عن أُبيِّ بن كعب، قال: تَعلَّمُوا العَرَبِيَّةَ كَما تَعلَّمونَ حِفظَ القُرآنِ.
("المصنَّف" لابن أبي شيبة، ٧/١٥٠، الرقم:٤)

خمس مقامات من:

المَقامات الحَريريّة

لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري

(المتوفى ٥١٦هـ)

مع الحاشية الجديدة

المَقالات العَبِيريّة

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع
كراتشي- باكستان

من مجلس المدينة العلمية
شعبة الكتب الدراسية

عن أُبيٍّ بن كعب، قال: تَعلَّمُوا العَرَبِيَّةَ كَما تَعلَّمونَ حِفظَ القُرآنِ.

("المصنَّف" لابن أبي شيبة، ٧/١٥٠، الرقم:٤)

خمس مقامات من:

المَقامات الحَريريّة

لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري

(المتوفى٥١٦هـ)

مع الحاشية الجديدة

المَقالات العَبِيريّة

المحشي: أبو حسّان محمد عرفان العطاري المدني

شعبة الكتب الدراسية

مجلس المدينة العلمية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

كراتشي- باكستان

www.dawateislami.com

الكتاب: **المَقامات الحَريريّة مع المقالات العَبيريّة**

المصنف: أبو محمد **القاسم بن علي** الحريري البصري

عدد الصفحات: ١٢٨

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (مركز الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

الطبعة الأولى

محرم الحرم ١٤٤٠هـ

Sep 2018

عدد النسخ: 5000

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكلّ طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلاّ بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: **+92-21-4921389/90/91**

فاكس: **+92-21-4125858**

البريد الإليكتروني: **ilmia@dawateislami.net**

يطلب من فروع مكتبة المدينة

01	**مكتبة المدينة: كراتشي:** فيضانِ مدينه پراني سبزي مندي.	021-34250168
02	**مكتبة المدينة: لاهور:** دربار ماركيث، گنج بخش روڈ.	042-37311679
03	**مكتبة المدينة: سردار آباد (فيصل آباد):** أمين پور بازار.	041-2632625
04	**مكتبة المدينة: مير پور كشمير:** فيضانِ مدينه چوک شهيداں.	05827-437212
05	**مكتبة المدينة: حيدر آباد:** فيضان مدينه آفندي ٹاؤن.	022-2620123
06	**مكتبة المدينة: ملتان:** نزد پيپل والی مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ.	061-4511192
07	**مكتبة المدينة: راولپندي:** فضل داد پلازه، كميٹی چوک اقبال روڈ.	051-5553765
08	**مكتبة المدينة: نواب شاه:** چکرا بازار، نزد MCB بينك.	0244-4362145
09	**مكتبة المدينة: سكهر:** فيضان مدينه بيراج روڈ.	0310-3471026
10	**مكتبة المدينة: گجرانواله:** فيضان مدينه شيخوپوره موڑ.	055-4225653

www.dawateislami.com

الفهرس

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية	4
2	عملنا في هذا الكتاب	6
3	**مقدّمة الحاشية**: تعريف علم الأدب العربي وموضوعه وأركانه	7
4	الغرض من علم الأدب وضرورته وفضيلته	8
5	مطالع علم الأدب والمطالعة لحصوله	9
6	أصناف العلوم الأدبية	10
7	المقامة تاريخياً ولغوياً	10
8	أول من ابتكر المقامة	12
9	السبب الذي دعا الحريري إلى تأليف مقاماته............................	12
10	المقامات الحريرية كما يراه العلماء	13
11	أيهما أفضل مقامات الهمذاني أم مقامات الحريري	14
12	شروح المقامات وحواشيها	15
13	ومن أهمّ شروح المقامات	15
14	ترجمة صاحب المقامات الحريرية	16
15	خطبة الكتاب	18
16	المقامة الأولى: وتُعرَف بالصَّنْعانية	38
17	المقامة الثانية: وتُعرَف بالحُلْوانية	55
18	المقامة الثالثة: وتُعرَف بالدِّينارية	71
19	المقامة الرابعة: وتُعرَف بالدِّمْياطِية.......................................	85
20	المقامة الخامسة: وتُعرَف بالكُوفية	102
21	تخريج أحاديث الكتاب..	122
22	مآخذ ومراجع	127

www.dawateislami.com

كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أما بعد: فإنّ مركز الدعوة الإسلامية لعشاق الرسول يهدف بحمد الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنن المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ونشر علم الدين في جميع أنحاء العالَم، وللقيام بهذه الأمور بشكل حسن قد أُنشئت بعض المجالس، منها: مجلس **"المدينة العلمية"** الذي يشمل العلماء والمفتين الكِرام لمركز الدعوة الإسلامية كثّرهم الله تعالى، فإنهم يتحمّلون مسؤولية الموادّ العلمية وإصدارها بنهج دقيق متقن، وعلى هذا الأساس قد أُنشئت **ستّة أقسام**، وهي:

قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان.

قسم الكتب الدراسية.

قسم الكتب الإصلاحيّة.

قسم تفتيش الكتب والرسائل.

قسم ترجمة الكتب.

قسم التخريج[(١)].

---

(١) في هذا الوقت (ربيع الثاني سنة ١٤٣٧هـ) أضيفت إليها عشرة أقسام أخرى، وهي: (٧) فيضان القرآن (٨) فيضان الحديث (٩) فيضان الصحابة وأهل البيت (١٠) فيضان الصحابيات والصالحات (١١) فيضان الأولياء والعلماء (١٢) فيضان المذاكرة المدنية (١٣) قسم كتب أمير أهل السنة (١٤) قسم بيانات الدعوة الإسلامية (١٥) قسم رسائل الدعوة الإسلامية (١٦) قسم تعريب الكتب.

www.dawateislami.com

وأوّل أهداف مجلس المدينة العلمية: أن يقدّم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بأسلوب سهل وفقاً للعصر الحاضر قدر الإمكان، فليتعاون كلّ الإخوة والأخوات حسب استطاعتهم في هذه الموادّ العلمية وإصدارها، ولا بدّ أن يقرؤوا بأنفسهم الكُتب الّتي يصدرها المجلس وأن يحثّوا الآخرين على مطالعتها، بارك الله تعالى في جهود جميع مجالس مركز الدعوة الإسلامية خاصة مجلس المدينة العلمية وكتب لهم التدرُّج والرقي في معارج الكمال ورزقنا الإخلاص في عملنا الصالح وجعله سبباً لخير الدارَين ورزقنا الشهادةَ تحتَ ظلّ القبّة الخضراء في المدينة المنورة والدفنَ في البقيع وأسكننا جنّة الفردوس، آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[١].

(التعريب من الأردية: المدينة العلمية)

---

(١) إليكم ترجمة موجزة للشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار: هو محمّد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ويكنّى بأبي بلال ويلقّب بأمير أهل السنة، ويتخلّص بالعطار، وُلد في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان"، وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة، ومحبٌّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتّبعٌ كاملٌ للشريعة المصطفوية أصدق اتباع، وشأنُه شأنُ العلماء الصالحين الذين هم كالأشجار المثمرة، وانتشرت تصانيفُه وتآليفُه ومحاضراتُه ودروسه القيّمة، المفيدة، المليئة بالسنن النبويّة في الآفاق فتلقّاها الناس بالقبول لما كان لها من الأثر الكبير في نفوسهم مما أدّى إلى تغير حياة الْمَلايين من المسلمين خاصّة الشباب نحو الأفضل بسبب قراءتهم لما يكتبه الشيخ حفظه الله تعالى أو لسماعهم لما يلقيه من محاضرات، وقد أعطَانا هذا الهدف العظيم: **"عليّ مُحاوَلَةُ إصلاحِ نفسي وجميعِ أُناس العالَم"** إن شاء الله عزّ وجلّ، ولتحقيق هذا الهدف يخرج الإخوة في سبيل الله مع قوافل المدينة تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية ويقضون حياتهم وفق جوائز المدينة (هي جدول للالتزام بالأعمال الصالحة)

www.dawateislami.com

عملنا في هذا الكتاب

١- قد حاولنا في أن نعرض الكتاب على نحوٍ **يسهل** به قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرّسين العظام بغير الزلّة والخطأ.

٢- قد **قابلنا** متن الكتاب مع مطبوعات متعددة.

٣- علقنا عليه بما يشرح العبارات ويوضح مفهوم المراد من الشروحات المعتمدات، ولم نتعرّض للبحث عن حيثيتها الشرعية كما هو دأب الشارحين.

٤- قد بيّنّا **معاني** الألفاظ الغريبة بألفاظ معروفة ليسهل فهم المراد.

٥- قد التزمنا **الخط العربي** الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.

٦- قد زخرفنا عناوين الكتاب **باللون الأحمر**.

٧- وضعنا الآيات بين **الأقواس المزهرة** هكذا: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾.

٨- وضعنا الأحاديث الشريفة بين **الأقواس** هكذا: ((إنّ مِن البيان لَسِحْراً)).

٩- وبيّنّا في المقدمة **تعريف** علم الأدب العربي و**الغرض** منه وفضيلته وضرورته.

١٠- انتخب اسم هذه الحاشية أمير مركز الدعوة الإسلامية **"المقالات العَبيرية على المقامات الحريرية"**.

ومع ذلك لا نبرّئ نفوسنا من الخطأ والنسيان فالمرجو من الأحباء المكرمين أن يغطوه بجلباب الإصلاح والعفو والإحسان وما النصر إلاّ بالرحمن وهو خير من يستعان، حسْبنا الله ونعْم الوكيل نعْم المولى ونعْم النصير، ولا حوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العظيم، وصلى الله تعالى على حبيبنا وشفيعنا وقرّة أعيننا سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكِبار الأبْرار، آمين! يا ربّ العالمين!

شعبة الكتب الدراسية

"المدينة العلميّة" (مركز الدعوة الإسلامية)

www.dawateislami.com

مقدّمة الحاشية

تعريف علم الأدب العربي

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ(١).

هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً أو خطًّا(٢).

هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العربي(٣).

موضوعه

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها(٤).

ينبغي أن يعلم أنّ لزوم الموضوع والمبادي والمسائل إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله، وقد لا يظهر إلاّ بتكلف كما في بعض الأدبيات؛ إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات(٥).

أركانه ومَداره

وأركانه خمسة: البيان بأقسامه -أي: المعاني والمجاز والبديع- والإنشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر. ومداره على الكلام المنثور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمها. قال ابن قتيبة: من أراد أن يكون عالما فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم(٦).

---

(١) التعريفات، صـ١٦.

(٢) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤.

(٣) رجال المعلقات العشر، صـ٣٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢/٢٥٦.

(٥) شرح المقاصد، المقصد الأول في المبادي، ١/٣٤، كشف الظنون، المقدمة في أحوال العلوم، ١/٥٧.

(٦) رجال المعلقات العشر، صـ٧، عقد الفريد، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، فنون العلم، ٢/٧٨.

www.dawateislami.com

الغرض من علم الأدب وغايته

وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العربِ ومناحيهم[(١)].

والغاية منه حمل المتأدب على أن يتحدى بليغ الكلام من نثر ونظم، فينسج على منواله[(٢)].

ضرورة علم الأدب

قال المولى أبو الخير: اعلم أنّ فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلاّ بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من أحوالها علوماً انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسماً وسموها بـ«العلوم الأدبية» لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة وبـ«العلوم العربية» أيضاً لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط، لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقاً ووجداناً[(٣)].

فضيلة علم الأدب

كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: لأنّ النصارى كفروا بتشديدة واحدة خففوها، قال تعالى: «يا عيسى إني ولّدتك من عذراء بتول». فقالت النصارى: ولدتك[(٤)].

قالوا: والفرق بين الأديب والعالم، أنّ الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد لفن من العلم فيعتمله. ولذلك قال علي كرم الله وجهه: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه[(٥)].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢/٢٥٦.

(٢) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٣) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤.

(٤) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/١٩.

(٥) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/٢٠.

www.dawateislami.com

وقال الرازي: علم الأدب لسائر العلوم بمنزلة العِقد والوِشاح والقِلادة والأوضاح والتاج والإكليل والغُرّة والتحجيل، ومن أسنى مناقبه وأسمى مراتبه وأحل فوائده وأعظم محامده أنّ استنباط معاني كتاب الله تعالى وسنّة رسوله موقوفٌ على تحصيله ومنوط بمعرفة جملته وتفصيله وحسبه ذلك شرَفاً، لا غاية لسُموّه ولا نهاية لعُلوّه ولا منازع في اعتباره ولا مدافع لفَخاره[(١)].

مطالع علم الأدب

مطالع علم الأدب من ثلاثة أوجه: قلب مفكِّر، ولسان معبِّر، وبيان مصوِّر. فمن كان غبيًّا خامل الذهن، ليس له ذكاء ولا فكر راق، ولا خيال يصوِّر ما يريد إنشاءه، ولا ذوق يميز به بين الغث والسمين، فأولى له أن يدع هذا العلم وينصرف إلى غيره ممّا هو أكثر فائدة له. وأما طلاقة اللسان فإنما يحتاج إليها مَن يريد أن يكون خطيبا، وهي شرطٌ مهمٌّ فيه[(٢)].

المطالعة لحصول علم الأدب

وعلى المتأدب أن يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الأدبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية، ومادة وافرة. ويودع حافظته مختار اللفظ، وشريف المعنى، وبليغ الأسلوب، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة، ويحتذي مثاله.

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تشكر؛ لأنّ العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل. فالمطالعةُ تطبَع في الذهن ملكةَ البلاغة.

ولا ينبغي للمطالِع أن يقرأ مِن الكتب إلاّ ما هو مشتمِل على كلام فُحول البُلَغاء حتَّى يَنطبِع في ذهنه أسلوبُهم، فينحُو مَنحاهم[(٣)].

---

(١) "شرح المقامات" للرازي، صـ١.

(٢) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٣) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

www.dawateislami.com

أصناف العلوم الأدبية

قال الزمخشري: اعلم أنّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: **الأول**: علم اللغة، **والثاني**: علم الأبنية، **والثالث**: علم الاشتقاق، **والرابع**: علم الإعراب، **والخامس**: علم المعاني، **والسادس**: علم البيان، **والسابع**: علم العروض، **والثامن**: علم القوافي، **والتاسع**: إنشاء النثر، **والعاشر**: قرض الشعر، **والحادي عشر**: علم الكتابة، **والثاني عشر**: المحاضرات(١).

فالأديب مَن يعرف علم الأدب كالنحو والصرف واللغة والبيان والمعاني والعروض ونحوها(٢).

يشمل علم الأدب الشعرَ والنثرَ. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمدا في ذلك على موسيقا الوزن والقافية وعنصري الخيال والعاطفة. وأما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية. ومن هنا يتضح لنا أنّ الشعر مظهر الوجدان وأنّ النثر مظهر العقل والثقافة.

ولذلك كان الشعر أسبق وجودا من النثر؛ لأنه يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير.

المقامة تاريخياً ولغوياً

لقد عرَف أدب العربي نوعاً من النثر الأدبي، وهو السجع، وهو الكلام المقفّى أو موالاة الكلام على رَوِيّ واحدٍ، وقد تأثّر كُتّاب النثر المسجوع أولاً بالقرآن الكريم، وخُطَب الجاهلية كخطب أكثَم بن صيفي حيث يقول: «أيها الناس! من عاش مات، ومن مات فات وما هو آتٍ آت...إلخ» وهذا السجع له نغمٌ عذبٌ يُحرِّك النفس، ويُثير الشوقَ إلى سَماعه، فكان أول ظهور هذا النوع الأدبي كفنٍّ قائمٍ بذاته في القرن الثالث الهجري في خُطَب الخلفاء وعُمّال الأقاليم، ثم

---

(١) القسطاس في علم العروض، المقدمة، صـ١٥.

(٢) "حاشية القليوبي" على "شرح منهاج الطالبين"، كتاب الوصايا، ٣/١٦٩.

www.dawateislami.com

تطوّر هذا الفنّ على أيدي كُتّاب البلاط كإبراهيم بن هلال الصابي المتوفى سنة أربع وسبعين وثلاث مائة هجرية، حتّى أصبح النثرُ المسجوعُ أسلوباً مميّزاً وضرورياً لدى الأُدَباء وكُتّاب الإنشاء، ومن رَحِم هذا الأسلوب ظهر فنٌّ جديدٌ يُدعى فنُّ المقامات الذي يعود الفضل في ابتكاره وتأسيسه إلى بديع الزمان الهمذاني المتوفّى سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة هجرية[(١)].

المقامة في اللغة: المجلس، ثمّ استعمل لقصّة وجيزةٍ أو حكايةٍ قصيرةٍ تدور حوادثُها في مجلسٍ واحدٍ مبنية على الكُدْيَة، وهي تشتمل على الكثير من دُرَر اللغة وفرائد الأدب والحِكَم والأمثال والأشعار النادرة[(٢)].

قال المطرزي: وهي مفعلة من القيام، يقال: مقام ومقامة، كمكان ومكانة، وهما في الأصل اسمان لموضع القيام، إلاّ أنهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس، قال الله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم:٧٣]، ثُمّ كثُر حتّى سمّوا الجالسين في المقامة «مقامة» كما سمّوهم «مجلساً»، إلى أن قيل لِما يقام فيها من خُطبة أو عِظة أو ما أشبههما: «مقامة» كما يقال له: «مجلس»، ويقال: مقامات الخُطَباء ومَجالِس القُصّاص، وهذا من باب إيقاعهم الشيء على ما يتصل به ويكثر ملابسته إياه، أو يكون منه بسبب، ومن ذلك تسميتهم السحاب سماء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان:٤٨][(٣)].

وقال الرازي: يدلّ على أنّ «المقام» بالفتح اسم لمكان القيام إبدال الجَنات منه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان:٥١-٥٢]، والجَنات أمكنة، و«المُقام» بالضمّ الإقامة نفسها، وكذلك المُقامة، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ [فاطر:٣٥]،

---

(١) المصباحي، تقديم، صـ٩.

(٢) المصباحي، تقديم، صـ٩.

(٣) المطرزي، خطبة الشارح، فصل في معنى المقامة، صـ٧٢.

www.dawateislami.com

وقال الجوهري: يجوز أن يكون كلّ واحد من «المَقام» و«المُقام» للمكان وللفعل أيضاً[1].

أول من ابتكر المقامة

ليس فيما أُثر عن العرب مقاماتٌ سابقةٌ على مقامات بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨هـ) فهو من أجل ذلك مخترِع هذا الفنّ، هذا هو رأي أكثر الأُدَباء، وإلى ذلك جنَح الحريري حيث قال في مقدّمة مقاماته: المقامات التي ابتدعَها بديع الزمان وعلامة همذان...إلخ، على أنّ نفراً من الأدباء يُحبّون أن يقولوا إنّ بديع الزمان اشتقّ فنّ المقامات من فنّ قصصي سابق، قيل: إنّ مقامات بديع الزمان مشتقّةٌ من «أحاديث ابن دُرَيد» وابن دُريد هذا كان راويةً وعالماً ولغوياً، وقد عنى برواية أحاديث عن الأعراب وأهل الحضر، ولا ريب في أنّ بين أحاديث ابن دريد وبين المقامات شَبَهاً قويًّا من حيث القصص والسجع، ولكنّ هناك فروقاً كبيرةً أيضاً في الصناعة، وفي العقدة وفي وجود بطلٍ للمقامات، وهو المُكدي، وفي انبناء المقامة على الكُدْية، وعلى الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب، إلى ما هنالك من خصائص المقامات.

وهنالك رجال آخَرون قاموا بتأليف المقامات كالزمخشري وغيره إلاّ أنها لم تشتهر اشتهار مقامات الهمذاني والحريري، ولم تتداوله الأيدي كما تداولت مقاماتهما[2].

السبب الذي دعا الحريري إلى تأليف مقاماته

قال ابن خلّكان: وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولدُه أبو القاسم عبد الله قال: كان أبي جالساً في مَسجدِه بـ"بني حرام" فدخل شيخٌ ذو طِمرَين، عليه أهبة السفر، رثّ الحال، فصيحُ الكلام، حسن العبارة، فسألته الجماعةُ: من أين الشيخ؟ فقال: من سَرُوج، فاستخبروه عن كنيته، فقال: أبو زيد، فعمل أبي المَقامَة المَعروفة بالحَرامية، –وهي الثامنة والأربعون–، وعَزاها إلى أبي

(١) "شرح المقامات" للرازي، صـ٣.

(٢) المصباحي، تقديم، صـ١٠-١٢.

زيد المذكور، واشتهرت، فبلغ خبرُها الوزيرَ شرفَ الدين أبا نصر أنو شروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الإمام المسترشد بالله، فلمّا وقف عليها أعجبتْه، وأشار على والدي أن يضمّ إليها غيرَها، فأتمّها خَمسين مقامةً، وإلى الوزير المذكور أشار الحَريريُّ في خطبة "المقامات" بقوله: «فأشار مَن إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع». هكذا وجدتُه في عدة تواريخ، ثم رأيتُ في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بـ"القاهرة المحروسة" نسخةَ مقامات، وجميعها بخط مصنِّفها الحَريري، وقد كتب بخطه أيضاً على ظَهرها: إنه صنَّفها للوزير جَلال الدِّين عميد الدَّولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضاً، ولا شكّ أنّ هذا أصحّ من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف(١).

المقامات الحريرية كما يراه العلماء

قال شارح "المقامات" محمد بن أبي بكر الرازي: وكان "كتاب المقامات" اللاتي أنشأها الشيخ الإمام أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري واسطة عقده وخلاصة نقده وسناء مصباحه وضياء صباحه وأزهار بستانه وأثمار جنانه وزلال مائه ونسيم هوائه(٢).

وقال ياقوت بن عبد الله الحموي: لقد وافق كتاب "المقامات" من السعد ما لَم يوافق مثله كتاب، فإنه جمع بين حقيقة الجودة والبلاغة، واتسعت له الألفاظ، وانقادت له البراعة حتّى أخذ بأزمتها، وملك رقبتها، فاختار ألفاظها، وأحسن نسقها حتّى لو ادعى بها الإعجاز لما وجد مَن يدفع في صدره، ولا يرد قوله، ولا يأتي بما يقاربها فضلاً عن أن يأتي بمثلها، ثمّ رزقت مع ذلك من الشهرة، وبعد الصيت والاتفاق على استحسانها من الموافق والمخالف ما استحقّت وأكثر(٣).

---

(١) وفيات الأعيان، حرف القاف، الحريري صاحب المقامات، ٤٩٢/٣.

(٢) "شرح المقامات" للرازي، صـ٢.

(٣) معجم الأدباء، ٢٦٣/٢.

www.dawateislami.com

وقال ابن خلّكان: كان الحريري أحد أئمة عصره، ورُزق الحظوَة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، ومن عرَفها حقّ معرفتها استدلّ بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته(١).

أيهما أفضل مقامات الهمذاني أم مقامات الحريري

اختلفت آراء العلماء والأدباء في أنّ مقامات البديع تفضل مقامات الحريري أو على العكس، فيرى بعضهم أنّ مقامات البديع أفضل من مقامات الحريري.

قال الشريشي: سئل بعضهم علماء الأدب من أهل عصرنا عن الحريري والبديع، فقال: لَم يبلُغ الحريري أن يسمّى بديعَ يوم فكيف يقارن بديع الزمان.

ومن جملة أسباب تفضيل مقامات البديع على مقامات الحريري أنّ مقامات البديع ارتجال دون مقامات الحريري.

قال الشريشي: جرى ذكر مقامات البديع في مجلس بعض أشياخنا، وكان حافظاً أديباً، فقال: مقامات البديع يُحكى أنها ارتجال، وأنّ البديع كان يقول لأصحابه: اقترحوا غرضاً نبني عليه مقامة، فيقترحون ما شاءوا، فيملي عليهم المقامة ارتجالاً في الغرض الذي اقترحوه، وهذا أقوى دليل إنْ صحّ على فضل البديع.

ويرى جماعة من الأدباء أنّ مقامات الحريري تفضل مقامات البديع، وذلك لأسباب ووجوه:

- مقامات الحريري أحفل وأجزل وأكمل دون مقامات الهمذاني، فإنّ في مقامات الهمذاني قلّة إمتاع للسامع من حديثها؛ لأنّ فيها مقامات لا تبلغ عشرة أسطار أيضاً.
- في مقامات الحريري أنواع من البديع لَم يطرقها بديع الزمان الهمذاني، ومن هذه الأنواع الأحاجي والألغاز، ثم هنالك ما يقرأ طرداً وعكساً في "المقامة المغربية"، وهنالك ما هو مهمل

---

(١) وفيات الأعيان، حرف القاف، الحريري صاحب المقامات، ٣/٤٩٢.

www.dawateislami.com

بلا نقط في "المقامة السمرقندية" وهنالك أيضاً ما كان أحد الأحرف في كلّ كلمة من كلماته مهملاً، والتالي له منقوطاً على التوالي في "المقامة الرقطاء" وهنالك الجمل التي تكون كلمة فيها مهملة والتي تليها معجمة في "المقامة المراغية".

۞ لقد حُظِيَت مقامات الحريري بقبول عام في الأوساط الأدبية شرقاً وغرباً، وقام العلماء الكبار بشرحها والتعليق عليها، وترجمت إلى اللغات العديدة.

ومن العجيب أنّ الحريري قد اعترف بفضل البديع في صدر مقاماته وقال: إنّ المتصدي لإنشاء المقامات عيال عليه، ثمّ ادعى أنّ فضل البديع عليه لتقدّمه في الزمان لا لمعنىً آخَر، ولم يلبث حتّى نفى في المقامة السابعة والأربعين الفضلَ لبديع الزمان لتقدّمه في الزمان أيضاً، حيث قال:

إن يكن الإسكندري قبلي　　　فالطلّ قد يبدو أمام الوبل

والفضل للوابل لا للطل

شروح المقامات وحواشيها

لمّا كان كتاب "المقامات" من أجلّ كتب الأدب لم يزل منذ تاليفه حتّى الآن محطّ أنظار الأدباء والعلماء والفضلاء، حتّى قيل: «إنه جدير بأن يُسطر بمداد من الذهب»، وقد طار صيتُها في آفاق العالَم وانكبّ عليها علماء الأدب ودارسوها وتناولوها بالدراسة والتدريس والتحشية والتعليق والشرح، حتّى تجاوز عدد الشراح والمعلّقين والمحشين خمسين عالِماً وأديباً، وقد ذكر الحاجي خليفة جميعَ أسمائهم في "كشف الظنون".

ومن أهمّ شروح المقامات

١- مغاني المقامات في معاني المقامات، لمحمد بن عبد الرحمن البنجديهي (ت:٥٨٤هـ)

٢- الإيضاح في شرح المقامات، لناصر بن عبد السيد الحنفي المطرزي (ت:٦١٠هـ)

٣- شرح مقامات الحريري، لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت:٦١٩هـ)

٤- كنوز البراعة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:٦٦٠هـ)

ترجمة صاحب المقامات الحريرية[١]

اسمه ومولده:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري[٢] البصري، وُلد سنة ٤٤٦هـ بـ"المَشان"[٣]، وكان أصل الحريري منها، ثُمّ رحل إلى "البصرة" وسكن بها في محلّة بني حَرام[٤].

سمِع الحديث مِن أبي تَمام محمد بن الحسن بن موسى المُقْرى وأبي القاسم الفضل القَصَبانيّ الأديب، وأبي القاسم الحسين بن أحمد بن الحسين الباقِلاّنيّ وغيرهم، وتفقّه على أبي إسحاق الشِّيرازي وأبي نصر بن الصَّبّاغ، وقرأ الفرائض والحِساب على أبي الفضل الهَمذاني وأبي حكيم الخَبْري، وأخَذ الأدب عن أبي الحسن علي بن فَضّال المُجاشِعِيّ وأبي القاسم القَصَباني.

وكان من البَلاغة والفَصاحة بالمَحلِّ الرَّفيع الذي تشهد به مقاماتُه التي لا نظير لها، رَشيق النظم والنثر، حلو الألفاظ، عذب العبارة، إمام مقدّم في الأدب وفنونه.

قال ابن السمعاني: لو قلتُ: إنّ مُفتَتح الإحسان في شعره، كما أن مختَتم الإبداع بنثره، وأنّ مَسير الحسن تحت لواءِ كلامه، كما أنّ مُخيَّم السِّحر عند أقلامه، لمَا زَلَقتُ مِن شاهِق الإنصاف إلى حضيض الاعتساف.

وقال أيضا فيه: أحدُ الأئمة في الأدب واللغة، ومَن لَم يكن له في فنّه نظيرٌ في عَصره، فاق أهل زمانه بالذّكاءِ والفصاحة وتَنميق العبارة وتَجنيسها، وكان فيما يُذكَر غنيًّا كثيرَ المال.

قال ياقوت الحموي: كان غايةً في الذّكاءِ والفِطنَة والفَصاحَة والبَلاغَة، وله تصانيف تشهد

(١) انظر للترجمة "معجم الأدباء"، و"وفيات الأعيان"، و"طبقات الشافعية الكبرى".

(٢) نسبة إلى صناعة الحرير أو بيعه.

(٣) وهي بُليدة فوق "البصرة"، كثيرةُ النخل موصوفة بشدة الوخَم، و«الوخَم» تعفّن الهواء المورث للأمراض الوبائية، ويقال: إنه كان للحريري بها ثمانيةَ عشر ألف نخلة، وإنه كان من ذوي اليسار.

(٤) "بنو حرام" قبيلةٌ من العرب سكنوا بـ"البصرة"، وبالنسبة إليها يقال له: «الحَرامي» أيضاً.

www.dawateislami.com

بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهداً كتاب "المقامات" التي أبر بها على الأوائل، وأعجز الأواخر.

قال العماد في كتاب "الخريدة": لم يزل الحريري صاحب الخبر(١) بـ"البصرة" في ديوان الخلافة، ووجدت هذا المنصب لأولاده إلى آخر العهد المقتفوي.

ويُحكى: أنه كان دَميماً قَبيحَ المَنظَر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً، فلمّا رآه استزرى شكله، ففهم الحريريّ ذلك منه، فلمّا التمس منه أن يُملي عليه قال له: اكتب:

ما أنتَ أوّل سارٍ غَرّه قمرٌ ... ورائدٍ أعجبَته خُضرَةُ الدِّمَن

فاختر لِنفسك غيري إنني رجُل ... مثل المُعَيديّ(٢) فاسمع بي ولا تَرَني

فخجل الرجُل منه وانصرف.

مصنفاته

كان الحريري واسع العلم، كبير الفضل، متفنّناً في علوم شتّى، إلاّ أنه غلب عليه الإنشاء والأدب والنحو، وهنالك توجَد للحريري عدا "المقامات" تواليف حِسان ورسائل عديدة، وهي على ما ذكره أصحاب تراجم الرِّجال كما يلي:

(١) درّة الغوّاص في أوهام الخواص (٢) مُلْحَة الإعراب (٣) شرح مُلْحَة الإعراب

(٤) الرسالة السينية (٥) الرسالة الشينية (٦) كتاب شعره (٧) المقامات الحريرية.

وفاته

تُوُفي الحريري سنةَ ستّ عشرة وخمس مائة، وقيل: خمس عشرة وخمس مائة بـ"البصرة" في سكة "بني حَرام"، وخلَف ولدَين.

---

(١) هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة.

(٢) قد جاء في المثل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» يضرب لمن له صِيت وذكر في الناس ولا منظر له، وأول من تكلّم به المنذر بن ماء السماء، قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي، وكان قد سمع ذِكرَه، فلمّا رآه اقتحمته عينه، فقال له هذا المثل وسار عنه، فقال له شقة: «أبيت اللعن! إنّ الرجال ليسوا بجُزُر يُراد منها الأجسام، إنما المرء بأصغرَيه قلبه ولسانه»، فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه. (وفيات الأعيان، ٣/٤٩٦)

www.dawateislami.com

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللهُمّ[١] إنّا نَحْمَدُك على ما علّمْتَ مِن البيانِ، وألْهَمْتَ من التِّبْيان[٢]، كما نَحْمَدُك على ما أسْبَغْتَ مِن العَطاء[٣] وأَسبَلْتَ مِن الغِطاء، ونَعوذُ بكَ منْ شِرّةِ اللَّسَنِ[٤] وفضولِ الهذَرِ، كما

---

(١) **قوله:** [اللّهُمّ...إلخ] قال إمامُ اللغة، الخليلُ بن أحمد: «أصل «اللّهمّ» «يا الله» فحُذف منه حرفُ النداء لِكثرة الاستعمال، ثُمّ زيدت فيه المِيمُ مشدّدةً عِوَضاً عن المَحذوف وهو حرفُ النِّداء، ولِهذا لَم يجُز الجمعُ بينهما إلاّ في ضرورة الشِّعر؛ لأنّ الأصل والبدَل لا يجتمِعان». وإنما فُتحَت من قِبل أنّ الحُروف مبنيّة والأصل في البناء السكون، فلمّا زيدت الميمان وهما ساكنان حُرّكت الثانيةُ بالفتح لالتقاء الساكنين، واختاروا الفتحةَ لخفّتها، ورُوي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أنّ هذا الاسمَ -أي اللّهم- هو الاسمُ الذي إذا دُعي اللهُ به أجاب». و«البيان» هو الفصاحة، يقال: «فُلان أبين من فلان» أي أفصح منه وأوضح كلاماً. (مغاني، المطرزي)

(٢) **قوله:** [ألهمت من التِّبيان...إلخ] نبّهتَ عليه وفهّمتَه، و«الإلهام» الإلقاءُ مِن الله تعالى في الرُّوع وهو القَلبُ والعقلُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٨]، و«التبيان» مصدرُ «بيّن» أي: أوضَح وأظهَر، وهو شاذٌّ كـ«التِّلقاء»؛ لأنّ أوزانَ هذَين المَصدرَين مِن المَصادِر إنما جاءتْ مَفتوحةً كـ«تَكرار» و«التَّذكار» و«التَّرحال» ونحوِها، وأمّا الأسماءُ التي جاءت على هذا الوَزن فمَكسورةُ الأوّل مِثل «التِّمساح» و«التِّجفاف»، والبيانُ مِنك لِغَيرك، والتّبيانُ مِنك لِنَفسك، تقول: بيّنتُ الشّيءَ لغيري بياناً وتبيّنتُه أنا تبياناً، وقد يقعُ التبيان بمعنى البيان. (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [ما أسْبَغْتَ مِن العَطاء...إلخ] أي: أتممتَ وأكملت، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان:٢٠]، أي أتمها وأكملها، وكلّ وافٍ كامل فهو سابغ، و«أسبلت» أرخيت، و«الغطاء» ما يجعل فوق الشيء للستر، قال الله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق:٢٢]، وأراد بإسبال الغطاء ستر العيوب والذنوب. (مغاني)

(٤) **قوله:** [شِرّةِ اللَّسَن...إلخ] «الشِرّة» الحدّة والحرص والنشاط، و«اللسن» الفصاحة، و«شرة اللسن» ما يتكلّم به الإنسان فيما يتضرّر به عاجلاً وآجلاً، و«الفُضول» جمع فَضْل أو فَضْلَة وكلاهما عبارة عن الزيادة على ما يحتاج إليه، و«الهذر» الكلام الذي لا يعبأ به، والهذيان، وقيل: الكلام الكثير في الباطل، والإضافة بيانية أي الفضول التي هي الهذر، وإنما استعاذ من شرة اللسن وفضول الهذر لما يجرّان إليه إذا أفرطا من الإثم والخطأ والزلل، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث المسند أنه عليه السلام قال: ((أكثر خطايا ابن آدم في لسانه)). وقال عليه السلام: ((ليس شيء من الجسد إلاّ يشكو إلى الله اللسانَ على حدّته)). (مغاني، الرازي)

www.dawateislami.com

نَعوذُ بكَ منْ مَعَرّةِ اللّكَنِ وفُضوحِ الحصَرِ[(١)]، ونَستَكْفي بكَ الافتِتانَ[(٢)] بإطْراء المادِحِ وإغضاءِ المُسامِحِ، كما نَستَكْفي بكَ الانتِصابَ[(٣)] لإزْراء القادِحِ وهَتْكِ الفاضِحِ، ونسْتغْفِرُك منْ سَوْقِ

---

(١) قوله: [مَعرّة اللّكَن وفُضوحِ الحصَر] «معرّة» العيب والأذا والعار، وتلوّن الوجه من الغضب، وقيل: «المعرّة» ما يؤذيك ويضرّك، قال الله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح:٢٥]، و«اللكَن» و«اللُّكنَة» ثقل في اللسان كالعُجمة، و«الفضوح» شهرة وفضيحة بكشف المعايب والمساوي، و«الحصر» العِيّ وهو خلاف الفصاحة، احتباس الكلام والعِيّ وضيق الصدر، وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر، قال الله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠] أي: ضاقت بقتالكم، واستعاذ من شرّة اللسن لأنه من اقتدر على الكلام أدّاه إلى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل في صورة الحق، وفيه إثم على فاعله، ثم استعاذ من ضدّها وهي المعرة؛ لأنّ صاحبها لا يتمّ لفظه فيشين بذلك نفسه، ويقصر عن مراده من البيان، ثُمّ قرن بها الحصر؛ لأنّ مَن يعتريه يتوالى عليه الوهلُ والخجل، فلا يستطيع الكلام فيفتضح ويشتهر عيبه، وهذا الفنّ من الكلام يسمّى في صنعة البديع «المقابلة»، وهي أنْ يضع الشاعر ألفاظاً يعتمد التوافق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف، وبيان المقابلة في كلام الحريري: أنه قابل شرّة بمعرّة، واللسن باللكن، والهذر بالحصر. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(٢) قوله: [نستكفي بك الافتِتانَ...إلخ] «نستكفي بك» نسألك الكفاية، و«الافتنان» الوقوع في الفتنة، وهي الضلال من قولهم: «فتنه فلان» إذا أضلّه عن الحقّ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٢]، و«الإطراء» هو المدح بأحسن ما في الممدوح، وقيل: «مجاوزةُ الحدّ في المدح والكذبُ فيه»؛ فكأنّ المادح يضلّ الممدوح بمدحه، ولهذا نهي عنه على ما جاء في الحديث المسند، أنه عليه السلام قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله)). و«الإغضاءُ» الإغماض وإطباق الجفنين على الحدقين، وقيل: هو المقاربة بين الجفنَين، ومعناه: التساهل والتجاوز عن الزّلّة والعثرة، و«المُسامِح» المساهل، والمعنى: نسألك ونطلب منك العصمة مِن الوقوع في الفتنة بمجاوزة الحد في المدح ممن يمدحنا بما ليس فينا والاغترار بمسامحة من يغمض عينه عن عيوبنا. (مغاني بزيادة)

(٣) قوله: [نَستكْفي بكَ الانتِصابَ...إلخ] «الانتصاب» الظهور والاعتراض أمام الشيء، و«الإزراء» التنقيص، وليس مراده عيب القادح وإلاّ لقال: «لزراية القادح» يقال: «زريت عليه» زراية إذا عبت عليه، و«أزريت به» إزراءً إذا تهاونت به وقصرت، و«القادح» الطاعن بلسانه، و«الهتك» خرق الستر عمّا وراءه، و«الفاضح» الذي يشهّر العُيوبَ، يقول: يا الله! نسئلك ونطلب منك أن تقينا من وقوع الفتنة بمبالغة المادح وتغافل المساهل في الأخذ على الزّلّة كما نطلب منك أن تمنعنا من أن نكون عُرضة عائب. (الرازي)

www.dawateislami.com

الشَّهَواتِ[١] **إلى سُوقِ الشُّبُهاتِ، كما نستغْفِرُكَ مِنْ نقْلِ الخُطُواتِ**[٢] **إلى خِطَطِ الخَطِيئاتِ، ونَسْتَوْهِبُ مِنْكَ توفيقاً قائِداً**[٣] **إلى الرُشْدِ، وقَلْباً متقلِّباً معَ الحقّ**[٤]**، ولِساناً متحلّياً بالصِّدْقِ،**

---

(١) **قوله:** [**ونستغفرك مِنْ سَوْقِ الشَّهَواتِ...إلخ**] نسألك المغفرة، و«السَوق» مصدر ساقه أي حثّه على السير من الخلف، و«السُوق» الموضع الذي يُجلَب إليه المتاع للبيع، سُمّي سوقاً لسَوق الناس إليه، أو لقيامهم على السُّوق، وعن محمد بن واسع قال: قدِمتُ مكّة فلقيتُ بها أخي سالمَ بن عبد الله فحدّثني عن أبيه عن جَدّه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن دخل السُّوق فقال: «لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحَمدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ، وهو حَيٌّ لا يَموت، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قَدِير» كتب الله له ألف ألف حسَنة، ومَحا عنه ألف ألف سَيِّئة، ورفَع له ألف ألف درَجة)). قال: فَقدِمْتُ خُراسان فلقِيتُ قُتَيْبَة بن مسلم، فقلتُ: إنِّي أتيتُك بهدية فحدَّثْتُه، فكان يَركب في موكبه فيأتي السُّوقَ فيقوم فيقولُها ثم يرجع. و«الشبهات» جمع «شبهة»، وهي ما يشتبه عليك أمرُه، وأراد بها مواضع الشّك والريبة. اللهمّ! نطلب منك العفو والغفران، لأني كتبت ما اشتهيتُ من المقامات، ولستُ أستيقن أني أثاب عليه أو أعاقَب، فكأني سقتُ الشهوات إلى سوق الشبهات ودخلت في أرض الخطيئات. (مغاني، الشريشي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [**مِنْ نقْلِ الخطوات...إلخ**] «الخطوات» جمع خُطوة بالضمّ وهي ما بين القدمين من المسافة والبُعد، وأراد بها القدمين مجازاً، و«الخِطَط» جمع الخِطّة وهي الأرضُ التي جعلت فيها علامات، و«الخطيئات» الذنوب، وهي مِن الخطأ، لا يخفى ما في قوله: «سوق الشهوات» من الاستعارة بالكناية، حيث شبّه الشهوات بالمركوب ورمَز إليه بقوله: «سوق» وجانس بين «سَوق» و«سُوق» وبين «شهوات» و«شبهات» وبين «خطوات» و«خطيئات» جناساً ناقصاً. (الشريشي، المصباحي)

(٣) **قوله:** [**نستوهب منك توفيقاً قائِداً...إلخ**] أي نطلب أنْ تهبنا وتعطينا، وهبه هبةً أعطاه، و«التوفيق» توجيه الله تعالى الأسباب إلى الخير وإلهامه الخير، و«الرَّشَد» و«الرُّشْد» خلاف الغَيِّ، يُستعمَل استِعمال «الهداية»، وقال الله تعالى: ﴿قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقال بعضُهم: الرَّشَد أخصّ مِن الرُّشْد، فإنّ الرُّشْد يقال في الأمور الدُّنيويّة والأخرويّة، والرَّشَد يقال في الأمور الأخرويّة لا غير، والرّاشِد والرَّشيد يقال فيهما جميعاً، قال تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ الرّٰشِدُوْنَ﴾ [الحجرات:٧]، ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ﴾ [هود:٩٧]. (المصباحي، المفردات)

(٤) **قوله:** [**متقلّبا مع الحق...إلخ**] أي: لا يستقرّ في الباطل بل يتقلّب مع الحقّ أينما كان، «متحلّيا بالصدق» أي: متزيِّنا به، و«مؤيداً» مُعاناً، و«الحجة» البرهان، و«الإصابة في المنطق» أن يتكلّم بالصواب، و«ذائدة» أي: دافعة وطاردة، مِن الذود، وهو الطرد والدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ امْرَاَتَيْنِ تَذُوْدٰنِ﴾ [القصص:٢٣] أي تكفّان عنهما وتمنعان، و«الزيغ» الميل عن الاستقامة، و«زاغ عن الحقّ» مال عنه إلى الباطل. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

ونُطْقاً مؤيَّداً بالحُجّةِ، وإصابةً ذائِدَةً عنِ الزَّيْغِ، وعَزيمةً قاهِرةً هَوَى النّفْسِ(١)، وبصيرةً نُدْرِكُ بها عِرْفانَ القَدْرِ، وأنْ تُسعِدَنا بالهِدايَةِ إلى الدِّرايةِ(٢)، وتَعْضُدَنا بالإعانَةِ على الإبانَةِ، وتعْصِمَنا مِنَ الغَوايَةِ في الرّوايَةِ(٣)، وتُصرِفَنا(٤) عنِ السّفاهَةِ في الفُكاهَةِ، حتّى نأمَنَ(٥) حصائِدَ الألْسِنَةِ، ونُكْفَى غَوائِلَ الزُّخْرُفَةِ...

(١) قوله: [عَزيمةً قاهِرةً هَوى النّفْسِ...إلخ] أي الإرادة المؤكدة، وهي اسم من «عزم الأمر» إذا أمضاه وأحكمه، و«قاهرة» أي غالبة، و«هوى النفس» ما تحبّه وتميل إليه النفس، وفي نسخة: «عن هوى النفس»، و«القهر» يتعدّى بنفسه، إلاّ أنه يصحّ تعديته بـ"عن" لتضمينه معنى المنع، و«بصيرة» أي يقيناً، و«البصيرة» للقلب كالبصر للعين، و«عرفان القدر» أي معرفة أقدارنا، يقول: اللهمّ! نطلب منك أنْ ترزقنا رأياً قوياً في قهر الهوى، وبصيرةً ويقينا ندرك به معرفة أقدارنا ومراتبنا، و«البصيرة» في غير هذا الدليلُ والحجّةُ والعبرةُ، قال الله تعالى: ﴿هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية:٢٠]، أي: حجج وبراهين واضحة، وأمّا قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ﴾ [القيامة:١٤]، فعلى تأويل أنه عين بصيرة أو كما يقال للرجل: «أنت حُجّة» أو تكون الهاء للمبالغة كما في «العلاّمة». (المطرّزي، المصباحي)

(٢) قوله: [وأن تسعِدَنا بالهدايَةِ إلى الدِّرايةِ...إلخ] منصوب محلاًّ معطوف على قوله: «توفيقاً» أي تجعلنا سعيداً غير خائب، «الدراية» مصدر «دريتُ الشيء» أي: علمتُه، و«تعضُدنا» أي تنصرنا وتقوّينا، و«الإبانة» البيان عمّا في الضمير، يقول: اللهمّ! إنا نسئلك أنْ تجعلنا سعيداً، بأنْ تهدينا إلى العلم وأنْ تعيننا وتقوّينا على الإعراب عما في الضمير، وفي قوله: «تسعدنا...إلخ» صنعة المماثلة، وهي أنْ يتوافق كلُّ كلمة من الفقرة الأولى أو أكثرها كلَّ كلمة من الفقرة الثانية أو أكثرها في الوزن دون التقفية. (المصباحي)

(٣) قوله: [وتعصمنا مِنَ الغَوايَةِ في الرّوايَةِ...إلخ] بالنصب عطف على «تسعدنا»، و«عصمه الله منه» عصمة وقاه ومنعه منه، و«الغواية» الضلال والجهل، مصدر «غوى» وهو ضدّ «رشَد»، و«الرواية» نقل الحديث من صاحبه إلى طالبه. يقول: ونطلب منك أنْ تمنعنا من الضلالة والفساد في نقل الكلام والحكايات. (الشريشي، المصباحي بزيادة)

(٤) قوله: [تصرفنا...إلخ] أي تزيلنا، «السفاهة» الجهل وخفّة الحِلم، و«الفُكاهة» المزاح وما تستريح به النفوس، وهي في الكلام كالفاكهة في الطعام، أي تمنعنا من الجهل وخفة الحِلم عند المزاح والتكلّم مع أصدقاء الأحباب. (الشريشي بزيادة)

(٥) قوله: [حتّى نأمن...إلخ] أي نسلم وننجو، و«الحصائد» جمع حصيدة، وهي ما يحصد من الزرع، فهي

www.dawateislami.com

فلا نَرِدَ موْرِدَ مأثَمةٍ(١)، ولا نقِفَ موْقِفَ مَنْدمَةٍ، ولا نُرْهَقَ بتَبِعةٍ ولا معتَبَةٍ(٢)، ولا نُلْجَأَ إلى معْذِرَةٍ عنْ بادِرَةٍ، اللّهُمّ فحقّقْ لَنا هذِهِ المُنْيَةَ(٣)، ....

فعيلة بمعنى مفعولة، و«الألسنة» جمع اللسان، والمراد: الوقع في الناس والطعن في أعراضهم، وفي الحديث: ((هل يَكُبّ الناسَ على مَناخِرِهم في النار إلاّ حَصائِدُ ألْسِنَتِهِم)). و«نكفى» مضارع مبني للمجهول، وهو من كفى الله فلاناً الشيء، حفظه منه، وفي التنزيل: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ [البقرة:١٣٧]، و«غوائل» جمع غائلة، المهلكات، و«الزخرفة» تزيين الكلام الباطل وتمويهُه، تستعمل في كلّ مموه مزوّر، قال الله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، وفي قوله: «حصائد الألسنة» استعارة مكنية، شبّه الألسنة في قطعها الأعراض بالمناجل وأشار إلى المشبّه به بقوله: «حصائد»، وفي قوله: «غوائل الزخرفة» تشبيه مؤكّد، شبّه الزخرفة بالمهلكات ثمّ أضافها إليها. (مغاني، المصباحي)

(١) **قوله:** [**فلا نَرِدَ موْرِدَ مأثَمةٍ...إلخ**] «الوُرود» قد يكون إتياناً، وقد يكون دخولاً، والعرب تقول: «وردنا ماء كذا وكذا» إذا أتوه ولم يدخلوه، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣]، وتقول إذا وصلتَ إلى بلد وأشرفتَ عليه: «قد وردتُ بلد كذا وكذا» سواء دخلتَه أم لَم تدخله، و«المورد» موضع الورود، وأراد بـ«المأثمة» و«المندمة» الإثم والندم وأصلهما موضع الإثم والندم، كالمقتلة موضع القتل والمدرسة موضع الدرس، أي: لا نأتي ولا ندخل موضعاً نأثم بالإتيان إليه والدخول فيه ولا نعمل عملا لحقنا به الإثم والوزر، وفي قوله: «مورد مأثمة» مجاز مرسل؛ لأنّ أصل المورد الموضع يُشرب منه الماء وأريد هنا مطلق الموضع فهو من قبيل إطلاق المقيد وإرادة المطلق. (مغاني، المصباحي)

(٢) **قوله:** [**نُرهَق بتَبِعةٍ ولا مَعتَبَةٍ...إلخ**] أي لا نؤخذ على ضيق وعسرة بسبب تبعة، وأصل «الإرهاق» الإدناء، يقال: «رهقه» أي: غشيه ودنا منه، و«التبعة» ما يتبع المظلمة من الدرك، و«المعتبة» ما يعتب عليه أي يلام عليه، و«نلجأ» نُحوَج، و«المعذرة» اسم من العذر، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٦٤]، و«العُذر» تحرِّي الإنسان ما يَمحُو به ذنوبَه، وذلك على ثلاثة أضرُب: إمّا أنْ يقول: لم أفعَل، أو يقول: فعلتُ لأجل كذا، فيذكُر ما يُخرجُه عن كونه مُذنباً، أو يقول: فعلتُ ولا أعود، ونحو ذلك من المَقال، وهذا الثالث هو التَّوبة، فكلُّ توبة عذر وليس كل عذر توبةً، و«اعتذَرتُ إليه» أتيتُ بعُذرٍ، و«عذَرتُه» قبلتُ عذرَه، و«البادرة» الحدّة، وقيل: ما يبدو من الإنسان من الخطأ عند الحدّة والغضب كأنه قال: ولا نغشى شدة في الحساب بسبب ما علينا من التبعات وحُطّها عنا ومحّصنا منها، بأن تتوب علينا حتّى لا نلجأ إلى الاحتجاج عنها ولا نناقش في حسابها. (المطرزي، المفردات)

(٣) **قوله:** [**فحقّقْ لَنا هذِهِ المُنْيَةَ...إلخ**] أي أعطنا وصدق أملنا، ومعناه اجعلها حقاً، يقال: «حقّق الشيء»

www.dawateislami.com

وأنِلْنا هذِه البُغْيَةَ، ولا تُضْحِنا(١) عنْ ظِلِّكَ السّابِغِ، ولا تجعَلْنا مُضغَةً(٢) للماضِغِ، فقدْ مدَدْنا إليْكَ يدَ المسْأَلَةِ(٣)، وبخَعْنا بالاسْتِكانَةِ لكَ والمَسْكَنةِ، واستَنْزَلْنا كرَمَكَ الجَمّ(٤)، وفضْلَكَ الذي

أي: أحكمه وصدّقه، و«المُنية» و«الأمنيّة» ما يتمنّى فهو اسم من التمني، والجمع «مُنًى» و«أمانيّ»، و«أنلنا» أعطنا، و«البغية» الحاجة التي تبغيها أي: تطلبها، أي: بلغنا ما نتمنا وأعطنا ما نطلب منك. (مغاني، الرازي)

(١) **قوله:** [ولا تضحِنا...إلخ] أي: اللّهمّ! لا تُبعِدنا عن رحمتك الواسعة، من «ضحى للشمس» إذا ظهر لها وبرز، وضاحية كلِّ شيء ناحيتُه البارزة، ومنه «فعَل ذلك ضاحيةً» أي علانيةً، وإنما عدي «أضحى» بـ«عن» على طريقة التضمين، كأنه قيل: لا تخرجنا عنه، والظلّ هنا مستعار للرحمة والقرينة الصارفة عن إرادة المعنى الحقيقي عقليٌّ وهو أنّ الله تعالى منزّهٌ عن الظلّ، وإنما قرن بالإضحاء هنا طلباً للملائمة؛ لأنه يقال في المجاز: «شجرة ضاحية بالظلّ» وهي التي لا ظلّ لها، و«ضحى ظلّه» إذا مات، وفي الدعاء: «لا أضحى الله ظلّك»، ولهذا دخل كلامُه في باب التمثيل والتخييل. (المطرّزي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [ولا تجعَلْنا مُضغَةً...إلخ] «المضغة» القطعة من اللحم قدر ما يُمضَغ، و«الماضغ» هنا العائب الآكل أعراض الناس، وجعل العرض حين يعيبه مضغة له، أي: ولا تجعلنا عُرضةً لاغتياب الناس. وفي قوله: «ولا تجعلنا مضغة» تشبيه بليغ، كأنه أخذ هذا المعنى من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا ۭ اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّاْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ﴾ [الحجرات:١٢] وبين المضغة والماضغ صنعة اشتقاق. (الشريشي، المصباحي)

(٣) **قوله:** [فقدْ مدَدْنا إليْكَ يدَ المسْأَلَةِ...إلخ] أي بسطنا، وبابه «نصَر»، و«المسئلة» الحاجة والفقر، و«بخعنا» أقررنا، تقول: «بخع بالحقّ» يبخع بخوعاً، إذا أقرّ به، و«بخع نفسه»، قتلها غيظا، ومنه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف:٦] و«الاستكانة» التضرّع والتذلّل، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوْا لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون:٧٦]، و«المسكنة» الفقر والذلّة، ومعناه: بسطنا إليك يد السؤال وأقررنا بالخضوع والتذلّل إقرار مذعن بالغ جهدَه في الإذعان. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [واستَنْزَلْنا كرَمَكَ الجَمّ...إلخ] أي: طلبنا نزولَه، و«الاستنزال» السؤال بتلطّف، و«الجمّ» الكثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠]، أي: كثيراً، و«فضلك» إحسانك، وفي نسخة: «منّك الذي عمّ» و«المن» العطاء، يقال: منّ عليه منًّا أي: أنعم عليه، ومن صفات الله تعالى «المنان» وهو المعطي ابتداءً، و«عمّ» شمَل، و«الضراعة» هي الذلّ وشدّة الفقر والحاجة إلى الشيء، يقال: «ضَرَع فلانٌ لفلانٍ» إذا تخشّع له وسأله أن يعطيه، و«الضارع» الخاضع المتذلل، وأصله من «الضرَع» بفتحتين وهو الضعيف النحيف و«البضاعَة» طائفة من المال تبعث للتجارة، وفي التنزيل: ﴿وَاَسَرُّوْهُ بِضَاعَةً﴾ [يوسف:١٩]، و«الأمل» الرجاء، يقول: إنّ تجارتنا التي

www.dawateislami.com

عمّ، بضَراعةِ الطّلَبِ وبِضاعةِ الأمَلِ، ثُمّ بالتّوسّلِ بمحمّدٍ(١) سيّدِ البشَرِ، والشّفيعِ المُشفّعِ في المحْشَرِ، الذي ختَمْتَ بهِ النّبيّينَ، وأعليتَ درجتَهُ في عِلّيّينَ، ووَصفْتَه في كِتابِك المُبينِ(٢)، فقُلتَ وأنتَ أصدَقُ القائلين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، اللهُمّ فصَلِّ علَيه(٣)

نحصل بها منك إحسانك رجاؤنا وتوكُّلنا عليك. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(١) **قوله:** [ثُمّ بالتّوسّلِ بمحمّدٍ...إلخ] التقرّب، و«البشر» الخلْق، وهو في الأصل جمع بشَرة، وهي ظاهرة الجلد، وسمُّوا بشراً لظهور أبشارهم خلافاً لغيرهم من الحيوان، فإنّ جلودهم مختفيةٌ تحتَ الأشعار، و«الشفيع» الطالب لغيره، صاحب الشفاعة، و«المشفّع»، الذي تقبل شفاعته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((خُيِّرتُ بين الشَّفاعَة وبين أنْ يدخُلَ نصفُ أمتي الجنة، فاخترَتُ الشّفاعةَ؛ لأنها أعمّ وأكفى، أتَرَونَها للمتَّقِين؟ لا! ولكنَّها للمُذنبين الخَطّائين المُتلوِّثين)). و«المحشر» موضع اجتماع الناس يوم القيامة، وأيضاً الحشر، أي الجمع، وهو الأشبه باليوم، و«ختمتَ» جعلته خاتمهم، أي آخرهم، و«درجته» منزلته، و«علّيين» أعلى الجنة، قيل: هو اسم أشرف الجِنان كما أنّ «سجِّينا» اسم شرّ النيران، وقيل: بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها، وهذا أقرب في العربيّة. (الشريشي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [وَصفْتَه في كِتابك المُبين...إلخ] «وصف الشيءَ» وصفاً وصِفةً نعته بما فيه من المحاسن، و«المُبين» المبيّن، روي أن الشيخ لمّا مدح النبي صلى الله عليه وسلم في الخُطبة قال: فقلتَ وأنت أصدق القائلين: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير:١٩-٢١]، معتقداً أنّ المراد بالرسول هنا النبي عليه السلام، وهو عند أكثر أئمّة التفسير «جبريل»؛ ولذا رجع آخراً فأزال الآية من كتابه، واستشهد بما اتفق مشاهير المفسرين على أنّ المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولهذا توجد النسخ في هذا الموضع مختلفة، وليس الأوّل بغلط لا محالة؛ لأنّ أبا جعفر النحاس ذكَر في "معاني القرآن" أنه النبي عليه السلام في قول بعضهم، وكذا ذكر غيرُه أيضاً، إلاّ أنّ الشيخ رحمه الله أخذ بالشاذ أوّلاً ثم عدل عنه إلى المشهور. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [اللهُمّ فصَلِّ علَيه...إلخ] «آله» أي أهله وعياله، و«آل» قيل: أصله «أهل»؛ لأنّ تصغيره «أُهَيل»، والتصغير يُرجع الاسم إلى أصله، وقيل: أصله «أَأْل» أبدلت الهمزة الثانية ألفاً، ودليلُه وجود المناسبة، يقال: «آل يؤول» إذا رجع؛ وسُمّيت أولادُ الرجل «آلاً»؛ لأنه يرجع إليهم وهم يرجعون إليه، و«الهادين» المرشدين إلى طريق الخير، وقد هديته الطريق، إذا أرشدتَه، و«شادُوا الدين» قوّوْه ورفعوه، وفي التنزيل: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء:٧٨] و«هديه» و«هديهم» طريقته وطريقتهم، و«جدير» حقيق، لا يخفى ما في قوله: «شادوا الدين» من الاستعارة المكنية، شبّه الدين بالقصر ثُمّ رمز إليه بقوله: «شادوا». (الشريشي، المصباحي)

www.dawateislami.com

وعلى آلِه الهادينَ، وأصحابِه الذين شادوا الدّين، واجْعَلْنا لهَدْيه وهَديهِمْ متّبعين، وانْفَعْنا بمحبّتِه ومحبّتِهِمْ أجْمَعينَ، إنّك على كُلّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابةِ جَديرٌ، وبعْدُ[1] فإنّهُ قدْ جرَى ببَعْضِ أنْديَةِ الأدَبِ الذي ركَدَتْ في هذا العصْرِ ريحُهُ، وخبَتْ مصابيحُهُ، ذِكْرُ المَقاماتِ[2] التي ابْتَدعَها

---

(١) قوله: [بعدُ...إلخ] مبني على الضمّ؛ لأنّ ما أضيف إليه محذوف منويّ، والتقدير: «بعد الحمد والصلوة» ومن ههنا شرع الحريري في بيان سبب تأليف مقاماته، و«جرى» أي سارَ وانطلق، وفاعله قوله الآتي: «ذكرُ المقامات»، و«ببعض أندية الأدب» الباء بمعنى «في» كما تقول: «كنتُ بمكّة» أي في مكّة، و«أندية» جمع «نديّ» وهو مجلس القوم، ومنه سمّيت «دار الندوة» بمكّة، وهي دار بناها قُصَيّ؛ لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة، قال الله تعالى: ﴿تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩] و«الأدب» معرفة الأخبار والأشعار، فـ«أندية الأدب» المجالس التي تنشر فيها العلوم الأدبيّة من الأخبار والأشعار، و«ركدت ريحُه» أي سكنت، ومعناه: ذهبت دولته، بطريق الكناية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦] و«العصر» الدهر، وأراد به هنا الوقت الحاضر، و«خبَت النار» خَبواً وخُبُوّاً طَفِئَت، وفي التنزيل: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [بني إسرائيل:٩٧]، وأراد بخُبوّ النار موت علمائه. (الشريشي، الرازي)

(٢) قوله: [ذكر المقامات...إلخ] فاعل «جرى»، و«المقامة» المجلس وموضع القيام، والجماعة من الناس، وقد تطلق المقامة ويراد بها أهل المقامة كما يقال لأهل المجلس: «المجلس»، قال المُهَلْهِل: نبِّئت أنّ النار بَعدَك أُوقِدَت* واستَبّ بَعدَك يا كُلَيب مجلس، أي: استَبّ أهلُ المجلس، قال الله تعالى: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب:١٣]، أي: لا موضع لكم، وإنما سُمّيت المقامة مقامة؛ لأنّ الرجل كان يقوم في المجلس فيحُضّ على الخير ويصلح بين الناس، ويقال: «هو مقامة قومه» إذا كان يقوم فيتكلّم في الحضّ على المعروف، والمقام برفع الميم الإقامة كالمُدخَل بمعنى الإدخال والمُخرَج بمعنى الإخراج، قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠]، و«ابتدع الشيء» اخترعه أوّلاً على غير مثال، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧]، أي: موجدهم لا على مثال سبق، و"بديع الزمان" هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني، كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لَم يسمعها قطّ وهي أكثر مِن خمسين بيتاً فيحفظها كلّها ويؤديها مِن أولها إلى آخرها، لا يخرم حرفاً ولا يخل بمعنى، و«العلامة» عالِم جدًّا غزير العلم، والهاء للمبالغة، كأنهم يريدون به الغاية، و"همذان" بفتح الميم ونقط الذال، بلد بـ"خراسان". (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

بَديعُ الزّمانِ وعلاّمَةُ همذانَ، رحِمهُ الله، وعَزا إلى أبي الفتحِ[١] الإسكَنْدَريّ نشْأتَها، وإلى عيسى بنِ هِشامٍ رِوايتَها، وكِلاهُما مجْهولٌ لا يُعرَفُ، ونَكِرةٌ لا تَتعرّفُ! فأشارَ مَنْ إشارتُه حُكْمٌ[٢]، وطاعَتُه غُنْمٌ، إلى أنْ أُنْشِئَ[٣] مَقاماتٍ أتْلو فيها تِلْوَ البَديعِ، وإنْ لمْ يُدْرِكِ الظّالِعُ[٤] شأوَ الضّليعِ، فذاكَرتُه بما قيلَ فيمَنْ ألّفَ بينَ كَلِمتَينِ[٥]، ونظَم بيْتاً أو بيتَينِ، ....

---

(١) قوله: [عزا إلى أبي الفتحِ...إلخ] أي نسب، «عزى الحديث» يعزوه عزواً أي: أسنده إليه، و«عزاه إلى أبيه»، إذا نسبه إليه، وعزّيته لغةً فاعتزى هو وتعزّى أي: انتمى وانتسب، و«الإسكندري» بكسر الهمزة وفتحها، منسوب إلى "إسكندرية"، وهي مدينة عظيمة قريبة من "مصر"، بناها الإسكندر ذو القرنين، ومنارتها إحدى عجائب الأرض، و«أبو الفتح» في البديعيّة بمنزلة أبي زيد في الحريرية، و«عيسى» بمنزلة الحارث، و«نشأتها» أي: ظهورها وبدوّها، و«أنشأ الشيء» أي: ابتدعه وابتدأه، قال الله تعالى: ﴿يُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]، أي: يبديها، وكلّ مَن ابتدأ شيئاً فقد أنشأه، و«روايتها» أي: إسناد أحاديثها، و«النكرة» ضدّ المعرفة، والنكرة التي لا تتعرّف من الحرف هي كلمة «غير» و«مثل» لشدّة إبهامِهما، ومرادُه المبالغة في خفائهما وخمولهما. (مغاني، الرازي)

(٢) قوله: [فأشارَ مَنْ إشارتُه حُكْمٌ...إلخ] أي: أمَرَ مَن أمرُه ممتثل مثل حكم الحاكم، يقال: هو شرف الدين أنوشروان بن خالد وزير الخليفة المسترشد بالله، أمرَ الحريريَّ بإنشاء المقامات، ويقال: بل أمرَه صاحب البصرة وواليها، و«غُنم» مصدر «غَنِم» والاسم «المغنم» و«الغنيمة»، وقيل: «الغنم» أيضاً اسم، و«غَنِم الشيء» فاز به وناله بلا بدل. (مغاني، الرازي)

(٣) قوله: [إلى أنْ أنشِئَ...إلخ] متعلّق بـ«أشار»، و«أنشئ» أي: أكتب من عندي، و«تلاه» تبعه، و«تلو الشيء» الذي يتلوه ويتبعه، و«أتلو فيها تِلو البديع» أي: أتبع تبعه وأقصد قصد مقاماته التي نلته وبقيت بعده، لأنّ المصدر من «أتلو» إنّما هو «التُّلوّ». (الرازي، المصباحي)

(٤) قوله: [إنْ لمْ يُدْرِكِ الظّالِعُ...إلخ] شبيه بالأعرج، و«ظلع البعير» أي غمز في مشيه، يقولون: «هو ظالع» أي: مائل عن الطريق القويم، و«الشأو» الغاية والأمد، وأيضاً السبق، و«الضليع» القوي، وهو من «الضلاعة» وهي القوّة وشدّة الأضلاع، ثمّ استُعير لكل قويّ، ومنه حديث عمر رضي الله تعالى عنه لما صارع الجنيَّ قال له الجنيُّ: «إني مِنهم لَضَلِيع»، أي إنّي منهم لعظيم الخَلْق، ويقال: «فرس ضليع الخلق» إذا كان تامَّ الخلق مُجفَر الجَنبَين غليظ الألواح كثير العصَب. (مغاني، المطرزي بزيادة)

(٥) قوله: [فذاكَرتُه بما قيلَ فيمَنْ ألّفَ بينَ كَلِمتَينِ...إلخ] أي: فذكرت له ما قيل في شأن المؤلفين والشعراء،

www.dawateislami.com

واستَقَلْتُ مِن هذا المَقامِ[1] الذي فيهِ يَحارُ الفَهْمُ، ويفرُطُ الوهْمُ، ويُسْبَرُ غورُ العقْلِ[2]، وتَبِينُ قِيمَةُ المَرْءِ في الفضْلِ، ويُضْطَرّ صاحِبُه إلى أن يكونَ كحَاطِبِ لَيْلٍ[3]، أو جالِبِ رَجْلٍ وخَيْلٍ،

ووزان «فاعَل» قد يَرِد للفعل من طريق واحد كـ«سافر» وأخواته، وهو إشارة إلى ما قيل في المؤلفين والشعراء، ومنه ما قال أبو عمرو بن العلاء: الإنسان في فُسْحةٍ مِن عقله وفي سلامة من أفواه الناس ما لَم يضَع كتاباً أو يقل شعراً، وقال العَتّابي: مَن صنَع كتاباً فقد استشرف للمَدح والذمّ، فإنْ أحسَن فقد استهدف للحسَد والغِيبة، وإنْ أساء فقد تعرّض للشتم واستُقذِف بكل لسان، وقال الخطيب أبو بكر بن علي بن ثابت: مَن صنّف فقد جعَل عقلَه في طبَق يَعرِضُه على النّاس. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [اِستَقَلْتُ مِنْ هذا المَقامِ...إلخ] أي: طلبت الإقالة وفسخ ما عزم عليه من تكليفه إيّاي ما لا أطيق، وأصله مِن إقالة البيع وهي فسخه، و«المقام» موضع القيام، و«حار وتحيّر» إذا لم يتّجه لشيء، و«الفهم» معرفتك الشيءَ بالقلب، و«فرط في الأمر» –بالتخفيف والتشديد– أي: قصّر فيه وضيّعه حتّى فات، قال الله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، أي: قصرتُ في أمر الله وطاعته، وقيل: سبق فيه إلى غير الصواب، وكلاهما محتمل لغةً، و«فرط عليه» عجل وبادر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ [طه:٤٥]، أي: يعجل بعقوبتنا، و«الوهم» ذهاب القلب إلى الشيء. (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [يُسبَرُ غَورُ العَقلِ...إلخ] يُختبَر قدرُه ومنتهاه، وأصله في الجراحات يُختبَر غورها، أي: بُعد قعرها، و«السبر» القياس وأخذ عمق الجرح، يقال: «سبرت الجرح» إذا أخذت عمقه بالمِسبار، و«المِسبار» الحديدة التي يقاس بها مقدار غَور الجراحة، يفعل ذلك الطبيب للقصاص أو للدواء، ثمّ سمّي كل اختبار «سبرا»، و«تبين» أي: تتبيّن، و«تبين قيمة المرء» أي: يظهر ما يحسنه المرء ويعلمه، يعني: أنّ تصنيفه يدلّ على مقدار عقله وعلمه، وقد روي عن علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه قال: «قيمة كل امرئ ما يحسنه». (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [يُضطَرّ صاحِبُه إلى أن يكونَ كحَاطِبِ لَيلٍ...إلخ] أي: يُلجأ إلى أن يكون كحاطب ليل، و«حاطب ليل» جامع الحطب بالظلام، هذا من قول أكثم بن صيفي: «المكثار كحاطب ليل» قال أبو عبيد في "الأمثال": إنما شبّهه بـ«حاطب الليل» لأنه ربما نَهَشَتْه الحيّةُ أو لَسَعَتْه العَقربُ في احتطابه ليلاً، فكذلك المكثار ربما يتكلّم بما فيه هلاكه، وقيل: لأنّ حاطب الليل لا يرى ما يجمعه فيخلط بين الجيد والردي، فكذلك المِكْثار يأتي بالضعيف من الكلام والقوي والجيد والردي، يضرب على الوجهين للمخلِط في كلامه وللجاني على نفسه بلسانه، و«الرَجل» الرجالة، وهو جمع راجل، مثل صاحب وصحب، و«خيل» أي: فُرسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، إنّ خيل الشيطان كلّ خيل تسعى في معصية الله وإنّ رجلَه كلّ ماشٍ

وقلّما سلِمَ مِكْثارٌ[١] أو أُقيلَ لهُ عِثارٌ، فلمّا لمْ يُسْعِفْ بالإقالَةِ[٢]، ولا أعْفَى منَ المَقالَةِ، لبّيْتُ دعْوَتَهُ تلبِيَةَ المُطيعِ، وبذَلْتُ في مُطاوَعَتِه جُهْدَ المُستَطيعِ، وأنْشأتُ على ما أُعانِيه[٣] منْ قَريحةٍ جامِدةٍ، وفِطْنَةٍ خامِدةٍ، ....

في معصية الله، ومعنى الآية: أجمع عليهم ما قدرتَ من جندك ومكائدك، وأراد بـ«جالب رجل وخيل» الضعيف من الكلام والقوي؛ لأنّ «الراجل» ضعيف و«الفارس» قوي، معناه: أنّ من يصنّف كمن يجمع جيشا للحرب فلا بد أنْ يكون فيه القويّ والضعيف كمن يحطب بالليل لا بد أنْ يجمع الجيد والرديّ. (المطرزي، الشريشي، مغاني)

(١) **قوله:** [قلّما سلِمَ مِكْثارٌ...إلخ] «المكثار» الكثير الكلام، أي: لا يسلم كثير الكلام مِن الزلات والسقطات، وقد جاء في الحديث عن بن عمر عن النَّبيِّ صلّى الله تَعالَى عَلَيه وسلَّم قال: ((من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمُت)). و«أُقيل له عثار» أي: صفح عن عيبه وزلّته، يقال: «أقال الله عثرته» أي: صفح عن زلّته وتجاوز عنه، وعَثَر يَعثِرُ ويَعْثُرُ عَثْراً وعِثَاراً أي: سقط على وجهه، ويستعار للزلل في القول والعمل. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [فلمّا لمْ يُسْعِفْ بالإقالَةِ...إلخ] أي: لمّا لَم يقضي حاجتي بفسخ ما ألزمني وحكم به عليّ، يقال: «أسعفتُ الرجُلَ بحاجته» أي: قضيتُها له، والضمير المرفوع في «يسعف» يرجع إلى «مَن» الموصول في قوله: «مَن إشارته حكم»، و«لا أعفى» أي: لم يترك مطالبته، يقال: «أعفى فلاناً من الأمر» أي:أسقطَه عنه فلَم يُطالبه به ولَم يحاسبه عليه، وأصله الترك، ومنه «العَفو» وهو ترك العقوبة، وقال النبي صلى الله عليه وسلّم: ((أحفوا الشوارب وأعفوا اللّحى)) و«لبيت» أجبتُ دعوته قائلاً لَبّيك، و«التلبيّة» مصدر «لبّى»، وقوله: «تلبية المطيع» منصوب على المفعول المطلق، والمصدر ههنا لبيان التشبيه، و«المطاوعة» المفاعلة من الموافقة، و«المستطيع» المطيق، وقوله: «جهد المستطيع» مفعول «بذلت»، يقول: فلما لم يقض حاجتي بالإقالة ولم يترك المطالبة أجبتُ دعوته قائلاً لبيك وصرفتُ في امتثال أمره كلّ جهدي الذي كنتُ أستطيعُه. (مغاني، المصباحي)

(٣) **قوله:** [وأنْشأتُ على ما أُعانِيه...إلخ] «أنشأتُ» ألّفتُ، ومفعوله قولُه الآتي: «خمسين مقامة» و«على» بمعنى مع، و«ما» موصولة وبيانها «مِن قريحة جامدة» و«أعانيه» أقاسيه وأتحمّل مشقّته، مفاعلة من «العَناء» وهو التعب، وأصل «القريحة» أول ما يخرج من البئر حين تحفر، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، وقيل: «القريحة» الفطنة والذكاء، ويقال: «لفلان قريحة جيّدة» أي: استنباط العلم بجودة الطبع، ولقد أبدع في ترشيح الاستعارة بقوله: «جامدة» وصفاً للقريحة، معناه: يابسة صلبة، وقيل: بخيلة، و«فلان جامد» أي بخيل، و«الفِطنَة» الفهم والعلم، و«خامدة» أي غير ذكية، وأصله من قولك: «خمدت النار» إذا سكن لهبُها ولم يطفأ جمرُها. (مغاني، المصباحي)

www.dawateislami.com

ورَوِيّةٍ ناضبَةٍ[1]، وهُمومٍ ناصِبَةٍ، خمْسينَ مَقامةً تحتَوي على جِدّ القَوْلِ وهزْلِه[2]، ورَقيقِ اللّفْظِ وجزْلِه، وغُرَرِ البَيانِ ودُرَرِه، ومُلَحِ الأدَبِ ونوادِرِه، إلى ما وشّحْتُها بهِ من الآياتِ[3]، ومَحاسِنِ

---

(١) **قوله:** [ورَوِيّةٍ ناضبَةٍ...إلخ] «الرويّة» التدبّر والتفكّر في الأمر، وهي خلاف البديهة، و«روّأت الأمر» تدبّرت كيف تصنعه، وهي في الأصل مهموزة من «روّأ في الأمر» إذا تأمّل وتفكّر، إلاّ أنهم قلبوا الهمزة ياءً وأدغموا الياء في ياء فعيلة فقالوا: «رويّة» وهي تكون قبل العزيمة وبعد البديهة، و«النضوب» في الأصل ذَهاب الماء في الأرض وغؤُورُه، فاستعير ههنا لذهاب الفكر ونقصانها، و«همٌّ ناصب» أي ذو نصب، مثل: «رجل تامر» أي: ذو تمر، وهو من باب ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٧]، ويقال: هو فاعل بمعنى مفعول فيه؛ لأنه ينصب فيه ويتعب، كقولهم: «ليل نائم» أي: ينام فيه، و«يوم عاصف» أي: تعصف فيه الرياح. (مغاني، المطرزي، الشريشي)

(٢) **قوله:** [تحتَوي على جِدّ القَوْلِ وهزْلِه...إلخ] «تحتوي» أي: تشتمل، و«جدّ القول» ضدّ الهزل، و«هزَل في كلامِه» مزح وهذى، و«اللفظ الرقيق» السهلُ العذب، و«اللفظ الجَزْل» هو الفصيح المحكم، وأصل «الجزل» الحطب الغليظ العظيم، ومنه «عطاء جزيل» أي كثير عظيم، فالجزل العظيم من كل شيء، و«غرر الكلام» محاسنه، وغرّة كل شيء أوله وأكرمه، و«فلان غرّة قومه» أي: سيِّدهم، فجعلها للبيان مجازاً، و«الدُّرَر» جمع «دُرّة» وهي الجوهرة العظيمة، والكلام الحسن يشبّه بالدُّرر والجواهر، يقال: فلان يتكلّم بالدرر، و«الملح» جمع «مُلحة» وهي مليح الكلام، و«نوادره» غرائبه. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [إلى ما وشّحْتُها به مِن الآياتِ...إلخ] «إلى» ههنا بمعنى «مع»، يقال: «خلوت إليه» أي: معه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢]، أي: مع أموالكم، و«وشّحتها» أي: زيّنتها، وهو استعارة، وأصل التوشيح إلباس الوِشاح، وهو مِن حُليّ النساء، ينسج من أديم عريضاً ويرصَّع بالجواهر، وتشُدّه المرأةُ بين عاتقَيها وكشحَيْها، و«العاتق» موضع الرداء من المَنْكِب، و«الكَشْح» ما بين الخاصرة إلى الضِّلع الخلف، وهو أقصر الأضلاع وآخِرها، و«الآيات» العلامات، وأيضاً العجائبات، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [المؤمن:١٣]، و«المحاسن» جمع حُسْن على غير قياس، كأنه جمع مَحسن، ومثله في الندرة، و«الكنايات» ضرب من الألغاز، وأصل الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه، إما لإبهام على جليسك أو لتعظيم أو لتحقير، **فالإبهام:** أن تَذكُر لفظاً يُفهم مِن ظاهِره غيرُ مُرادِك، مثل قوله تعالى حاكياً عن سيدنا هود على نبينا وعليه الصلوة والسلام، حين قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ... قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف:٦٦-٦٧]، فليس في اللفظ زيادة على السفاهة، وقد تضمّن الكلام التكذيب لهم، **والتعظيم:** مثل كناية الرجل بـ"أبي فلان"، تُرك اسمه وعدل إلى كنايته تعظيما له، **والتحقير:** أن يكون الشيء خسيساً فتأنف مِن ذكره فتذكره بغير اسمه، مثل قوله تعالى: ﴿كَانَا

الكِنايات، ورَصّعْتُهُ فيها من الأمْثالِ العربيّةِ[١]، واللّطائِفِ الأدبيّةِ، والأحاجيّ النّحْوِيّةِ، والفَتاوَى اللّغويّةِ[٢]، والرّسائِلِ المُبتَكَرةِ، والخُطَبِ المُحَبّرةِ، والمواعِظِ المُبْكِيةِ، والأضاحيكِ المُلْهِيَةِ، ممّا أمْلَيْتُ جميعَهُ[٣] على لِسانِ أبي زيْدٍ السَّرُوجيّ، وأسْنَدْتُ روايتَهُ إلى الحارِثِ بنِ هَمّامٍ

﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة:٧٥]، فكنى عن الحدَث بالأكل لمّا كان يتولّد عنه. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(١) **قوله:** [ورَصّعْتُهُ فيها من الأمْثالِ العربيّةِ...إلخ] أي: ركّبته ونظمته، وألصقتُ بعضه ببعض، و«تاج مرصّع» مزيّن بخرز وجوهر ينظم فيه، و«اللطائف» الرقائق، والكلمة اللطيفة، أي الرقيقة المعنى التي تَحُلّ في القلب فتلطّفه، و«الأحاجيّ» وهي المسائل المعمّاة والأغلوطة التي تُختبَر بها الفِطنةُ ويُمتحَن الحِجَى وهو العقل، واحدها «أُحْجيّة»، وهي ضرب مِن الألغاز، يقال: «حاجيته» إذا قلت له: أخرِج ما في يدي، أي: قل لي أيَّ شيء فيها ولك كذا وكذا، فإن أعجزته فقد حجوتَه وإن أصاب ما حاجيتَه به فقد احتجا، وأصلها كتم الشيء والظنّ به. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [الفتاوى اللغوية...إلخ] «الفتاوى» -بفتح الواو وكسرها- جمع فتوى، وهي بيان حكم الشيء المسئول عنه عند السؤال، وكذا الفُتْيا، وأراد بها المسائل المائة التي في المقامة الثانية والثلاثين، و«المبتكرة» التي لم تسبق إليها، وبكْر كلّ شيء أوّله، وفي الحديث: ((بكّر وابتكر)) يعني إلى الصلاة، فأتاها في أول وقتها، و«ابتكر» أدرك الخطبة من أوّلها، فمعناه: الرسائل المخترعة، و«الخطبة» معروفة مأخوذة من «الخَطْب» وهو الأمر العظيم؛ لأنهم لا يَخْطُبون إلاّ في أمر عظيم، و«المحبّرة» المحسّنة والمزيّنة، وأصلها من «الحِبَر» وهي ثياب تُصنَع بـ"اليمن" فيها رقوم وتزيين و«الأضاحيك» جمع أُضْحُوكَة، وهي مما يُضحَك بها، و«الملهية» الشاغلة. (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [ممّا أمْلَيْتُ جميعَهُ...إلخ] أي: ألقيت، و«أمليت على الصبي» ألقيت عليه ما يُكتب، و"سروج" بلد بـ"الشام" على مرحلة من الفراة، وهو الآن يقع في "تركيا"، يقال: «أسندت الحديث» أي: رفعته إلى قائله، فإن قيل: لأيِّ معنى اختار الحريريّ «حارثًا» و«همّامًا» و«أبا زيد» دون غيرهم مِن الأسما؟ فالجواب: أنه إنما قصدهم؛ لأنّ "الحارث" و"الهمام" من أصدق الأسماء كما في الحديث، عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَسمُّوا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله تعالى عبدُ الله وعبد الرحمن، وأصدقُها حارث وهَمّام، وأقبحُها حَرْب ومُرّة)). لأنّ ما مِن أحد إلاّ وهو يحرث، إمّا لآخرته وإما لدنياه، يقال: «أحرث» أعمل، وحرث المال واحترثه، أي: اكتسبه، و«الحارث» الكاسب، و«الحرث» التفتيش، وقال ابن مسعود: «احرُثوا هذا القرآن» أي: فتّشوه وتدبّروه، وما مِن أحد إلاّ وهو يهمّ، إمّا بأمر دينه وإما بأمر دنياه، فكلّ إنسان حارث بن همام، وهمام بن حارث، وأما "أبو زيد"، فإنْ صدَق أنه إنسان بعينه وقع الاكتفاء به، وإن لم يصدق فقد حكى أهل اللغة: أنه كنية الكِبَر، وقال ابن الأعرابي: يقال للشيخ الكبير «أبو زيد» و«أبو سعيد»،

www.dawateislami.com

البِصْري، وما قصَدْتُ بالإحْماضِ فيهِ(١) إلا تنْشيطَ قارئِيه، وتكْثيرَ سَوادِ طالِبيهِ، ولمْ أُودِعْهُ منَ الأشْعارِ الأجْنبيّةِ(٢) إلا بيْتَينِ فذّينِ أسّسْتُ علَيْهِما بِنْيَةَ المَقامَةِ الحُلْوانيّةِ، وآخَرَينِ توأمَينِ ضمّنْتُهُما خَواتِمَ المَقامَةِ الكَرَجيّةِ، وما عدا ذلِك فخاطِري أبو عُذْرِهِ(٣)، ومُقْتَضِبُ حُلْوِهِ ومُرِّهِ،

و«السروجي» في الغالب إنما يصفه بالكبر والهرم، فوقعت التسمية لغويّةً، قلت: أسند الحريري مقاماته إلى نفسه وسمّى نفسه "حارثاً" وسمّى والدَه "هماماً"؛ لأنه يصفه بأشياء لا تليق إلاّ بالدهر، وفي الخمسين له كلام لا يليق إلاّ بالدهر، فجعل أخذَ الحارث من أبي زيد كناية عن علم الحريريّ بما جرّب من صروف الدهر. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [**وما قصَدْتُ بالإحْماضِ فيهِ...إلخ**] «الإحماض» الانتقال من الشيء إلى شيء، أراد به تنقّله في "المقامات" من حكاية فائقة إلى قضية رائقة، ومِن موعظة تبكي إلى ملهية تُسلّي، وفي ذلك تنشيط وترغيب في قراءتها، ونفيٌ للملل والكسل عن قارئها، وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال لقوم قعدوا لديه: «أَحمِضوا» أي: أفيضوا ما يؤنسكم من الكلام والأخبار والاستعارة والأشعار، وإنما أمرهم بذلك خوفاً عليهم من الملال، و«السواد» العدد الكثير، ومنه الحديث عن أنس بن مالك يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنّ أُمّتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسَّواد الأعظَم))، و«السواد» الشخص، ويسمَّى الشخص سواداً لأنه يسوّد الأرض بظلّه. (الشريشي، مغاني)

(٢) **قوله:** [**ولمْ أُودِعْهُ منَ الأشْعارِ الأجْنبيّةِ...إلخ**] «لم أودِعه» لم أضمّنه، و«الأجنبية» التي ليست من شِعْره، و«الأجنبيّ» من ليس بينك وبينه قرابة، مِن الجنابة وهي البُعد، و«فذّين» منفردين، هذا من شعر وهذا من آخر، و«الفذ» الفرد، و«أسّس البناء» تأسيساً، إذا ابتدأ في أصل بنائه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة:١٠٩]، والأساس أصل الحائط، و«البنية» الفطرة، وهو استعارة الإنشاء والتأليف، و«الحُلوانية» منسوبة إلى "حُلوان" وهي المقامة الثانية، وجعل البيتَين المشار إليهما أساساً؛ لأنّ مبنى القصّة على حديث الإنشاد وما يتضمنان من الإبداع في التشبيه، و«التوأمان» ولدان يلدان معاً، سميا بذلك لاتحادهما وزناً ورزياً، ولأنهما لقائل واحدٍ كأنهما ولدا من بطن واحدٍ، ولا كذلك الحلوانيان؛ لأنهما مفترقان، و«الكَرَجيّة» منسوبة إلى "الكَرَج"، فهي الخامس والعشرون من المقامات. (المطرزي، الشريشي)

(٣) **قوله:** [**وما عدا ذلِك فخاطِري أبو عُذْرِهِ...إلخ**] «ما عدا ذلك» أي: ما جاوز، قال الأزهري: ومن حروف الاستثناء، قولهم: ما رأيت أحداً ما عدا زيداً، كما تقول: «ما خلا زيداً» تنصب «زيداً» في هذين، فإذا أخرجتَ «ما» جاز وجهان: النصب والخفض، تقول: ما رأيت أحداً عدا زيداً وزيدٍ، فالنصب بمعنى «إلاّ» والخفض بمعنى «سِوا»، و«الخاطر» اسم لما يتحرّك في القلب من رأي أو معنى، ثم سمّي محلّه باسم ذلك،

www.dawateislami.com

هذا معَ اعْتِرافي[١] بأنّ البَديعَ رحِمَهُ اللهُ سَبّاقُ غاياتٍ وصاحِبُ آياتٍ، وأنّ المتصَدّيَ بعدَهُ لإنْشاء مَقامةٍ، ولوْ أُوتيَ بَلاغَةَ قُدامَةَ، لا يغْترِفُ إلاّ من فُضالَتِه[٢]، ولا يسْري ذلِك المَسْرى

وهو من الصفات الغالبة، ومنه يقال: «خطر ببالي أمر»، وأصل تركيبه يدلّ على الاضطراب والحركة، ويقال: «هو أبو عذر هذا الكلام» لأول من اقتضبه، أي أول صانع له، و«الأب» هنا بمعنى الصاحب، فإنّ العرب تسمّي صاحبَ الشيء أباً. «المقتضب» المرتجل، وهو المتكلّم بالشيء من غير إعدادٍ له، وأصله المقتطع، ومنه الاقتضاب في اصطلاح الشعراء، وهو أن يقطع الشاعر الغزل ويشرع في المدح بلا ربط بينهما، كما هو مذهب القدماء، و«حُلوه ومُرّه» جيّده ورديئه وسهله وصعبه. (مغاني، المطرّزي بزيادة)

(١) **قوله:** [هذا معَ اعْتِرافي...إلخ] مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: «هذا حالي»، إشارة إلى ما أدرج في مقاماته من المحاسن، و«الغاية» مدّ الشيء، وجمعها «غايات»، ومنه يقال: لمنتهى موضع السباق «غاية»، و«السبّاق» الذي يجيء أبداً سابقاً، و«آيات» عَجائب وعلامات، و«المتصدّى» المتعرّض، وهو اسم «إنّ» وخبرها «لا يغترف إلخ»، و«بلاغة» فصاحة، وأصلها أنْ يبلغ الإنسان من الكلام والحجّة ما أراد، و«قدامة» هو أبو الفرج قدامة بن جعفر، الكاتب البغدادي، كان بليغاً مجيداً عالماً بأسرار صنعة الكتابة ولوازمها، وله كتاب يعرف بـ"سرّ البلاغة" في الكتابة، وله تحقيق في صنع البديع يتميّز به عن نُظَرائه، وتدقيق في كلام العرب يُربي فيه على أكفائه، وتحذيق في علوم التعليم أضرم فيها شعلة ذكائه؛ فلذلك يُضرَب به المثل في البلاغة، واتّفق المتقدّم والمتأخر على فضل براعته. ومن مؤلفاته: "سرّ البلاغة" و"الخراج" و"نقد الشعر" و"نقد النثر". (الشريشي، الرازي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [لا يغْترِفُ إلاّ من فُضالَتِه...إلخ] أي: يقتبس، وأصل الاغتراف أخذ الماء باليد، و«الفضالة» ما فضل من الشيء، و«الفَعالة» تكون وصفاً لما هو خلقة في الإنسان وطبيعة فيه، كالخصافة والجهالة والرزانة وغيرها،و«الفِعالة» تكون للصّناعة، كالزِّراعة والحراثة والعمارة، و«الفُعالة» -بضمّ الفاء- تكون للزوائد لما يُرمَى به، كالقُلامَة والنُّخامة والبُراية، و«لا يسْري ذلِك المَسْرى» أي: لا يقصد ذلك المقصد، و«دلالته» تقدّمه وهدايته، وتُفتَح دالها وتُكسَر، والفتح أكثر، يقول: الذي يريدُ إنشاء المقامات فهو محتاج إلى أن يقتبس من منهج بديع الزمان وأسلوبه ولو كان في النهاية من الفصاحة والبلاغة. أقرّ الحريريُّ هنا للبَديع بالفضل وجعله سبّاقاً للغايات، وما أحسن هذا الأدب منه مع عِلمه بفضل مقاماته على مقامات البديع، ومِن أدلّ الدليل على ذلك أنه منذ ظهرت "مقامات الحريري" لم تستعمل "مقامات البديع"، ثمّ إنه طبّق استعمالها آفاق الأرض إلاّ أنه أسرّ هنا شيئاً؛ لأنه ختم كلامه بأنّ البديع فضله بالتّقدّم، وهذا منه مذهب مستحسَن، ألا تراه كيف بدأ بتجريد الفضل للبديع وحدَه، ثمّ لم ير لنفسه قدراً في قوله: «وإن لم يدرك الظّالعُ شأوَ الضليع»، فجعل نفسه كالفرس الأعرج الذي جريُه إذا اجتهد دون مشي

www.dawateislami.com

إلا بدَلالَتِهِ. ولِلّهِ دَرُّ القائِلِ(١):

فلوْ قبْلَ مَبْكاها بكَيْتُ صَبابةً بِسُعْدى شفَيتُ النفسَ قبل التّندُّمِ
ولكِنْ بكَتْ قَبْلي فهيّجَ لي البُكا بُكاها فقُلتُ الفضْلُ للمتقدِّمِ

وأرْجو أنْ لا أكونَ في هذا الهذَرِ الذي أوْرَدْتُهُ(٢) والمَوْرِدِ الّذي تَورّدْتُهُ كالباحِثِ عنْ حتْفِهِ بظِلْفِه، والجادِعِ مارِنَ أنْفِهِ بكفِّه(٣)، ....

الصحيح، وجعل البديعَ كالفرس العتيق الكامل القوّة، ثم لـمّا بلغ إلى هذا الموضع بعد أسطار صرّح في الظاهر للسامع بأنّ البديع سبّاق غايات وصاحب آيات، وأومى لمن فطن أنه إنما فضله بتقدّم الزمان. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [لِلّهِ دَرُّ القائِلِ...إلخ] معناه: التعجب، أي: ما أحسن قول القائل، والعرب إذا أعجبهم شيء أو استحسنوه قالوا: «لله فلان» فكان المعنى: سبحان القادر على خلق مثله، و«مبكاها» بكاؤها، و«الصبابة» رقّة الشّوق وحرارتُه، منصوب على المفعول لأجله، والباء، في «بسعدى» يتعلّق بـ«صبابة»، و«سعدى» اسم عشيقة الشاعر، و«التندّم» هو أن يتّبع الإنسان أمراً ندما، ويقال: «التقدّم قبل التندّم» أي: انج بنفسك قبل لقاءِ مَن لا طاقة لك به، و«هيّج» أثار وحرّك، وفاعل «هيّج» «بكاها» و«البكا» مفعوله والجار يتعلّق بالبكا الأوّل، يقول الشاعر: لو كنتُ بكيتُ قبل بكاء الورقاء وُلوعاً بعشيقتي المسمّاة بسعدى نجوتُ من الندامة، لكن الورقاء بكتْ قبل بكاءي فأثار بكائُها بكاءِي فاعترفتُ بفضلها لتقدّمها. و«البكاءُ» يمدّ ويقصر، فإذا مددتَ أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها، والمراد هنا بالثاني الممدود؛ لأنه مضاف إلى الحمامة على ما يعرف من صدر الأبيات، والحمامة له صوت وليس لها دموع، إلاّ أنه قصره لضرورة الشعر. (مغاني، الرازي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [الهذر الذي أوردته...إلخ] أي: الإكثار الذي أتيتُ به، و«المورد» موضع الوُرود، وأصله الموضع يشرب منه الماء، و«تورّد» أي: ورَد، و«الباحث» المفتّش، و«الحتف» الموت، يقال: «مات فلان حتف أنفه» إذا مات من غير قتل ولا ضرب، و«الظلف» للبقر والغنم مثل الحافر للخيل والحمير، والظُّفر للإنسان، وهذا مثل يضرب لمن سعى في هلاك نفسه، وأصله: أنّ رجلاً وجد في طريقة كبشاً، فأراد ذبحه ولم يكن معه سكّين ولا شيء يذبح به، فبينا هو في طلب شيء يحصل به الذبح، إذ الكبش يضرب بيده الأرض ويبحث التراب، فإذا سكين قد خرج من بحث التراب ففرح الرجل وأخذ السكين وذبح به الكبش وأصلح شأنه. فصار ذلك مثلاً لكل من أتى فعلاً فيه هلاكه. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [والجادِعِ مارِنَ أنْفِهِ بكفِّه] «الجدع» أبلغ مِن القطع، و«المارن» ما لانَ من الأنف وفضل من قصبته، وتركيبه دال على اللين والملاسة، وإضافة المارن إلى الأنف مبنيّ على تجريده من معنى الأنف، وليس هذا بمثل

www.dawateislami.com

فَأُلْحَقَ بالأخْسَرِينَ أعْمالاً[١] الَّذِينَ ضلّ سعْيُهُمْ في الحياةِ الدُنْيا، وهُمْ يحْسَبُونَ أنّهُمْ يُحسِنُونَ صُنْعاً، على أنّي[٢] وإنْ أغْمَضَ لي الفَطِنُ المُتغابي، ونضَحَ عنّي المُحبُّ المُحابي، لا أكادُ أخْلُصُ منْ غُمْرٍ جاهِلٍ[٣]، أو ذي غِمْرٍ متَجاهِلٍ، يضَعُ مني لهَذا الوضْعِ، ويندّدُ بأنّهُ منْ مَناهي

عربي، وإنما أخَذه مِن قول الفرزدق: «وكنت كفاقئ عينيه عمداً»، وضربه مثلاً لمَن أخطر وغرر نفسه، ويحتمل أن يشير بذلك إلى ما فعله قصير صاحب جذيمة بأنفه، وقصّته مشهورة، ورجا المصنف ألاّ يدركه من الضرر ما أدركا من الضّرر حين جنيا على أنفسهما وانتفع غيرهما، وقيل: هو من أمثال المولَّدين، وأصله: أنّ حجاماً سالَ مِن أنفه مُخاط وفي يده موسى فأراد إزالة المُخاط به فجدع أنفه فصار مثلاً، ووجه الشبه أنّ الجادعَ أنف نفسه بكفّه كمن يجلب العَيب والذَّمّ إلى نفسه باختياره فكذلك الذي يؤلّف ويصنّف. (المطرّزي، الرازي)

(١) **قوله:** [فَأُلْحَقَ بالأخْسَرِينَ أعْمالاً...إلخ] و«ألحق» منصوب بتقدير «أنْ» للفاء الداخلة عليه، وهو جواب للنفي، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهٗ نَذِيْرًا﴾ [الفرقان:٧]، و«أعمالاً» منصوب على التمييز من «الأخسرين»، وإنما استُعمل بصورة الجمع وكان القياس أنْ يكون مفرداً لتنوّع الأهواء، و«ضلّ سعيُهم» خابت أعمالُهم، فلم يترتب عليه ثوابٌ، وأصل «ضلّ» تحيّر فلم يدر أين يتوجّه، وأصل «السعي» المشي بسرعة، و«في» متعلّق بـ«السعي»، و«يحسنون صنعاً» أي: يعملون الحَسنات، وهو اقتباس من القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا ۞ اَلَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] سئل أبو بكر الورّاق عن هذه الآية فقال: هو الذي يُبطِل معروفَه في الدنيا مع أهلها بالمِنّة وطلب الشكر على ذلك، ويُبطِل عبادتَه بالرياء والسُّمعة. (الشريشي، المصباحي، مغاني)

(٢) **قوله:** [على أنّي وإنْ أغْمَضَ لي...إلخ] «على أنّي» أي: مع أني، و«أغمض» تسامح وتساهل وتجاوز، و«الإغماض» في البيع والشراء، هو المساهلة والمسامحة فيهما، قال الله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ اِلَّآ اَنْ تُغْمِضُوْا فِيْهِ﴾ [البقرة:٢٦٧]، و«الفطن» ذو الفهم والعلم، وقيل: الذكيّ السريع الفهم، و«المتغابي» المتغافل المتباله مع ذكائه ومعرفته، وحقيقته مُظهِر الغَباوَة وهي قلّة الفطنة، و«نضح عنّي» أي: دفع وذبّ عني، و«نضح الرجل عن نفسه»، إذا دفع عنها بحجة، و«هو ينضح عن فلان»، أي يذب عنه ويدفع، و«المحاباة» المسامحة والمراعاة، وهو من الحباء وهو العطاء، يقال: «حاباه في البيع» إذا راعاه ونقص له من الثمن و«المحابي» الذي يفضّلني على غيري. (مغاني، الرازي)

(٣) **قوله:** [لا أكادُ أخْلُصُ منْ غُمْرٍ جاهِلٍ...إلخ] و«الغُمر» -بالضمّ- الذي لم يجرّب الأمور، و-بالكسر- الحِقدُ والغلّ، و«المتجاهل» الذي يتكلّف إظهارَ الجهل مِن نفسه، و«يضع مني» أي: يحطّني من درجتي، و«لهذا

www.dawateislami.com

الشّرْعِ، ومَنْ نقَدَ الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ[١]، وأنْعَمَ النّظَرَ في مَباني الأصولِ، نظَمَ هذِه المَقاماتِ في سِلْكِ الإفاداتِ، وسلَكَها مسْلَكَ الموْضوعاتِ[٢] عنِ العَجْماواتِ والجَماداتِ، ولمْ يُسْمَعْ

الوضع» أي: لهذا التأليف والتصنيف، و«ندّد به» أي: صرح بعيوبه وسمّع فيه بالقول المكروه والذكر القبيح، و«مَناهي الشرع» أي: مما نهى عنه الشارع؛ لأنه كذب، وهو جمع منهي، والمعنى: وإن سدّ عينيه عن عيبي فطنٌ ذو عقل أو تغافل حين يبصر لي خطأً أو رأى لي ذلك العيب محبٌّ فجعل يدفعه عنّي لمحبّته لكلامي فلا أخلص مع ذلك إمّا مِن جاهل يعيب ما لا يفهم أو من عارف يظهر لي عداوةً وحسداً، فيردّ حسَني قبيحاً وهو عارف بحسني فيشيع في الناس أنّ المقامات أكاذيب، وهو عارف بفضلها وما قصد بها. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(١) **قوله:** [**ومَنْ نقَدَ الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ...إلخ**] «نقد الشيء» فتّشه، وهو مِن «نقَد الدراهم» إذا فتّشها وأخرج الرديّ منها، و«المعقول» العقل، يقال: «ما له معقول» أي: ما له عقل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول، و«أنعم النظر» أي: أتمّه وبالغ فيه، وكأنه مقلوب «أمعن»، و«النظر» من نظر القلب، وهو الفكر، و«المباني» جمع مبنى، وأصل «النظم» جعلُ حبّات الجوهر في خيطِها وضمُّها فيه لغيرها، ثمّ سُمّي بيتُ الشعر نظماً؛ لأنّ الكلام فيه مُلتصِق بعضه ببعض كحبّ الجَوهَر والبيتُ يضمّه كالخَيط، و«السِّلك» خيط الجوهر، و«الإفادات» الفوائد، معناه: من نظر بعين التعقّل في هذه المقامات وتأمّل هذه الكلمات ينبغي أن يستفيد من أسرارها ويستضيء بأنوارها، ويرتوي من عذوبة ألفاظها ويلتوي عند صعوبة وعظها، ويقبَل رموز نصائحها ويقبِل على كنوز مصالحها ويحفظ من فِقَرها وغررها ويلقط نكتها ودُررها. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(٢) **قوله:** [**وسلَكَها مسْلَكَ الموْضوعاتِ...إلخ**] و«سَلَك» لازم ومتعدّ، قال الله تعالى: ﴿مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢] أي: ما أدخلكم النار، و«المسلك» موضع السلوك، و«الموضوعات» الكتب المؤلفة، وأراد بذلك كتاب "الاختراع" وكتاب "كَلِيلَة ودِمْنَة"، وما وضع فيه على ألسنة الحيوانات اللاتي لا نطق لها، و«العجماوات» جمع عجماء وهي البهيمة، وأصله من «العُجمة» وهي الإبهام والخفاء؛ وإنما سمّيت عجماء؛ لأنّ صوتَها لا يفهم منه معنى، وقيل: لأنها لا تتكلّم، وكلّ ما لا يقدر على الكلام فهو أعجم، و«الجمادات» جمع «جماد»، وهو ما لا نَفْسَ له، وهو ممّا جمع بالألف والتاء وهو مذكّر، والمعنى: وأدخل هذه المقامات مدخل الكتب التي وضع فيها وافتري وحكي عن البهائم التي لا نطق لها، ولا حقيقة لذلك الحكايات في الظاهر، وقد ضُمِّن الحِكَم الشافية في الباطن، مثل ما حكي عن الأسد والذئب وغيرها مما في كتاب "كَلِيلة ودِمنة" وفي كتاب "الاختراع"، فكذلك المقامات، وإن كان ظاهرها كذباً فالقصد بها تمرين الطالب وتهذيبه وتذكية عقله، وأن يكتسب تجارب الدّنيا من حكايات السَّروجي، فيكون متنبّهاً لما يطرأ عليه من النوازل، فتؤمن على عقله الغفلة

www.dawateislami.com

بمَنْ نَبا سمْعُهُ عنْ تِلكَ الحِكاياتِ(١)، أو أثّمَ رُواتَها في وقْتٍ من الأوْقاتِ، ثمّ إذا كانَتِ الأعْمالُ بالنِّيّاتِ(٢)، وبها انْعِقادُ العُقودِ الدِّينِيّاتِ، فأيُّ حرَجٍ على مَنْ أنْشأ مُلَحاً للتّنْبيهِ(٣)، لا للتّمويهِ، ونَحا به منحَى التّهْذيبِ، لا الأكاذيبِ، وهلْ هُوَ في ذلِك إلاّ بمنزِلَةِ مَنِ انتَدَبَ

والخديعة، إلى ما يضاف إليه من تعليم صنعة الكتابة والشعر، فإنها أعون شيء عليها. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(١) قوله: [ولمْ يُسْمَعْ بمَنْ نَبا سمْعُهُ عنْ تِلكَ الحِكاياتِ...إلخ] الباء في «بمن» زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٤]، على ما ذكره الواحدي في "البسيط"، وتقديره: ولم يسمع خبرُ مَن نبا؛ لأنّ الرجل لا يُسمَع، و«نبا» تجافى وباعد، تقول: «نبا بصَري وسَمعي عن كذا» إذا لم يوافقك وكرهته، وقيل: أصله من «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة ولم يؤثر فيها، و«أثّمه» حكم عليه بالإثم، يقال: «أثِم الرجل» -بكسر الثاء- إذا وقع في الإثم، فهو آثم وأثيم، و«أثّمه» أي: قال له: «أثمتَ»، والمعنى: لم يُسمع بمن أعرض عن تلك الحكايات وأبى قبولَها أو سَماعَها تورُّعاً وتجنّباً عن سَماع المفتَرَيات. قال العبد الضعيف: إنما لا يؤثّم راوي الكذب إذا لم يعلم أنه كذب، أما إذا علم الراوي أنّ ما يرويه كذب فهو آثم؛ لقوله: صلى الله عليه وسلّم: ((من حدّث عنّي حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)). (مغاني، الرازي)

(٢) قوله: [ثمّ إذا كانَتِ الأعْمالُ بالنِّيّاتِ...إلخ] هذا حديث صحيح، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((إنما الأعمال بالنيات)) ومعنى النية قصدُك الشيء بقلبك وتجري الطلب منك له، وقيل: النية عزيمة القلب، ويقال: أصل النية الطلب، ولم يُرد في الحديث أعيان الأعمال؛ لأنها حاصلة حسًّا وعيانا بغير نية، وإنما المعنى: أنّ صحة الأحكام الأعمال الدينية إنما تقع بالنية، وأنّ النية هي الفاصلة بين ما يصحّ منها عبادةً وبين ما لا يصحّ. قوله: «العُقودِ الدِّينِيّاتِ» هي أنواع العبادات التي لا تصحّ إلاّ بالنية مثل الصوم والصلاة. (مغاني)

(٣) قوله: [فأيُّ حرَجٍ على مَنْ أنْشأ مُلَحاً للتّنْبيهِ..إلخ] «حرج» الضيق والإثم، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧] أي: ضيق في ترك الجهاد، ومعناه: الإثم، و«مَلّحَ الشاعرُ» إذا أتى بشيء مَليح، و«المُلْحَة» -بالضم- واحدة المُلَحِ مِن الأحاديث، و«للتنبيه» أي: ليُنبّه به الغافلَ الذهنِ فيجعله حاضرَ الخاطِرِ، يقال: «نبّهته على الشيء» إذا أوقفته عليه ورفعته من الخمول، يقال: «موّهتُ عليه الحديث» أي: جعلتُ عليه ماءً ونضارةً حتّى قبله، مِن «موهت الشيء» إذا طليته بماء الذهب أو الفضّة وتحت ذلك نحاس أو حديد؛ ليُظَنّ أنه ذهبٌ أو فضّة، ثمّ نُقل إلى كلِّ تزوير وتلبيس، و«التمويه» التلبيس، هو إلباس صورةٍ حسنةٍ لشيء قبيح، و«نحا» أي: قصد، و«المنحى» المقصد، و«التهذيب» التلخيص، و«هذّبت الطالب» أخرجته وخلّصته، و«رجُل مهذّب» مخلّص من العيوب، و«الأكذوبة» الكذب، والجمع أكاذيب. (مغاني. الشريشي بزيادة)

www.dawateislami.com

لتعْليمٍ(١)، أو هدًى إلى صِراطٍ مُستَقيم:

على أنّني(٢) راضٍ بأنْ أحْمِلَ الهَوى وأخْلُصَ منْهُ لا عليّ ولا لِيا

وباللّهِ أعْتَضِدُ فيما أعْتَمِدُ(٣)، وأعْتَصِمُ ممّا يَصِمُ، وأسْتَرْشِدُ إلى ما يُرْشِدُ، فما المَفْزَعُ إلاّ إليْهِ، ولا الاستِعانَةُ إلاّ بهِ، ولا التَّوفِيقُ إلاّ مِنْهُ، ولا الموئِلُ إلاّ هُو، عَلَيْهِ توكّلتُ وإليْهِ أُنيبُ، وبهِ نَستَعِينُ، وهُو نِعْمَ المُعينُ.

---

(١) قوله: [بمنزِلَةِ مَنِ انتَدَبَ لتعْليمٍ...إلخ] ويروى: «ندب» و«انتدب» فـ«ندب» دعا، و«انتدب» أجاب، يقال: «ندبه لأمر فانتدب له» أي: دعاه له فأجاب، وأراد به انتصب للتعليم وهو افتعل من الندب وهو الحثّ على الشيء، فالمنتدب يحثّ نفسه على فعل ما ندب إليه. و«هدى» أرشد، و«صراط مستقيم» طريق معتدل، يعني الدين الواضح المستقيم. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [على أنّني...إلخ] أي: مع أنني، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦]، أي: مع ظلمهم، و«لا عليّ ولا ليا» أي: لا يكون ضرراً عليَّ، ولا يكون نفعاً لي، فكلمة «على» للضرر، و«اللام» للنفع، يقول: نيّتي صالحةٌ، وثواب الأعمال يبتني على النِّيّات، فإنّي رتّبتُ هذه المقامات للتهذيب والإصلاح، فأنا بمنزلة هادٍ إلى الصراط المستقيم، ومَن فعل ما ذُكِر مأجور غير آثم، فأنا مأجور إن شاء الله، لكنّني مع هذا راض بأن أحمِل ممَن يتكلّم في كتابي بتعييب، وأن أخرج مِن هذا الكتاب كفافاً لا أجر لي ولا وِزر عليّ، ونحن نرجو له الأجرَ على نيّة الإفادة والتعليم، إن شاء الله تعالى. (الشريشي، المصباحي)

(٣) قوله: [وباللّهِ أعْتَضِدُ فيما أعْتَمِدُ...إلخ] «أعتضد» أي: أستعين وأتقوّى به، و«أعتمد» أقتصد، و«أعتصم بالله» أي: أمتنع بلطفه من المعصية، و«يصم» يعيب، و«أسترشد» أستهدي، و«يرشد» يهدي ويدلّ على الخير، و«المفزع» الملجأ، وتقول: «فَزِعتُ إلى فلانٍ» إذا لجأتَ إليه واستعنتَ به ليَحميَك ويمنعَك، و«فَزِعتُ منه» خفتُه، وكذلك «الموئل»، وأصلُه «مفعل» من «وأل إلى كذا» إذا لجأ، ومَن فسّره بالمرجع جعله من «آل إليه» أي: رجَع، وتقول: «وَألتُ مِن ذلك» إذا نجوتَ منه، و«أنتَ مَوئِلي منه» أي: الذي تُنجِّيني منه، وقال الله تعالى: ﴿لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [الكهف:٥٨]، أي: ملجأ، و«أناب إلى الله تعالى» أي: تاب عن معصيته وأقبل على طاعته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر:٥٤] أي: ارجعوا إليه بالطاعة. (مغاني، الشريشي، الرازي)

www.dawateislami.com

المقامة الأولى: وتُعرَف بالصَّنْعانِية[1]

حدّثَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتِرابِ[2]، وأنأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ، طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ إلى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ[3]، باديَ الإنْفاضِ، لا

---

(١) قوله: [الصَّنْعانِية...إلخ] نسبة إلى صنعاء على غير القياس، وهي تتضمّن أنّ أبا زيد كان واعظاً ثمّ عكف مع تلميذ على شرب النبيذ. ونسب الحريري هذه المقامة إلى صنعاء لوُقوع هذه القصّة التي هو بصدد ذكرها فيها، و"صنعاء" بلدة باليمن، وهي معمورة قديمة للغاية، بناها سام بن نوح عليه السلام. (المطرزي، المصباحي)

(٢) قوله: [اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتِرابِ...إلخ] أي: ركبتُ، وأصله اتّخذتُ قُعْدة أو قَعوداً، وهما اسمان للبعير يقعد عليه راكبه، و«الغارب» مقدّم سنام البعير، و«الاغتراب» و«الغُربة» التحوّل في البُلدان والبُعد عن الأوطان، و«أنأتني» أبعدتني، و«المتربة» الفقر والفاقة؛ لأنها تُلصِق صاحبَها بالتراب، قال الله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٦]، أي: لاصق بالتراب، و«الأتراب» الأصحاب على سنّ واحد، و«طوّحت» أي: رمت وقذفت، وهو جواب «لمّا»، و«طوائح» المصائب والنوائب، والقياس «المطاوح»؛ لأنّك تقول: «طوِّحت» فهي «مطوّحة» والجمع مطوّحات ومطاوح، قال أبو عبيد: جاءت الطوائح على حذف الزيادة وردّ الفعل إلى أصله، فإنه من «طاحت» فهي طائحة، والجمع طوائح، و«صنعاء اليمن» صنعاء مدينة كبيرة، وأضافها إلى اليمن؛ لأنّ ثَمّ صنعاء أخرى وهي قرية بالشام، وكان اسم صنعاء في القديم «أزال»، فلمّا وافتْها الحبشة قالوا: «نعم نعم» فسُمي جبلُها "نعم" أي انظر، فلمّا نظروا إلى مدينتها ورأوها حصينة مبنيّة بالحجارة فقالوا: «هذه صنعة» أي: حصينة، فسمّيت صنعاء، يقول: لمّا ركبتُ ظهر الغُربة وأبعدني الفقرُ والمسكنةُ عن الأصحاب، ورمتْني مُهلِكات الزّمَن إلى بلدة باليمن معروفة بصنعاء. (الشريشي، المصباحي)

(٣) قوله: [فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ...إلخ] «خاوي الوفاض» حال من ضمير المتكلّم في «دخلتُ»، «الخاوي» الخالي، و«الوِفاض» جمع وَفضَة، وهي خريطة من أدم تشبه الجِراب، تتخذها الرُّعاء وأشباههم للزاد، و«بادي الإنفاض» أي: ظاهر الفقر، أيضاً حال من الضمير في «دخلتُ»، يقال: «أنفض القوم» إذا فني زادهم ونفد طعامهم، و«نفض القوم» إذا هلكت أموالهم، وأصله من النفض، والمسافر إذا نفد زاده نفض جرابه طمعا في أن يتساقط فتات، فكأنّ الفقر ألجاه إلى النفض، و«البُلغة» زاد للمسافر يبلغ به من يومه إلى غده، و«الجِراب» وعاء من جلد يصنع للزاد، و«مضغة» لقمة، يقول: دخلتُ صنعاء اليمن خال خريطة الزاد وظاهرَ الفقر والاحتياج، ولا معي زاد إلى الغداء ولا في جرابي لقمة للغذاء. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

أمْلِكُ بُلْغَةً، ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً، فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها[1] مِثلَ الهائِمِ، وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ، وأرُودُ في مَسارِحِ لمَحاتي[2]، ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحاتي، كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي[3]، وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي، أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي، وتُرْوي روايتُه غُلّتي، حتّى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ[4]، وهدَتْني فاتِحةُ الإلْطافِ إلى نادٍ رَحيبٍ، مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ،

(١) **قوله:** [فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها...إلخ] «طفقت» أخذتُ وجعلتُ، ومعناها ابتداء الفعل والدُّخول فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِن وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]، و«أجوب» أقطع وأخرق، و«جوب الأرض» قطعها بالمشي، و«جُبتُ البلاد» أجوبها جوباً، أي: قطعتها سيراً، و«الهائم» الذاهب، وههنا هو من العشق، وقيل: المتحيّر، يقال: هام يهيم هيماً إذا ذهب على وجهه، و«أجول» أي: أطوف وأدور، و«حوماتها» جهاتها، و«الحائم» الطائر العاطش يحوم حول الماء، أي: يدور به، يقول: فجعلتُ أقطع مسافة الأرض كالحيران الذاهب على وجهه وأدور أطراف الصنعاء كالطائر العاطش يدور حول الماء. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [وأرُودُ في مَسارِحِ لمَحاتي...إلخ] «أرود» أي: أطلب، مِن الرود، تقول: راد يَرود رَوْداً وريادا، أي: طلب، و«المسرح» المرعى، و«لمَحات» جمع لمْحَة، وهي النظرة الخفيفة، «ومسارح اللمحات» هي المواضع التي تجول فيها النظرات، و«المسايح» المواضع التي تسيح وتجري فيها، تقول: ساح يسيح سيحاً، إذا جرى على وجه الأرض، و«السِّياحة» ذَهاب الرجل في الأرض للعبادة والترهّب، والمراد به طرق التي يسير فيها بالمشي بالغدوّ والعشيّ، و«غدَوات» جمع «غُدوة» وهي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، و«الروحات» جمع روحة وهي ما بين زوال الشمس إلى الليل، والمراد: السير في هذه الأوقات. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي...إلخ] «كريماً» مفعول «أرود»، يقال: «خلِق الثوبُ» أي: بلي، وأخلق، وهو يتعدى ولا يتعدى، و«ديباج» الخدّ، وحسن بشرة الوجه، أي: أبذل له ماءَ وجهي وأسأله حاجتي، و«أبوح» أذكر، يقال: «باح بِسِرّه» بوحاً، أي: أظهره، و«حاجتي» فقري، و«تفرّج» تَكشِف وتُزيل، و«غُمّتي» كربتي وما يضيق نفسي، و«الغمّ» الكرب، ويقال: «أمر غمّه» أي: مبهم ملتبس، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس:٧١]، و«أرواه» أي: أسقاه، و«غُلّتي»، عطشي، يقول: أطلب في مواضع التي تجول فيها النظرات والطرق التي أسير فيها بالغدوّ والروحات كريماً أبذل له ماءَ وجهي بالمسألة وأذكره حاجتي، أو أديباً تكشف رؤيتُه عنّي كربتي وما يضيق نفسي وتروي روايتُه عطشي. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [حتّى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ إلخ] «أدّتْني» أي: أوصلتني، و«خاتمة المطاف» آخر المشي، و«هدتني»

فوَلَجْتُ غابةَ الجمْعِ[(١)]، لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ، فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ شخْصاً[(٢)] شخْتَ الخِلْقَةِ، عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ، وله رنّةُ النِّياحَةِ، وهو يطْبَعُ الأسْجاعَ بِجَواهِرِ لفظِهِ[(٣)]، ويقْرَعُ الأسْماعَ

دلتني، و«الإلطاف» حسن السؤال وفاتحته، أراد به سؤالُك مَن تَلقَى في الطريق إذا دخلت بلداً غريباً، فإذا سألت بتلطّف أرشِدت بسرعة، فسؤالك هو الذي فتح لك الطريق، وعلى هذا فيكون «فاتحة الإلطاف» من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، و«لطف سؤال الرّجل» إذا رقّ لفظه ولم يكن فيه جفاء فتقبله القلوب، فـ«الإلطاف» مصدر «ألطف»، ويروى: «الألطاف» جمع لطف وهو الرّفق، و«نادٍ» مجلس، و«رحيب» واسع، وهو فعيلٌ من «رحُب»، وفي التنزيل: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة:٢٥]، و«محتو» مشتمل، و«نحيب» رفع الصوت بالبكاء، يقول: حتّى أوصلتني خاتمة المشي ودلتني حسن السؤال إلى مجلس وسيع مشتمل على الوعظ والبكاء الشديدة. (الشريشي، المصباحي)

(١) **قوله:** [وَلَجتُ غابةَ الجمْعِ...إلخ] أي: دخلتُ، ولَج يلِج ولوجاً، إذا دخل، و«غابة الجمع» وسط الناس، وأصل الغابة الشجر الكثير الملتفّ يغيب فيه من يدخله، وقيل: هي مأخوذة من الغيابة، وهي كلُّ ما سترك من شيء، والجمع غيابات، والغابة من الرماح: ما طال منها، شبّه وقوفَهم عليه بالغابة التي تكثر أشجارها، و«لأسبُر» أي: أختبر، و«مجلبة الدمع» ما يحمل عليه ويجلبه، كقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((إنَّ الوَلَدَ مَبخَلة مَجبَنة)). أي: الولد يحمل الإنسان على البخل والجبن، والمراد: دخلتُ بين الناس لأجرّب وأعرف ما الذي أبكاهم وجلب دموعهم، ويروى: «مَحْلبة» بالحاء، وهي من الحلب، يقال: «انحلب عينه» إذا سالت بالدمع. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ شخْصاً...إلخ] بُهرة كل شيء، وسطُه، و«الحلقة» -بسكون اللام- كل شيء نافذ مستدير، و-بفتح اللام- جمع «حالق»، مثل كافِر وكفَرة، و«الشخت» هو الدقيق من كلّ شيء، و«الشَّخْت مِن الرجال»، وهو الدقيق النحيف مِن الأصل لا مِن الهُزال، و«الأهبة» العُدّة، والهيئة، و«ساح في الأرض» سياحةً، أي: ذهب فيها للعبادة، و«أهبة السياحة» آلة العبادة، وهي مثل العصا وركوَة الماء وثياب الصوف وغير ذلك، و«الرَّنة» الصوت الذي فيه حزن، تقول: «رنَّت المَرأةُ» تَرِنّ رَنيناً، أي: صاحت بحزن، وقيل: الصوت الذي فيه النياحة والبكاء، وقيل: ما يذكر من الكلام في ندب الميت. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله:** [وهو يطْبَعُ الأسْجاعَ بِجَواهِرِ لفظِهِ...إلخ] «الأسجاع» جمع سجع، وهو الكلام المنثور والمقفّى، و«الجوهر» كلُّ حجر يُستَخرَج منه شيءٌ يُنتفَع به، وهو فارسيٌّ معرّب، الواحدة «جَوهَرةٌ» و«جوهرُ كلِّ شيء» خيارُه، وأيضاً ما طبعت عليه جبلّته، و«يطبع الأسجاع» أي: يرتبها ويصنعها، تقول: «طبعت الدرهم والسيف» إذا صنعتهما، و«طبعت الكتاب» إذا ختمته، وفي الحديث: ((يُطبَع المؤمنُ على الخِلال كلِّها إلاّ الخيانة والكذب))،

www.dawateislami.com

بزَواجِرِ وعْظِهِ، وقدْ أحاطَتْ بِهِ أخلاطُ الزُّمَرِ[1]، إحاطَةَ الهالَةِ بالقَمَرِ، والأكْمامِ بالثّمرِ، فدَلَفْتُ إليهِ[2] لأقْتَبِسَ من فوائِدِه، وألْتَقِطَ بعْضَ فرائِدِه، فسمِعْتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه[3]، وهَدَرَتْ

وهذا المعنى أليَق بـ«طبع الأسجاع» أي: يزيّنها ويختمها بجواهر كلامه، ومن روى: «لجواهر» باللام فعلى «يصنعها» لا غير، و«يقرع» يضرب، و«الأسماع» الآذان، و«زواجر» جمع زجر، وهو المنع والنهي، و«الوعظ» النصح والتذكير بالعواقب، وقيل: هو التخويف، والإضافة بيانية، يصنع كلامه مزينا بخيار كلامه المُسجَّع والمُقفّى ويقرع أذن السامعين بوعظه الزاجر. و«السجع» توافق الفاصلتين -و«الفاصلتان» الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين- في الحرف الأخير، وهو على ثلاثة أنواع: الأول "السجع المطرّف"، وهو الذي اختلفت الفاصلتان في الوزن دون التقفية، نحو: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٣-١٤]، فإنّ «وقاراً» و«أطواراً» يختلفان في الوزن، والثاني "السجع المتوازي" وهو الذي اتّفقت الفاصلتان في الوزن والتقفية، نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٣-١٤]، والثالث "السجع المرصّع" وهو ما اتّفقت جميع كلمات الفقرتين أو أكثرهما في الوزن والتقفية، نحو قول الحريري: وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجَواهِرِ لفظِهِ، ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ. (الشريشي، الرازي بزيادة، المصباحي، صـ٢٠)

(١) **قوله:** [وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ الزُّمَرِ...إلخ] منصوب محلاً على الحالية، و«أحاطت» حلّقت، و«أخلاط» أصناف مختلطون، و«الزُّمَر» الجماعات، و«أخلاطُ الزُّمَر» أي: الجماعات المختلطة المختلفة الأجناس، و«الهَالة» الدارة حول القمر من نوره، و«الطُّفاوَة» الدارة حول الشمس، و«الساهور» هو غلاف القمر الذي يستتر فيه ما نقص منه، و«الأكمام» جمع «كِمّ» وهي غلُف الثمر التي تدار عليه، تمنعه من السقوط والغبار، وقيل: الأكمام أوعية الثمر التي يخرج منها، وسمّي كِمًّا؛ لأنه يستر ما تحته، وفي التنزيل: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمٰن:١١]، و«الثمر» حمل الأشجار. (الشريشي، الواسطي)

(٢) **قوله:** [فدَلَفْتُ إليهِ..إلخ] أي: تقدّمتُ وقربتُ، و«الدليف» المَشي الرُّوَيد، وهو فوق الدَّبيب، يقال: «دلَف الشيخ» إذا مشى وقارب الخطوات، وأصل «الدلف» الدنو والتقدّم، و«لأقتبس» لأستفيد وأتعلّم، و«لقَط الشيء» والتقطه، أي: أخذَه من الأرض، ويقال: «لكلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ» أي: لكلّ ما ندر من الكلام سامع يسمعه ويُذيعه، و«فرائد» جمع فريدة وهي النادرة تنفرد عن نظائرها، يقول: كان الناس قد اجتمعوا حوله في صورة الهالة أو في صورة غلاف الثمر فتقدّمتُ إليه رويداً كي أقتبس من فوائده وآخذ بعض كلماته وعظاته. (مغاني، المصباحي)

(٣) **قوله:** [خبّ في مجالِه...إلخ] أي: أخذ في كلامه، و«الخبب» ضربٌ من العَدو، وهو مثلُ الرَّمَل، و«المجال» مكان الجولان، وهو الدوران والطواف، واستعاره ههنا للكلام، و«هدرت» صوّتت وصاحت، و«هدر البعير»

شَقاشِقُ ارتِجالِه، أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ(١)، السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِه، الجامِحُ في جَهالاتِهِ(٢)، الجانِحُ إلى خُزَعْبِلاتِه، إلامَ تستَمِرُّ على غَيّكَ، وتَستَمْرئُ مرْعَى بغْيِكَ؟ وحتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ(٣)،

هديرا، ردّد صوته في حَنجَرَته، و«شقاشق» جمع شِقشِقة، وهي النُّفاخة يخرجها فحلُ الإبل من حلقه عند هياجه ورغائه ويرجع فيها هديره، شبّه الفصيح بالفحل الهادر وشبّه صوته حين يرفعه ويزجر به الناس بصوت البعير يهيج ويتابع الهدير، والعرب تشبه الفصيح بالفحل الهادر، فتقول: «فلان ذو شِقشِقة» و«فلان شقشقة قومه» أي: فصيحهم وشريفهم، و«ارتجال النثر والنظم» التكلّم بها بديهيًا من غير تهيئة له واعداد قبل التكلّم، يقال: «فلان ارتجل الكلام» أي: تكلّم من غير تهيئة. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ...إلخ] «السادر» المتحيّر، وهو أيضاً الذي لا يهتمّ لشيءٍ ولا يبالي بما صنع، ويقال للذي يطيل الجلوس في الشمس حتّى يتحيَّر بصرُه: «قد سدَر» فهو سادرٌ، و«الغلواء» الغلو وتجاوز الحدّ، وأيضاً سرعة الشباب وأوّله، و«السادل» المرخي ثوبه، و«الخيلاء» فعلاء من «الخال» وهو الكبر، ومنه سمِّيت الخيل خيلاً لاختيالها في مشيها، و«سادل ثوبه إلخ» أي: أرسله وطوّله ليجرّه من الكبر، فيقول: أيّها الأعمى الكثير اللَّجاج في ركوب المعاصي! هلاّ نظرتَ بعين البصيرة ورجعتَ عمَّا أنت عليه من الضلال. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [الجامِحُ في جَهالاتِهِ...إلخ] «الجامح» الجاري إلى غير غاية، والجموح من الرجال، الذي يركب هواه ولا يمكن ردّه، فيُريد أنه أكثر الفساد حتّى جرى منه في غير طريق، و«الجانح» المائل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوْا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١]، أي: مالوا إلى الصلح، و«الخُزَعبِلات» جمع «خُزَعبلة» وهي ما أضحكتَ به القوم، والشيء الباطل، يقال: «دعنا من خزعبلاتك» أي: من أضاحيكك ودعاباتك وملَحك، و«إلام» هو مركب من «إلى» الجارّة و«ما» الاستفهامية، يعني «إلى ما» و«تستمرّ» أي: تمرّ وتذهب، و«استمرّ مريره» أي: استحكم عزمه، و«الغيّ» الجهل والضلال، و«تستمرئ...إلخ» أي: تسيغه وتستلذّه، من قولهم: «طعامٌ مَريءٌ» إذا كان سائغاً لا تغيص فيه، ومنها سمّي مدخل الطعام والشراب من الحلقوم إلى فم المعدة: «مَريءً» لمرور الطعام والشراب وسوغهما، وقيل: المريء من الطعام المحمود العاقبة والهنيء اللذيذ، قال الله تعالى: ﴿فَكُلُوْهُ هَنِيْٓـًٔا مَّرِيْٓـًٔا﴾ [النساء:٤]، قال الفرّاء والزجاج: «الهنيء» الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيءٌ، و«المريء» المحمود العاقبة التامّ الهضم الذي لا يضرّ ولا يؤذي، وكلُّ أمرٍ يأتيك من غير تعب فهو هنيء و«بغيك» ظلمك. (مغاني، الرازي)

(٣) **قوله:** [وحتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ...إلخ] «حتّام» حرف «ما» التي هي للاستفهام إذا دخلت عليه حرفُ الجرّ حذفت الألف منها، وربما وصلت به، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ﴾ [النبأ:١]، ونحو ذلك، و«تتناهى» إذا بلغ النهاية، أي: تبلغ النهاية، ونهاية الشيء آخِره، و«الزهو» الكبر والعظَمة، يقال: «زُهي الرجل» فهو مَزهوٌّ،

www.dawateislami.com

ولا تَنْتهي عن لَهوِكَ؟ تُبارِزُ بمَعصِيَتِكَ(١)، مالِكَ ناصِيَتِكَ! وتجتَرِئُ بقُبْحِ سيرَتِك، على عالِمِ سَريرَتِكَ! وتَتوارَى عَن قَريبِكَ(٢)، وأنتَ بمَرْأَى رَقيبِكَ! وتَستَخْفي مِن مملوكِكَ وما تَخْفى خافِيَةٌ على مَليكِكَ! أ تَظُنُّ أنْ ستَنْفَعُكَ حالُكَ(٣) إذا آنَ ارتِحالُكَ؟ أو يُنْقِذُكَ مالُكَ حينَ توبِقُكَ

على لفظ ما لم يسمّ فاعله، أعجب بنفسه وتكبّر، و«انتهى عن الشيء» إذا كفّ عنه وانقطع عنه، يقال: نهيتُه فانتهى، و«اللهو» ما يشغل عن الخير من أنواع الطرب. (مغاني، الشريشي)

(١) قوله: [تُبارِزُ بمَعصِيَتِكَ...إلخ] «تبارز» أي: تكاشف وتقابل، و«البارز» الظاهر المنكشف، و«الناصية» شعر مقدم الرأس، وقال الفرّاء والأزهري: منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر الذي تسميه العامّة ناصية لنباته في ذلك، وكنى عن جميع البدن بالناصية، كما أنّ العرب تكني عن الكُبَراء بالروس وعن الأتباع بالأذناب، قال الله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ [العلق:١٦] أي: صاحبها كاذب، أوقع الجزء موقع الجملة، وقيل: في قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]، أي: لنسوّدنّ وجهه، فكفت الناصية؛ لأنها في مقدم الوجه، وقيل: لنجرّنه بناصيته إلى النار، و«تجترئ» أي: لم تبال، يقال: «اجترأ عليه» أي: لم يبال به، ولم يفزع منه، و«السيرة» الطريقة والسنّة والهيئة، قال الله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه:٢١] أي: سنردّها عصاً كما كانت، وجمعها «سيَر» وهي ما يعامل به الناس من خير أو شرّ، وأصل السِّيرة هيئةُ فعل السيْر، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: هيئة أفعاله حيث كانت، و«السريرة» ما يكتمها الإنسان من أعماله، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق:٩]، وهي الأعمال التي أسرها العباد، أي: تستتر. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [وتَتوارَى عَن قَريبِكَ...إلخ] و«تتوارى» تستتِر، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]، و«القريب» فعيل من قرُب أي: دنا، و«القريب» الداني في المكان أو الزمان أو النسب، و«المرأى» المنظر، وهو مفعل من الرؤية، و«الرقيب» وهو من أسماء الحسنى، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، وإضافته إلى ضمير الخطاب بأدنى ملابسة، وهو أنه ربّنا ونحن عباده، والجملة منصوبٌ محلاً على الحالية، و«تستخفي» أي: تستتر وتختفي، و«المملوك» من تملكه من العبيد والإماء، و«الخافية» السيرّ، و«مليك» مالك، أي: أنّ الإنسان إذا خلا برِيبة استتر بها عن أخيه وعبده حياءً منهما، ولا يستحيي من ربِّه الذي يطَّلع على معاصيه، ولا يخفى عليه خافية، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء:١٠٨]. (الشريشي، المصباحي)

(٣) قوله: [أ تَظُنُّ أنْ ستَنْفَعُكَ حالُكَ...إلخ] «الهمزة» للاستفهام، والاستفهام للتقرير، و«أن» ههنا مخفّفة واسمه محذوف، أي: أنه، و«الحال» كِينَة الإنسان، وهو ما كان عليه من خير أو شرّ، يذكّر ويؤنّث، فمن

أعمالُكَ؟ أو يُغني عنْكَ ندمُكَ، إذا زلّتْ قدمُكَ؟ أو يعْطِفُ عليْكَ معشرُكَ، يومَ يضُمّكَ محْشَرُكَ؟ هلاّ انتهَجْتَ مَحَجّةَ اهتِدائِكَ[١]، وعجّلْتَ مُعالجةَ دائِكَ، وفَلَلْتَ شَباةَ اعتِدائِكَ[٢]، وقدَعْتَ نفْسَكَ فهِيَ أكبرُ أعدائِكَ؟ أما الحِمام ميعادُكَ[٣] فما إعدادُكَ؟ ....

ذكّر الحال جمعه أحوال، ومَن أنّثها جمعه حالات، و«آن» حان وقرُب، و«الارتحال» هو السير من مكان إلى آخر، وههنا أريد به الارتحال من الدنيا إلى الآخرة على سبيل المجاز المرسل من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص، و«ينقذك» يُنجيك ويُخلِصك، و«توبقك» أي: تهلكك، يقال: «وبق الرجلُ» أي: هلك، وأوبقَه غيره، أي: أهلكه، و«يغني عنك» ينفعُك، وفي التنزيل: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [اللهب:٢]، و«الندم» التحسّر على شيء فعَله، و«زلّت» زلقت، و«عطف يعطف» أي: أشفق، و«معشرك» قومك، و«يضمّك» يجمعك، و«محشرك» موضعك الذي تحشر إليه. (مغاني، المصباحي)

(١) **قوله:** [هلاّ انتهَجْتَ مَحَجّةَ اهتِدائِكَ...إلخ] «هلاّ» هي من كلمات التحضيض والتنديم، ولها أخوات: «ألاّ» و«لولا» و«لوما» و«ألا»، والفرقُ بينَ التحضيضِ والتّنديم، أنَّ هذه الأحرفَ، إن دخلت على المضارع فهيَ للحضِّ على العملِ وتركِ التهاوُنِ به، نحو: «هَلاّ تَتُوبُ من ذنبك»، وإن دخلت على الماضي كانت لجعلِ الفاعلِ يندَمُ على فواتِ الأمر وعلى التّهاون به، نحو "هلاّ اجتهدتَ"، تُقرِّعهُ على إهمالهِ، وتُوبِّخهُ على عدَم الاجتهاد، فتجعلُهُ يندَمُ على ما فَرَّطَ وضيَّع. و«انتهج الطريق» أي: أوضحه واستبانه، و«نهجت الطريق» أي: أبنته وأوضحته، وأيضاً إذا سلكته، و«فلان يستنهج سبيل فلان» أي: يسلك مسلكه، و«النهج» الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج، و«المحجّة» معظم الطريق ووسطه، مفعلة من الحجّ وهو القصد، و«اهتدائك» استقامتك، و«معالجة» مداواة. (مغاني، المطرزي بزيادة)

(٢) **قوله:** [فَلَلْتَ شَباةَ اعتِدائِكَ..إلخ] «فللت» كسَرت، و«قوم فلّ» أي: منهزمون، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال: «رجل فلّ» و«قوم فلّ»، وأصل «الفلّ» تباين الأجزاء المتّصلة بعضها عن بعض، و«فلّ السيف» ثلم حدّه، وشباة كلّ شيء: حدّه، والجمع شبا وشبَوات، و«الاعتداء» مجاوزة الحدّ في الظلم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤] و«القدع» الكف باليد أو باللسان، وقيل: القهر، ومنه قول الحسن: «اقدَعوا هذه النفوسَ فإنها طُلَعة» أي كفوها عما تتطلّع إليه من الشهوات، ولذا قيل: «أعدى عدوّ لك نفسُك التي بين جنبَيك». (مغاني، الرازي)

(٣) **قوله:** [أما الحِمام ميعادُكَ...إلخ] «أما» حرف إخبار واستفتاح كـ«ألا»، قاله الشريشي، والظاهر أنّ هذا استفهام تقريري، و"ما" نافية، و«الحِمام» الموت، و«الميعاد» حقيقة في المواعدة والوقت والموضع، وكذلك الموعد، وأراد به هنا الوقت، يعني الوقت الذي وُعدتَ به، أراد به الموعود باعتبار اطلاق المصدر الذي هو

وبالمَشيبِ إنذارُكَ(١) فما إعذارُكَ؟ وفي اللّحْدِ مَقيلُكَ فما قِيلُكَ(٢)؟ وإلى الله مَصيرُكَ فمَن نصيرُكَ؟ طالما أيْقظَكَ الدّهرُ(٣) فتَناعَسْتَ، وجذَبَكَ الوعْظُ فتقاعَسْتَ! ....

الميعاد على الموعود، كأنه قال: أما الحمام موعودك، «ما اعدادك» أي: ما استعددتَ له، و«الإعداد» مصدر، «أعدَّ للأمر» إذا هيّأ له ما يحتاج إليه من عُدّة، وكأنه أراد بالمصدر هنا المفعول أيضاً كأنه قال: فما الذي أعددتَه، يقول: الموت هو الذي أو أليس الموت الذي وُعدتَ به أن يأتيك ولا بدّ، فاستعدّ له أو فما استعددتَ له مِن أفعال البرّ. (الشريشي، الرازي)

(١) **قوله:** [**بالمَشيبِ إنذارُكَ...إلخ**] «المشيب» الشيب، وقال الأصمعي: «الشيب» بياض الشعَر، و«المشيب» دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال، و«الإنذار» الإعلام بالشيء الذي يُحذَر منه، وكلّ مَن عُمِّر ستِّين سنة فقد أنذره الشيب، وعن بن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ((إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾)) [فاطر:٣٧]، قال المفسرون: النذير هو الشيب ينذر بالموت، و«الإعذار» إقامة العذر، مصدر «أعذر الرجل» إذا أتى بعذرٍ، ويُروى بفتح الهمزة، وهو جمع عذر، قال الرازي: وهكذا هو بخطّ المصنِّف، ولا يليق كسرها بهذا المكان. (مغاني الرازي)

(٢) **قوله:** [**في اللّحدِ مَقيلُكَ فما قِيلُكَ...إلخ**] «اللّحْد» و«اللُّحد» الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبر، و«لحَد الميتَ» و«ألحَده» شقّ له في جانب القبر، وأصل اللفظة المَيل، لأنه قد أُميل عن وسَط القبر إلى جانبه، و«مقيلك» مقامك، وأصله النوم في القائلة، قال الأزهري: «القيلولة» و«المقيل» عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم، و«القِيل» بمعنى الحديث المقول والحجّة الواضحة، كالطِّحن اسم للدقيق المطحون، والذِّبح اسم للمذبوح، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف:٨٨]، و«مصيرك» رجوعك، و«نصير» معدول عن ناصر للمبالغة. يقول: ما لك من العذر وقد أنذرك الشيب، وما حجتك واللحد مقامك فمن نصيرك وإلى الله رجوعك. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله:** [**طالما أيْقظَكَ الدّهرُ...إلخ**] «ما» في «طالما» و«قلما» كافة، بدليل عدم اقتضائهما الفاعلَ وتهيّئهما لوقوع الفعل بعدهما، وحقّها أن تكتب موصولة بهما، كما في «ربما» و«إنما» وأخواتهما؛ للمعنى الجامع بينهما، كذا قاله المحقِّقون، و«أيقظك» نبّهك، ويقال: «تناعس» أي: أظهر النعاس -وهو أول النوم- وليس به نعاس، وقيل: تغافل، أي: تكلّفتَ الغفلة، و«جذبك» جرّك، و«تقاعس» و«تقعّس» أي: تأخّر، و«جمل مقعنس» أي: يمتنع من أن يقاد، و«عزّ أقعُس» أي: ثابت يمتنع من مزيله لثباته. أي: نبّهك الدهر من فلم تنبّهتَ من الغفلة، وقادك الوعظ إلى الخير فلم تنقَد له. (مغاني، المطرزي بزيادة)

www.dawateislami.com

وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتعامَيْتَ(١)، وحَصْحَصَ لكَ الحقُّ فتمارَيْتَ، وأذكَرَكَ الموتُ فتناسَيتَ(٢)، وأمكنَكَ أنْ تُؤاسِيَ فما آسيْتَ! تُؤثِرُ فَلساً توعِيهِ على ذِكْرٍ تَعيهِ(٣)، وتَختارُ قَصْراً تُعْلِيهِ على بِرٍّ تُولِيهِ، وتَرْغَبُ عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِيهِ(٤) إلى زادٍ تَسْتَهْدِيهِ، ....

---

(١) **قوله:** [وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتعامَيْتَ...إلخ] «تجلّت» أي: ظهرت وبانت، و«العِبَر» جمع عبرة، وهي ما يُتَخوّف ويُتّعظ به من الآيات عند رؤيته، و«تعاميت» أظهرتَ العَمَى، و«حصحص الحق» أي: ظهر وتبيّن، من «الحصّ» وهو ذهاب الشّعر فيتبيّن ما تحته، والحاء الثانية مبدلة من صاد الثالثة، وإذا اجتمع الأمثال في مثل هذا أبدلت العرب من الحرف الأوسط حرفاً من جنس الحرف السابق، و«الحصحصة» بيان الحقّ بعد كِتمانه، وفي التنزيل: ﴿الْـَٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]، أي: تبيّن الحقُ وظهر، و«تماريت» جادلت مشكّكاً ودافعت عن الحقّ، و«المِراء» الشكّ، قال الله تعالى: ﴿أَفَتُمٰرُوْنَهٗ عَلٰى مَا يَرٰى﴾ [النجم:١٢]، أي: أفتجادلونه أنه رأى الآية الكبرى من آياته، وقيل: «ماريت» أي: جحدت. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [وأذكَرَكَ الموتُ فتناسَيتَ...إلخ] و«أذكَرك الموت» يحتمل وجوها، **أحدها:** أن يكون مفعوله الثاني محذوفا، تقديره: «وأذكرك الموتُ الآخِرةَ»، **والثاني:** أن يكون استعمله استعمال نبهك فيكفيه مفعول واحد، **والثالث:** أن يكون الموت منصوباً بكونه مفعولاً ثانياً لـ«أذكرك» والفاعل ضمير «الحقّ»، و«آسيته بمالي» مؤاساة -بالهمزة- أي: جعلتُه أسوة لي وشاركته فيه، وقيل: لا يكون منه ذلك إلا في كفاف، فإن كان من فضلة فليس ذلك بمؤاساة، و«واسى» -بالواو- لغة ضعيفة فيه، فمعناه: نبّهك موتُ الإخوان والأحبّاء على موتك وعلى الآخِرة فتركتَ تذكيره وأمكنك أن تساعدَ وتعاون نفسَك على الصلاح وطلب الفلاح فما ساعدت ولا عاونت. (مغاني، المطرّزي)

(٣) **قوله:** [تُؤثِرُ فَلساً تُوعِيهِ علي...إلخ] «تؤثر» تُفضِّل، و«الإيثار» تفضيل شيء على آخَر، وفي التنزيل: ﴿بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾ [أعلى:١٦]، يقال: «أوعاه» أي: جعله في الوعاء، و«توعيه» أي: تجمعه في وعاء، والجملة صفة لـ«فلساً»، ويقال: «وَعيتُ الحديث» أي: حفظتُه، و«تَعِيه» تحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ اُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]، أي: حافظة لما تسمع، و«تعليه» أي: ترفعه، والجملة صفة لقوله: «قصراً»، و«البرّ» هو الصدق والطاعة وقيل: الاتساع والإحسان والزيادة، و«تُوليه» تعطيه وتلصِقه بمن تبرّه، يقول: تفضل الفُلوسَ المدّخرة على الأذكار المحفوظة في الذهن وترجّح القصورَ العالية على صنع المعروف إلى الناس. (مغاني، المصباحي)

(٤) **قوله:** [وتَرْغَبُ عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِيهِ...إلخ] «ترغب عنه» أي: تتركه، يقال: «رغب عنه» إذا زهد فيه ولم يرده، و«رغب في الشيء» و«رغب إليه» أي: أراده، و«الهادي» مرشد لطريق الخير، و«تستهديه» -الأولى- أي: تسترشده وتسأله أن يهديَك إلى الخير، و«تستهديه» -الثانية- تطلب أن يهدى لك هدية، يقول: تترُك مَن

وتُغلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ[1] على ثوابٍ تشْتَريهِ، يَواقيتُ الصِّلاتِ أعْلَقُ بقَلبكَ[2] منْ مَواقيتِ الصَّلاةِ، ومُغالاةُ الصَّدُقاتِ آثَرُ عندَكَ من مُوالاةِ الصَّدَقاتِ، وصِحافُ الألْوانِ أشْهى إلَيْكَ[3]

يهديك إلى طريق الخير فلا تسأله الهداية، وتقصُد أعراضَ الدنيا مِن الأطعمة وغيرها وترغب أن تعطى منها هَديّة، وقد جاء في الحديث المسند: ((مَن رغِب في الدنيا وأطال أملَه فيها أعمَى الله قلبَه على قدْر ذلك، ومَن زهِد في الدنيا وقصَّر أملَه فيها أعطاه الله عِلمًا بغير تعلُّم وهُدًى بغير هِداية)). (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [وتُغلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ...إلخ] و«تغلّب» أي: ترجّح وتُؤثر، و«تشتهيه» أي: تشتدّ رغبتك فيه، و«الثواب» المكافأة على الفعل، وأراد به ما يجازي الله به عبادَه على إحسانه مِن الأجر، وهو مِن ثاب يثوب إذا رجَع، و«أثبتُ الرجلَ» أعطيتُه الثوابَ، وهو المكافأة على فعله، و«تشتريه» أي: تبادله بأعمالك الصالحة، والجارّ أعني «على» صلة «تغلب»، قد جانس بين «ثوب» و«ثواب» وأورد الاستعارة المصرّحة التبعيّة، استعار «الاشتراء» للاستبدال، وفي التنزيل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٦]. (الشريشي، المصباحي)

(٢) **قوله:** [يَواقيتُ الصِّلاتِ أعْلَقُ بقَلبكَ...إلخ] و«الصِّلاة» -بكسر الصاد- جمع صلة وهي العطية، ويواقيتُها نفائسها، وهو جمع ياقوت بطريق الاستعارة، أي: نفائس العطايا، و«أعلق» ألصق، و«مواقيت» أوقات، وهي جمع ميقات، و«مغالاة الصدقات» أي: الزيادة في المُهور، و«غالى الشيءَ» اشتراه بثمن غال، و«الصَّدُقات» جمع «صدُقة» وهي مهر المرأة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤]، وكذلك «الصُدْقة» بضمّ الصاد وسكون الدال، و«الصداق» بفتح الصاد وكسرها، و«آثر» أحب وأفضل، قلتُ: وفيه نظر؛ لأنّ أفعل التفضيل أصله أن يبنى للفاعل من فعل ثلاثي وهنا بناه للمفعول من فعل رباعي، و«الموالاة» المتابعة، و«الصدقات» جمع الصدَقة، وهي عطية يراد بها المثوبة، يقول: جواهر العطايا أكثر لصوقاً وتشبّثاً بقلبك من الأوقات المحدّدة للصلوة، والمبالغة في مُهور النساء أفضل في رأيك من متابعة الصدقات. (الرازي، المصباحي)

(٣) **قوله:** [وصِحافُ الألْوانِ أشْهى إلَيْكَ...إلخ] «الصَّحْفَة» تشبه قَصْعَة عريضة تُشْبِع الخمسةَ ونحوَهم، والجمع «صحاف»، و«الصحيفة» الكتاب، والجمع الصُحُف والصحائف، «الدُعابة» المُزاح، «القِرن» الكُفُو والمِثل، يقال: «فلان قرن فلان» إذا كان مثله في الشجاعة، والجمع «الأقران» و«آنس» أكثر إيناساً، والمعنى: ألوان الأطعمة والشهوات أحبّ إليك من كتب الأديان والمزاح مع الأحباء والإخوان آنس لك من قراءة القرآن، وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ((سيكون رجال من أُمّتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، يتشدقون بالكلام، أولئك شرار أُمّتي)) وعن سهل بن عبد الله التستري، قال: أقيمت الصلوة ذات يوم وأنا آكل شهوة أشتهيها فآثرتُ الشهوة ثم قمتُ إلى الصلوة فإذا قار يقرأ: ﴿أَضَاعُوا

www.dawateislami.com

مِنْ صَحائِفِ الأدْيانِ، ودُعابَةُ الأقْرانِ آنَسُ لكَ مِنْ تِلاوَةِ القُرْآنِ! تأمُرُ بالعُرْفِ وتَنتَهِكُ حِماهُ(١)، وتَحْمِي عنِ النُّكْرِ ولا تَتحاماهُ! وتُزحزِحُ عنِ الظُلْمِ(٢) ثمّ تغْشاهُ، وتخْشَى الناسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخْشاهُ! ثمّ أنْشَدَ:

تَـبـاً لطالِبِ دُنْـيـا ثَنى إلَيها انصِبابَهْ(٣)

ما يسْتَفيقُ غَراماً بها وفَرْطَ صَبابَهْ(٤)

﴿الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، فغدوت في طلبه فلم أجده، فجعلتُ على نفسي أن لا آكل ذلك الطعام. (مغاني بزيادة)

(١) **قوله:** [تأمُرُ بالعُرْفِ وتَنتَهِكُ حِماهُ...إلخ] «العرف» و«المعروف» ما يحسن من الأفعال، تقول: «انتهك حرمته» إذا لم يرعها وتناول بما لا يحل، و«الحِمى» الموضع المحمى الممنوع، وأصله: موضع العشب يحميه الرجل لإبله، و«النُّكر» و«المنكَر» ما يستقبح من الأفعال، والمعنى: تأمر بالخير ولا تتوالاه وتنهى عن الشرّ ولا تتوقاه، وتحمي غيرك من إتيان المنكَر ولا تمتنع أنت منه. عن أسامة بن زيد قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان! ما لك؟ أ لَم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكَر؟ فيقول: بلى! قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكَر وآتيه)). (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [وتُزحزِحُ عنِ الظُلْمِ...إلخ] «تزحزح» تباعد، «تزحزح عن الظُّلم» تُنَحِّي عنه غيرَك وتزيله، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، و«تغشاه» تأتيه وتباشره، و«تخشى» تخاف، يقول: تُبعِّد وتُدفِع غيرَك عن الظلم وأنت تُباشِره وتخاف الناس والله أحقّ أن تخافه. قال الله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٣]، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يحقرنّ أحدُكم نفسه إذا رأى أمرَ الله فيه مقال أن يقول فيه، فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: ربِّ! خَشِيتُ الناس، قال: فأنا أحق أن تخشى)). (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [تباً لطالِبِ دُنْيا...إلخ] «تبا» أي: هلاكاً وخُسراناً، و«تبّت يده» خسرت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود:١٠١]، أي: غير خسار وهلاك، قال ابن سِيدَه: «تبا» نصب على الدعاء، وقيل: نصب على إضمار فعل، أي: ألزمه الله خسراناً، يقال: «ثنى الشيء» ردّ بعضه على بعض، و«الانصباب» الانسكاب، ويراد به الميل، أي: مال أليها مرّةً بعد أخرى وصرف همّته إليها. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [ما يسْتَفيقُ غَراماً...إلخ] «يستفيق» يستريح، «استفاق من غشيته» و«أفاق» إذا رجع إليه عقله وزالت

www.dawateislami.com

ولَـوْ دَرى لَـكَـفـاهُ مما يَـرومُ صُـبابَـةْ(١)

ثمّ إنّهُ لبّدَ عَجاجَتَهُ. وغيّضَ مُجاجتَهُ(٢). واعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ وتأبّطَ هِراوتَهُ(٣). فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ إلى تحفُّزِهِ(٤)، ورأتْ تأهُّبَهُ لمُزايَلَةِ مركَزِهِ، أدْخَلَ كلٌّ منهُمْ يدَهُ في جيْبِهِ، فأفْعَمَ لهُ سَجْلاً منْ سَيْبِه،

غشيته، قال الأزهري: كلٌّ مَغْشيٌّ عليه أو سَكران أو مَعتُوهٍ إذا انجلى ذلك عنه قيل: أفاق واستفاق، و«الغَرام» شدّة حبّ لازم له غير مفارق، ومنه سمّي «الغريم»؛ لملازمته التقاضي وإلحاحه فيه، وقيل: البلاء وما لا يستطاع أن يتخلّص منه والعذاب اللازم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]، أي: مُلِحًّا دائماً لازماً غير مفارق مَن عُذب به مِن الكفار، وانتصاب «الغرام» في البيت على كونه مفعولاً له، و«الفرط» الاسم من الإفراط وهو مجاوزة الحدّ، و«الصَّبابة» رقّة الشوق، وقيل: الهوى والمحبّة، أي: شدة شوق ومجاوزة حدّ في ذلك. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [ولَوْ دَرى لَكَفاهُ...إلخ] «درى» أي: عَلِم، وهو شرط والجزاء: «لكفاه»، و«يروم» يطلب، و«الصُبابة» البقية اليسيرة من الشراب في الإناء، وإذا شربها الرجُل قيل: تصاباها، والمراد هنا: الاكتفاء بالشيء القليل، والمعنى: لو علم الإنسان المغرور بالدنيا سوء محبّة الكثير منها لقنع بالقدر اليسير. وقد جاء في الحديث المسند: أنه عليه السلام قال: ((ما من أحد غَني ولا فقير إلاّ يَودّ يوم القيامة أنه كان أوتي في الدنيا قُوتاً)). (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [لبّدَ عَجاجتَهُ وغيّضَ مُجاجتَهُ] «لبّد» أي: سكّن، يقال: «لبّد الشيء بالأرض» أي: لصِق بها، و«لبّد الندا بالأرض» أي: سكّن غبارها، وكلّ شيء ألصقته فقد لبدتَه، و«العَجاجة» الغبار، و«غيض» أي: نقص وحبس، وغاضَ الماءُ يغيض غَيضاً: أي: قلّ فنضب أو غار فذهب، قال الله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَآءُ﴾ [هود:٤٤]، و«المجاجة» الريق الذي تمجّه من فيك، أي: ترميه، و«مجاجة الشيء» عُصارته، وهذه استعارة منبئة عن الهدوّ والسكون، فمعنى «لبد عجاجته»: سكن عن حركاته، ومعنى «غيض مجاجته»: سكّن عن كلماته؛ لأنّ المجاجة إنما يسقط من فم المتكلّم لا عن فم الساكت. وقال الشريشي: أراد بـ«لبّد عجاجته» قطع كلامه الذي كان قد استرسل، وأراد بـ«غيّض مُجاجته» ما كان يسيل من عينيه وأنفه عند البكاء. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [واعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ، وتأبّطَ هِراوتَهُ] «اعتضد الشيء» إذا وضعه على عضده، و«الشكوة» سِقاءٌ مِن جلْد الرَّضيْع، فإذا كان مِن جلد الجَذَع فما فوقه سمّي وَطْباً، وقيل: وعاءٌ من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن، و«تأبط الشيء» إذا جعله تحت إبطه، و«الهراوة» العصا الضخمة، ومنه سمّي الفرس القويّ «هراوة» تشبيها بها. (مغاني، الرازي)

(٤) **قوله:** [فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ إلى تحفُّزِهِ...إلخ] «رنا» أي: أدام النظر مع سكون الطرف، و«تحفز» تأهّب للقيام وتعجّل، و«تحفز في جلوسه» أي: يريد القيام، و«مزايلة مركزه» أي: مفارقة موضعه، و«أفعم» أي: ملأ،

www.dawateislami.com

وقال: اصرِفْ هذا في نفقتِك، أو فرّقْهُ على رُفْقَتِك، فقبِلَهُ منهم مُغضِياً[(١)]، وانْثَنى عنْهُم مُثْنِياً، وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ[(٢)]، ليَخفَى عليْهِ مَهْيَعُه، ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ، لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ، قال الحارِثُ بنُ هَمّامٍ: فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني[(٣)]، وقَفَوْتُ إثْرَهُ منْ حيثُ لا يَراني، حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ[(٤)]،

و«السَّجْل» الدلو الضخم إذا كان فيه ماءٌ قلّ أو كثر، ثم استعير للعطاء أو النصيب، و«السيب» المال، ومنه قيل للركاز: «سيب»؛ لأنه من عطاء الله تعالى، وقال عليه السلام: ((وفي السيوب الخمس))، فمعناه: لمّا رأت الجماعةُ استعداده للذهاب من موضع قيامه أدخل كلٌّ منهم يده في جيبه وأعطاه نصيباً وافراً من ماله وقال: أنفق على نفسك وفرّق على أصحابك. (مغاني، المطرزي)

(١) **قوله:** [فقبِلَهُ منهم مُغضِياً...إلخ] «أغضى عنه عينه» أي: أغمضها، و«انثنى عنهم» أي: رجع عنهم، و«مثنياً» أي: مادحاً، من «أثنى عليه» حُذف صلته للتخفيف والتقفية، أي: قبِل عطاءَهم من غير أن ينظر إليهم نظرَ الحَريص عليه والفرحِ به بل يغمِض عليه احتقاراً له. (مغاني)

(٢) **قوله:** [وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ...إلخ] «جعل» أي: بدأ، وهو مِن أفعال الشروع، ويقال: «ودّع المسافرُ الناسَ» أي: حيّاهم عند الرحيل، و«ودّع الناسُ المسافرَ» مشَوا معه محيّين له، ويقال: «شيّعه» إذا خرج معه ليُودِّعه ويُؤْنسه إلى موضع، و«المهيع» الطريق الواسع الواضح، و«يسرّب من يتبعه» أي: يفرّقهم عنه في كلّ طريق، و«المَربع» المنزل في الربيع خاصة، وقد جاء «المَربع» بمعنى «الربع» وهو مطلق المنزل، وإن كان خلاف المشهور، يقول: بدأ ذلك الخطيب يُرجع المودّعين لئلا يطّلعوا على طريقه الذي يذهب إلى بيته، ويفرّق الماشين خلفه ويُرسلهم جمعاً بعد جمع لئلاّ يُعرَف موطنه. (مغاني، المصباحي)

(٣) **قوله:** [فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني...إلخ] «مواريا» ساتراً ومُخْفِياً، تقول: «وارى الشيء يواريه» أي: أخفاه، و«عياني» أي: منظري وشخصي، وأصل «العيان» المعاينة، يقال: «عاينتُ الشيءَ» معاينةً وعياناً إذا رأيته بعينيك، و«نظرته» و«راه» عِيانا إذا لم يشك في رؤيته إيّاه، و«قفوت إثرَه» أي: اتبعته، ومنه سمّيت قوافي الشعر؛ لأنّ بعضها يتبع بعضاً، أي: اتبعتُه مخفيا عنه منظري وشخصي حيث لا يراني. (مغاني، الرازي)

(٤) **قوله:** [حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ...إلخ] «المغار» مثل الغار، وربما سمّوا مكانس الظباء مغاراً، ويقال: كلّ شيء دخلتَ فيه فغبتَ فهو مغارة، و«انساب» أي: جرى وجرّ مسرعاً، يقال: ساب يسيب إذا مشا مسرعاً، و«سابت الحية» أي: مضت مسرعة، و«انساب في الشيء» دخل فيه بسُهولة وسرعة، و«الغرارة» الغفلة، يقول: حتّى وصل إلى الغار فدخل فيه مسرعاً غافلاً مِن أن أراه مِن ورائه. (مغاني)

www.dawateislami.com

فانْساب فيها على غَرارةٍ، فأمْهَلْته ريثما خلعَ نعْلَيْه[1]، وغسَل رِجليْه، ثمّ هجمْتُ عليْه[2]، فوجدتُه مُحاذِياً لِتلْميذٍ على خبْزِ سَميذٍ وجَدْيٍ حَنيذٍ، وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ، فقلتُ لهُ: يا هذا! أ يَكونُ ذاكَ خبرَكَ[3] وهذا مَخبَرَكَ؟ فزفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ[4]، وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ. ....

(١) **قوله**: [فأمْهَلْتُه ريثَما خلعَ نعْلَيْهِ...إلخ] أي: قدر خَلْعِهما أو ساعتَه، و«الريث» في الأصل مصدر راث يَريث بمعنى أبطأ، إلاّ أنهم أجروه ظرفاً كما أجروا مَقْدَم الحاجِّ وخُفوق النجم، وهذا المصدر خاصة لمّا أضيفت إلى الفعل في كلامهم صار مثل الحين والساعة ونحوهما من أسماء الزمان، و«ما» زائدةٌ فيه بدليل صحّة المعنى بدونها، وأكثر ما يستعمل مستثنى في كلام منفي، وحقّ «ما» أن تكتب موصولة بـ«ريث» لضعفها من حيث الزيادة وكونها غير مستقلّة بنفسها، ويجوز أن يكون «ريث» في قولهم: «ما وقفتُ عنده إلاّ ريثما قال ذاك» وقوله: «إلاّ ريثما أتحوّل» ونحوه متروكاً على الأصل وتكون «ما» فيه مصدريةً. (المطرّزي)

(٢) **قوله**: [ثمّ هجَمْتُ عليهِ...إلخ] و«هجم عليه» إذا دخل عليه بغتة بغير إذن، و«محاذيا له» أي: ملاصقاً أو جالسا بحذائه، ورأيتُ بخطّ الحريري: «مجاذبا» بالجيم والباء أي: نازعه إياه، و«التلميذ» جمعه التلاميذ وهم الخدَم والأتباع، و«سميذ» يعني الحُوّارَى، الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق، و«جدي» الذَكَر مِن أولاد المعز، و«الحنيذ» المشوي في التنور، قال الله تعالى: ﴿جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود:٦٩]، يقال: «حنذ الشاة» أي: شواها وجعل فوقها حجارةً مُحْماةً لتنضجها، و«قبالتهما» أي: أمامَهما، و«قُبالة الطريق» ما استقبلك منه، و«نبيذ» أراد به خمراً. (مغاني، تاج العروس)

(٣) **قوله**: [أ يَكونُ ذاكَ خبرَكَ...إلخ] فيه إشارة إلى وعظه في أوّل المقامة بقوله: «أيها السادر في غلوائه»، و«الخبر» النبأ، و«المخبر» ضدّ المنظَر وهو مدلول الخبر فهما بمنزلة الصورة والمعنى، وقيل: هو التجربة وعلمك بالشيء، يقول: أ يكون ذلك النصح الناجع والوعظ النافع مِن غُرَر كلامك ودُرَر نظامك ثم بقلّة المبالاة تكثّرتَ تعاطي المحظورات من شرب الخمور والتظاهر بالفجور في منادمة المُردان ومغازلة الغزلان؛ مِن هِمَمك الدنية الفظيعة وشِيَمك الردية الشنيعة، وإنما قال ذلك منكِراً عليه؛ لأنّ فجور العلماء أقبح في العيون وأقرح للقلوب من فسوق الجهلاء. قال الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣]. (مغاني)

(٤) **قوله**: [فزفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ...إلخ] و«الزفرة» تنفّس المهموم أو المغتاظ، و«القيظ» شدّةُ حرارة الصيف، أي: ردّد نفسَه من شدّة الغيظ، شبّه ما أبداه من شدّة الغيظ بوهَج الحرّ، و«كاد» وضعت لمقاربة الفعل، ولهذا قالوا: كاد النعام يطير؛ لوجود جزء من الطيران، والفصحاء لا يذكرون معها «أن» يعني لا يقولون: كاد النعام أن يطير؛ لأنّ «أن» تدُلّ على تراخي الفعل ووقوعه في الزمان المستقبل فإذا وقعت بعد «كاد» نافت معناها الدال على

www.dawateislami.com

ولمْ يزَلْ يحمْلِقُ إليّ[1] حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ، فلمّا أن خبَتْ نارُهُ[2]، وتَوارَى أُوارُهُ، أنْشَدَ:

لبِسْتُ الخَميصةَ أبغي الخَبيصَةْ[3] وأنْشَبْتُ شِصّيَ في كل شِيصَهْ[4]

وصيّرتُ وعْظي أُحبولَةً أُريغُ القَنيصَ بها والقَنيصَهْ[5]

اقتراب الفعل وحصل في الكلام ضرب من التناقض، و«يتميّز» أي: يتقطّع ويتفرّق، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك:٨]، و«الغيظ» أوّل الغضب، وقيل: هو أشد من الغضب، وقيل: هو غضب كامن للعاجز، ومنه قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران:١١٩]، يعني: ردّد نفسه من شدّة الغيظ والهمّ وهاجت نارُ غضبه كما تهيجُ حرارةُ أقوى الصيف وكاد يتقطع من الغيظ. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [لَمْ يزَلْ يحمْلِقُ إليّ...إلخ] أي: يفتح عينيه وينظر نظراً شديداً من الغيظ، و«يحملق» يحدّ النظر، و«الحملقة» نظر الغضبان، و«الحِملاق» باطن الجفن، يقال: «حملق الرجل» إذا انقلب حِملاقُ عينيه –أي: باطن أجفانهما– من الفزَع والغضَب، و«يسطو عليّ» يصول ويتناولني بالمكروه، يقال: «سطا عليه» و«سطا به» يسطو سَطْواً وسَطوةً، إذا قهره وأذلّه، والمعنى: لم يزل ينظر إليّ نظر عدوّ مُخيف حتّى خفتُ أن يقهرني ويصيبني بالمكروه، وعن النبي صلى الله عليه وسلّم، أنه قال: ((من نظر إلى مسلم نظرة يُخيفه بها في غير حقّ أخافه الله يوم القيامة)). (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [فلمّا أن خبَتْ نارُهُ...إلخ] أي: سكنت حدّة غيظه، «خبت النارُ» أي: سكن لهبُها، ومنه قوله تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧]، و«توارى» تغطى واستتر، و«أُوارُه» لهبه ونار غيظه، و«الأُوار» حرارة النار والشمس وحرارة العطش، يعني فلمّا سكنت حدّة غيظه جعل ينشد الأشعار. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [لبِسْتُ الخَميصةَ...إلخ] «الخميصة» كساء أسود مُربّع له علمان، و«الخبيصة» نوع من الحلواء، يعني: لبست شعار الزهّاد والعُبّاد الأولياء الأتقياء من الأكسية والعَباء لأكتسب بالدين الدنيا وأجتري على ليث العَرِين وأجمع بين مَسارّ الشراب وملاذ الطعام من غير توقّف عن الحلال والحرام. (مغاني)

(٤) **قوله:** [أنْشَبْتُ شِصّيَ...إلخ] يقال: «نشب الشيء في الشيء» أي: عَلِق به، وأنشبه غيرُه، و«الشصّ» –بالكسر والفتح– حديدة معوجّة يصاد بها السمك، و«الشص» أيضاً اللصّ الذي لا يرى شيئاً إلاّ أخذه، وقيل: هو فارسي معرب، والمعنى: أصطاد بشبكتي ما يصاد بها وما لا يصاد، وذلك من كمال الحِذق وكثرة الاحتيال، وهذا كما يقال في الأمثال: «هو يرقُم في الماء» يُضرَب للحاذق في صنعته، أي: مِن حِذْقه يرقُم حيث لا يثبت فيه الرقم. (مغاني)

(٥) **قوله:** [وصيّرتُ وعْظي أُحبولَةً...إلخ] «صيّرت» أي: جعلت، و«وعظي» و«أحبولة» مفعولاه، وجملة

www.dawateislami.com

وألْجأني الدّهْرُ حتّى ولَجْتُ بلُطْفِ احتِيالي على اللّيثِ عِيصَه[1]
على أنّني لم أهَبْ صرفَهُ ولا نَبَضَتْ لي مِنْهُ فَريصَه[2]
ولا شرَعت بي على مَوردٍ يُدنّسُ عِرضيَ نفْسٌ حَريصَه[3]
ولو أنْصَفَ الدّهرُ في حُكمِه لَما ملّكَ الحُكْمَ أهلَ النّقيصَه[4]

ثمّ قال لي: اُدْنُ فكُلْ، وإنْ شِئْتَ فقم وقلْ[5]، ....

«أريغ» صفة لـ«أحبولة»، و«أحبولة» آلة يصاد بها، و«أريغ» أطلب ما يَصعُب أخذه، و«أَرَغْتَ الصيد» إذا طلبته بمكر وحيلة، و«القنيص» و«القنيصة» الذّكَر والأنثى ممّا يصاد من الوحش، و«الباء» في «بها» للسببيّة أو للآلة، وهذا مثل، وإنما أراد ما يأخذه من الناس بالحِيَل، يقول: جعلتُ وعظي مثل حِبالة الصيد أطلب به كلّ شيء جيّداً أو رديئاً. (الشريشي، المصباحي)

(١) قوله: [ألْجأني الدّهْرُ...إلخ] «ألجأني» أي: اضطرّني، و«ولجتُ» دخلت، و«لطف» رقّة وتلطّف، و«الليث» الأسد، و«العِيص» الشجر الملتفّ، وهو مضاف إلى الأسد في قوله: «عيصه»؛ لأنه مأوى الأسود، يقول: اضطرّني الدهرُ بإيقاع الفقر والمسكنة عليّ إلى المكر والاحتيال، فاخترتُ الحِيلَ وفزتُ في كلّ ما أردتُ حتّى دخلتُ برقّة تلطّف في مأوى الأسُود. (الرازي، المصباحي)

(٢) قوله: [على أنّني لم أهَبْ صرفَهُ...إلخ] «لم أهب» لم أخُف، و«الهيبة» و«المهابة» الإجلال والمخافة، و«صرف الدهر» حوادثه؛ لأنه يصرف الأشياءَ عن وجوهها، و«نبضت الفريصة» أي: ارتعدت من الفزع، و«الفريصة» بين الكتف والجنب، وأكثر ما ترعد من الفزع. (مغاني)

(٣) قوله: [ولا شرَعت بي على مَوردٍ...إلخ] «شرعت» دخلت، والباء للتعدية، وفاعله «نفس حريصة»، و«على» بمعنى «في» نحو قولك: «كان ذلك على عهد فلان» أي: في عهده، و«مورد» موضع الماء، و«يدنّس» يوسخ ويعيب، و«عِرضي» ذكري، و«نفس حريصة» كثيرة الرغبة والطمع، يقول: إنّي مع كثرة حِيلي لم أرتكب ما يكون عاراً لي، ولم توردني نفسٌ طمّاعةٌ مورداً يوسّخ عرضي ويلطّخ عزّي بدنس وعيب. (الشريشي، المصباحي)

(٤) قوله: [ولو أنْصَفَ الدّهرُ في حُكمِه...إلخ] «أنصف» أي: عدل، و«في حكمه» أي: في قضائه، «النقيصة» الخصلة القبيحة يفعلها الرجل فينقص بها، يقول: الدهر لا ينصف، فإنه لو كان منصفاً فيما يقضيه لما قلّد أصحاب النقيصة مناصب الحكم والملك. (الشريشي، المصباحي)

(٥) قوله: [وإنْ شِئْتَ...إلخ] يعني: حدّث الناسَ بما شاهدت منّي من المنكرات فإني ما أبالي بلومهم. (الرازي)

www.dawateislami.com

فالتَفَتُّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ[1] بمَن تَستَدفِعُ بهِ الأذى، لتُخبِرَنّي مَنْ ذا؟، فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء[2]، وتاجُ الأدَباء، فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ، وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ.

---

(١) **قوله:** [عزَمْتُ عليْكَ...إلخ] أي: أقسمت عليك، «بمن تَستَدفِع به الأذى» أي: تطلُب به دفعَ الأذى، وهو الله تعالى، والمعنى بهذا طلب الفعل من المخاطَب على سبيل الاستعطاف والاستشفاع بالله إليه، كأنه قيل: بالله لا أطلب منك إلاّ هذا. (المطرّزي)

(٢) **قوله:** [سِراجُ الغُرَباء...إلخ] «سراج» مصباح، يريد أنه للغرباء مصباح يفخرون به ويهتدون بحيلته، وللأدباء تاج يتزيّنون به ويضعونه فوق رءوسهم، و«انصرفت» رجعت، و«قضيت العجب» أي: أتممته، كأنه قال: قضيت حاجتي ممّا رأيت، ويقال: «قضى نحبه من كذا» أي: بلغ مراده، و«قضى عليه القاضي» أي: قطع عليه، و«القاضي» القاطع للأمور، المُحكِم لها، وقوله تعالى: ﴿فَقَضٰىهُنَّ سَبۡعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [حم السجدة:١٢] أي: قطعهنّ وأحكم خلقهن، ويكون «قضى» بمعنى «عمل». (الشريشي)

www.dawateislami.com

المقامة الثانية: وتُعرف بالحُلْوانِية[١]

حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عنّي التّمائِمُ[٢]، ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ، بأنْ أغْشى مَعانَ الأدَبِ[٣]، وأُنضيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ، لأعْلَقَ منْهُ[٤] بما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ، ومُزْنَةً عندَ الأُوامِ، وكُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِه[٥]، والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِهِ، أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ[٦]،

---

(١) قوله: [الحُلْوانية...إلخ] نسَب هذه المقامة إلى حُلوان لوقوع القصّة الآتية فيها، و"حُلوان" بلدة بينها وبين بلدة "بغداد" أربع مراحل، سُمّيت باسم بانيها "حلوان بن علي" اُفتتِحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (المصباحي)

(٢) قوله: [كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ...إلخ] «كلفت» أي: اشتدّ حبّي، و«الكلَف» شدة الحبّ والمبالغة فيه، و«ميطت» أزيلت، «تميمة» عُوْذَة أي: تعويذ وخرَزات تعلّق على الإنسان والدواب، و«نيطت» علّقت، وكانت من عادة العرب أن تعلّق العُوَذ على الصبيان لأنْ لا يصابوا بعين السوء، فإذا كَبُر أُزيلَت عنهم العوذ وألبِس العمامة والإزار وقلّد السيف، يريد: أحببتُ مذ بلغتُ الحلُم مجالسَ الأدباء. (مغاني، الشريشي)

(٣) قوله: [أغْشى مَعانَ الأدَبِ...إلخ] «أغشى» أقصد وأدخل، أي: بأن آتي منازل الأدب، حرف «أن» مع الفعل في تأويل المصدر، والمعنى: كلّفتُ بغشيان مجلس ينشد فيه علم اللغة، و«المعان» المنزل، سُمّي معاناً لمعاينة الناس فيه بعضهم بعضاً، أو لأنّ فيه أعياناً، و«أنضي» أهزل، و«الركاب» الإبل التي يسار عليها، لا واحد لها من لفظها، واحدتها راحلة، وجعل للطلب إبلاً مجازاً، وإنما يريد: أتعبتُ نفسي فرحلتُ إلى طلبه على الإبل. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [لأعْلَقَ منْهُ...إلخ] أي: لأحصل منه على فائدة أتعلّق بها، و«الأنام» الخلق، اسم لما على الأرض، جمعٌ لا واحد له من لفظه، وقيل: هو اسم للحيوان الناطق، و«المُزنة» السحابة البيضاء، و«الأوام» شدّة العطش وأن يضِجَّ العطشان، يريد أنه يتعب نفسه في طلب الأدب ليتزيّن به بين الناس ويعيش به إذا احتاج إليه. (مغاني)

(٥) قوله: [كُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِه...إلخ] «الفرط» مجاوزة الحدّ، و«اللهج» الولوع، يقال: «قد لَهِج بالشيء» إذا أكثر الحديث به لحُبّه فيه وحِرصِه عليه، «اقتباسه» اكتسابه، و«التقمّص» لبس القميص، و«لباسه» ثيابه، أي: أطمع أن ألبس من ثيابه قميصاً. (الشريشي بزيادة)

(٦) قوله: [أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ...إلخ] «أباحث» أسائل، و«جلّ» عَظُم، و«قلّ» حقَر، و«أستسقي الوبْل والطلّ» أي: أطلب منه السقيَ، و«الوبل» أشدّ المطر، و«الطلّ» أضعفه، و«أتعلّل» أتشاغل، يقال: «تعلّل بالأمر» أي: تشاغل به، و«عسى» و«لعلّ» معناهما الرجاء والطمع، يعني: أناظر الجليلَ في العلم والحقيرَ، ومَن كثُر علمُه

www.dawateislami.com

وأَستَسْقي الوَبْلَ والطَّلّ، وأتعلّلُ بعَسى ولَعلّ، فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ[(١)]، وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ، وسَبَرْتُ الأَوْزانَ، وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ، أَلفَيْتُ بها[(٢)] أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالِبِ الانتِساب، ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِساب، فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ[(٣)]، ويعْتَزي مرّةً إلى أقْيالِ غسّانَ، ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشُّعَراء[(٤)]، ويَلْبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ،..................

وكان كالوبْل، أو قلّ وكان كالطلّ، وأرجو وأتوقّع أن أحصّل من العلوم الأدبية ما أتمنّاه. (شريشي، مغاني)

(١) **قوله:** [فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ...إلخ] «حللتُ الموضع» أي: نزلته، و«حلوان» اسم مدينة معروفة بالعراق، وهي اليوم بغرب إيران قريباً من "كرمانشاه" وهناك بلد اسمه يحاكي اسم "الحلوان" ولكن هو بكسر الحاء المهملة "حِلوان"، و«بلوتُ» اختبرتُ، و«الإخوان» الأصحاب، و«سبرت» فتّشت، و«الأوزان» أقدار الناس، وأراد بقوله: «سبرت الأوزان» أي: عرفتُ مقاديرَ الأشياء والأشخاص، و«خبرت» علمت، و«شان» يشينه شيناً أي: عابه، و«زان» زيّن، يريد أنه دخل مدينة حلوان وهو مجرِّب عارف بأقدار الناس ويعلم ما يعيب الإنسان من الأخلاق والأحوال وما يزينه. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٢) **قوله:** [أَلفَيْتُ بها...إلخ] «ألفيت» وجدت، وفي التنزيل: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]، و«يتقلّب» أي: يتردّد، قال الله تعالى: ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [المؤمن:٤]، أي: خروجهم من بلدٍ إلى بلد، و«قواليب» جمع قالب -بفتح اللام وكسرها- وهو ما يُصبُّ فيه الشيء ليَجيءَ بمقداره، ولا وجه للياء في الجمع وإنما زيدت على إشباع الكسرة ليزاوج «أساليب» في القرينة الثانية، وهم يفعلون أمثال هذا كثيراً، و«الانتساب» مِن «نسب الشيء» إذا عزاه، و«يخبط» يمشي على غير هداية، و«أساليب» الطُرُق واحدها «أسلوب»، و«الاكتساب» طلب الرزق وتحصيل المال على العموم. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [من آلِ ساسانَ...إلخ] «آل ساسان» مُلوك الفُرْس، و«يعتزي» ينتسب، و«أقيال» جمع «قَيل» وهو المَلِك من مُلوك حِميَر، وقد يُستعمَل في غيرهم، وسمي الملِك قَيلاً؛ لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله، و«غسّان» قبيلة بـ"اليمن" كان منها مُلوك، و«غسّان» ماءٌ كان شِرباً لولد مازن بن الأزد بن الغَوث فسُمُّوا به، يريد أنه لقي أبا زيد بحلوان يتنوّع بذلك في أحوال المُكْدِين ويجري بذلك في طُرق اكتساب المَعيشة فكان يتمسكن تارةً ويدّعي أنه من آل ساسان، ويتعاظَم أخرى فينتسب إلى غسّان. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [يبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراء...إلخ] «يبرز» يخرج ويظهر، و«طوراً» أي: تارةً، و«الشعار» العلامات، واللباس الذي يلي الجسد، و«كبر» تكبر، يقال: «فلان لبس الكبر» أي: تكبّر وتظاهر بالكبر، والمعنى: يبرز مرّةً

www.dawateislami.com

بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ(١) وتبيّنِ مُحالِهِ يتحلّى برُواءٍ وروايَةٍ، ومُدراةٍ ودِرايَةٍ، وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ(٢)، وبَديهةٍ مُطاوِعةٍ، وآدابٍ بارِعةٍ، وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ، فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ(٣) يُلْبَسُ على عِلاّتِه، ولسَعَةِ رِوايَتِه يُصْبى إلى رؤيَتِه، ولخِلابَةِ عارِضَتِهِ(٤) يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِه، ولعُذوبَةِ إيرادِهِ

في أحلاس الشعراء المُكْدِين، ويظهر ثانية في ثياب فاخرةٍ لباس الكبراء المُثرين، يعني أنّ السروجي كان يكتسب على طريقة الفقراء والشعراء، وينتسب إلى الأمراء والكبراء. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ...إلخ] «بيدَ أنه» أي: غير أنه، وهي مبنيّة على الفتح، و«ميد» لغةٌ فيه، و«تلوّن حاله» كثر تبدله وتغيره، مِن قولهم: «فلان متلوّن» إذا كان لا يثبت على خلق واحد، و«المحال» اسم مفعول مِن أحال الكلام إذا جعله مستحيلاً، والمراد به هنا الاحتيال، وقال الرازي: لم أقف عليه بهذا المعنى، ولو كانت الرواية بكسر الميم لصحّ المعنى؛ لأنّ «المِحال» الكيدُ والمكر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٣] في أحد التأويلَين، و«يتحلى» يتزيّن، و«الرواء» حسن المنظر، و«الرواية» الحكاية عن الغير، و«مداراة» حسن سياسة في صحبته، و«الدراية» مصدر «دريتُ». (الرازي، شريشي)

(٢) **قوله:** [بَلاغَةٍ رائِعَةٍ...إلخ] «رائعة» أي: معجبة، «راعه الشيءُ» يروعه روعاً أي: أعجبه، و«البديهة» من الكلام والشعر، ما جاء من غير تفكّر كثير، ويقال: «فلان صاحب بديهة» أي: يصيب الرأي في أول ما يُفاجأُ به، و«مطاوعة» موافقة، و«البارعة» مَن «برَع الشيءَ» إذا غلَب وفاقَ نظائرَه، و«برَع الرَجُل» إذا فاقَ أصحابَه في العلم وغيره، فهو بارِع، و«الأعلام» جبال، واحدها علم، وفي التنزيل: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمٰن:٢٤]، ويقال: «فرعت الجبل» أي: صعدت عليه وعلوت فَرْعَه، يقول: إنّ أبا زيد مع تبدّل أحواله وتبيّن احتياله كان يتّصف بأوصاف حسنة مثل حسن المنظر، ونقل الأخبار الغريبة، وحسن السياسةِ، وفصاحة تُعجب القلوبَ، إصابة الرأي في أوّل وهلة، وآداب فاضلةٍ، وقدمٍ تعلو جبال العُلوم. (مغاني، المصباحي)

(٣) **قوله:** [فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ...إلخ] «المحاسن» جمع حسن على غير قياس، و«الآلات» جمع آلة بمعنى العلم، وقوله: «على عِلاّتِهِ» أي: على كلّ حال، و«يصبى» يحنّ ويشتاق، يعني: لتوفّر علومه يُخالَط ويُسكَن إليه على كلّ حال مِن أحواله ولكثرة روايته الحكايات والقصص يحنّ ويشتاق إليه. و«العِلات» أيضاً جمع علة، وهي المرَض، وهي عبارة عن الأفعال الذميمة، فقوله: «يلبس» يحتمل وجهين على تفسير «العلاّت» أحدهما يخالَط ويُعاش، كما قدّمناه، والثاني يُستَر من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] فيكون معناه: أنه كان لفضله تُستَر زلاته وهفواته، فـ«على» في الوجه الأول بمعنى «مع» وفي الوجه الثاني على ظاهرها. (مغاني، الرازي)

(٤) **قوله:** [لخِلابَةِ عارِضَتِهِ...إلخ] «الخِلابة» الخديعة باللسان، و«العارضة» القدرة على الكلام والصرامة والرأي

www.dawateislami.com

يُسْعَفُ بمُرادِهِ، فتعلّقتُ بأهْدابِهِ(١) لخَصائِصِ آدابِهِ، ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ لنَفائِسِ صِفاتِه:

فكُنتُ بِهِ أجْلو هُمومي وأجْتَلي زماني طَلقَ الوجْهِ مُلتَمعَ الضّيا(٢)

أرَى قُرْبَهُ قُرْبى ومَغْناهُ غُنْيَةً ورؤيَتَهُ رِيًّا ومَحْياهُ لي حَيا(٣)

ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً(٤)، يُنْشِئُ لي كلَّ يومٍ نُزهَةً، ويدْرَأُ عن قلبي شُبهَةً إلى أنْ جدَحَتْ لهُ

الجيد، و«المعارضة» المقابلة ومناقضة الكلام، «رغبت عن الشيء» تركته وتزهّدت فيه، و«رغبت فيه» إذا أحببتَه، و«عذوبة» حلاوة، ويقال: «أورد عليه الخبر» أي: قصّه عليه، و«يسعف بمراده» أي: يعطى مراده، مِن قولك: «أسعفتُ الرجل بحاجته» إذا قضيتَها له، يعني: أنه لقوّة كلامه وصلابته لا يتعرّض أحدٌ لجِداله، فهو يخادع به الناس حتّى لا يعترَض له فيما يقول ولحلاوة كلامه وملاحة بيانه يقضى حوائجه، وقيل: معنى «فلان شديد المعارضة» إذا أفحَش وأسمع المكروه. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [فتعلّقتُ بأهْدابِهِ...إلخ] أي: بأذياله، و«الهُدْب» خيط يُرسَل في أطراف الثوب، وجمعه أهداب، ضُرب به مثلاً لتلزّمه به، وقوله: «لخصائص آدابه» أي: لمكارم أخلاقه، و«نافس في الشيء» رغِب فيه على وجه المُباراة في الكرَم، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ۝﴾ [المطفّفين:٢٦] أي: وفي ذلك فليتراغَب المُتراغِبون، و«المصافاة» المُخالَصة في المودة والإخاء، و«النفائس» الأشياء الخطيرة التي يرغب فيها، واحدتها «نفيسة». (مغاني بزيادة)

(٢) **قوله:** [أجْلو هُمومي...إلخ] أي: أزيلها وأكشفها، و«أجتلي زماني» أي: أنظر إليه مجلوًّا، يقال: «فلان وجهه طلق» وطليق، أي ضاحك مشرق، و«يوم طلق بيّن الطلاقة» أي: مشرق لا حرّ فيه ولا برد، و«ملتمع الضيا» المضيء، مِن «لمع البرق» أي: أضاء. (مغاني)

(٣) **قوله:** [أرَى قُرْبَهُ قُرْبى...إلخ] «القربى» القرابة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦]، و«القرب» في المكان، و«القربة» في المنزلة، و«القربى» في الرحم، وأصلها وحدٌ وهو خلاف البُعد، و«المغنا» المنزل، و«الغنية» الغناء، الاكتفاء بالشيء، و«الريّ» مصدر مِن «رَوي من الماء» إذا اكتفى منه، و«محياه» أي: حياته، و«الحَيا» مقصوراً المطَر والخِصْب وما يحيى به الأرضُ والناسُ. يقول: إنه كان بمصاحبته أبا زيد يزول همّه، ويلقاه ببشر منه، فيرى قربه منه بالودّ كقرابة النسب، وكان منزله لما يجد فيه من الخصب أو من غزارة العلم يرى أنه غناه، وإذا رآه زال عطشه للعلم والعلماء برؤيته. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٤) **قوله:** [ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً...إلخ] «لبثنا» مكثنا، و«البرهة» -بضمّ الباء وفتحها- المدّة الطويلة، و«ينشئ»

www.dawateislami.com

يَدُ الإمْلاقِ كأْسَ الفِراقِ، وأغْراهُ عدمُ العُراقِ[١] بتَطْليقِ العِراقِ، ولفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ[٢] إلى مَفاوِزِ الآفاقِ، ونظَمَهُ في سِلْكِ الرِّفاقِ[٣]، خُفُوقُ رايَةِ الإخْفاقِ، فشحَذَ للرِّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ[٤]،

يجدّد، و«النزهة» الفرحة، وقيل: التباعد من الأوساخ والشرور، و«يدرؤ» أي: يدفع، و«شبهة» إشكال والتباس، و«جدحت له» أي: خلطَت ومزجَت، و«الجدح» في الأصل خلط السويق بالماء واللبن، وأراد به هنا المزج، و«الإملاق» الافتقار، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الإسراء:٣١]، أي: من خوف الفقر، شبّه «الإملاق» بإنسان فأثبت له اليد ترشيحاً وشبّه «الفراق» بالخمر التي مِن شأنها الذهول وعدم الإدراك لشاربها تشبيهاً مضمراً في النفس وأثبت لها الكأس. (مغاني، الرازي)

(١) **قوله:** [أغْراهُ عدمُ العُراقِ...إلخ] «أغراه» حمله حرّضه، و«العراق» جمع عرق وهو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم وبقيت عليه بقية، ضربه الحريري مثلا للشيء القليل، وغرضه أن يجانس بينه وبين العِراق، و«بتطليق العراق» أي: بمفارقة ذلك الإقليم، و«العِراق» شاطئ البحر، وبه سمّيت العراق عراقاً؛ لأنها على شاطئ دجلة والفراة. (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [لفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ...إلخ] «لفظته» رمته وألقته، يحتمل أن يكون «المعاوز» جمع عَوَز، وهو الحاجة والفقر، غير مبني على واحده، وأن يكون جمع مُعْوَز مِن أعوزه الدهرُ، إذا أفقره، و«الإرفاق» مصدر أرفقه، إذا نفعه، و«المفاوز» جمع مفازة وهي الصحراء، سميت مفازة على التفاؤل؛ لأنّ الرجل إذا قطعها فاز ونجا، و«الآفاق» نواحي الأرض، والمعنى: رمت به أسباب الحاجة المقتضية للنفع إلى صحراء نواحي الأرض. (المطرّزي، الشريشي)

(٣) **قوله:** [نظَمَهُ في سِلْكِ الرِّفاقِ...إلخ] «نظمه» ضمّه وجمعه، و«سِلْك» خيط، «الرفاق» جمع رُفْقَة وهم الجماعة ترافقهم في سفرك، وعنى بـ«سلك الرفاق» الطريق الذي ينتظمون فيه إذا أخذوا في السير؛ لأنهم يمشون فيه واحداً بعد واحدٍ، فنَظَمَهم الطريقُ، وصار لهم كالسِّلْك، و«خفوق» اضطراب، و«الإخفاق» الخيبة، و«الخفوق» و«الإخفاق» تركيبها يدلّ على أصل واحد، وهو الاضطراب، أمّا خفوق الراية فظاهر، وأمّا الإخفاق فهو أن يغزو الرجل فلا يصيب شيئاً؛ فلأنه يصير مضطرب الحال في ذلك الوقت، أو لأنّ حقائبه تصير خافقة، أي: مضطربة لخفتها وخلائها. (الشريشي، المطرّزي)

(٤) **قوله:** [فشحَذَ للرِّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ...إلخ] يقال: «شحذ السكين والسيف» ونحوهما، أي: أحدّه وجَلاه، و«الرحلة» الارتحال، و«الغرار» شفرة السيف، و«عزمة» ما عقد عليه قلبك أنك فاعله، جعل للعزمة حدًّا مبالغةً في تعجيل السفر، و«ظعَن» أي: سار، وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]، و«قاد الدابة» يقودها،

www.dawateislami.com

وظَعَنَ يَقْتادُ القلْبَ بأزِمّتِهِ.

فَما راقَني مَنْ لاقَني بعْدَ بُعْدِهِ ولا شاقَني مَنْ ساقَني لِوِصالِهِ[١]

ولا لاحَ لي مُذْ نَدّ نِدٌّ لِفَضْلِهِ ولا ذُو خِلالٍ حازَ مِثْلَ خِلالِهِ[٢]

واسْتَسَرّ عنّي حيناً[٣]، لا أعرِفُ لهُ عَريناً، ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً، فلمّا أُبْتُ منْ غُربَتي[٤] إلى منْبِتِ

إذا أخذ بزمامها، و«الأزمّة» جمع زمام، وهو حبلٌ مِن جلود يشدّ به في حلقة مجعولة في وتَد أنف البعير، أراد أنه لمّا عزم على الارتحال عوّل على السفر بجدّ وتتعلّق قلوبُ أصحابه به عند فراقه، كأنه قد ربطها بأزمّة وقادها معه، فمن روى: «القلوب» عادت الهاءُ مِن «أزمّته» على السروجيّ، ومَن روى: «القلب» عادت على القلب وهو من باب الاستعارة المكنية على تشبيه القلب ببعير، أو على السروجي. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [فَما راقَني مَنْ لاقَني...إلخ] «راقه الشيءُ» يروقه، إذا أعجبه، و«لاقني» أي: لصق بقلبي، و«بُعده» فراقه، و«شاقني» أي: هيّج شوقي، و«ساقني لوصاله» دعاني لصحبته، يقول: لم يُعجبني أحدٌ مِن أحبّاءي بَعدَ فِراقه، ولم ينجَح أحدٌ في أن يحدث في نفسي الشوق إلى لقاءه. (مغاني، المصباحي)

(٢) **قوله:** [ولا لاحَ لي مُذْ نَدّ نِدٌّ لِفَضْلِهِ...إلخ] و«لاح» أي: ظهَر، ونَدّ ينِدّ نداً، أي: نفر وذهب، و«النِدّ» -بكسر النون- المِثل والنظير، والجمع «أنداد»، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا﴾ [البقرة:٢٢]، و«لفضله» أي: لأجل فضله، أو يتعلّق بـ«ندّ» مؤولاً باسم الفاعل، و«الخِلال» الأوّل المخالّة والمصادقة، فهو مصدر لا جمع، و«الخلال» الثاني، الخصال، جمع خَلة -بالفتح- وهي الخَصلة، وجمع خُلّة أيضاً بالضمّ وهي المحبّة، ويجوز أن يكون الأول جمع «خصلة» والثاني جمع «محبّة»، و«حاز» أي: جمَع، يقول: لم يظهر بَعد فراقه نظيرٌ له في الفضل، ولا رجل ذو خصال جمع مثل خصاله. (الرازي، المصباحي)

(٣) **قوله:** [واسْتَسَرّ عني حيناً...إلخ] أي: خفي عنّي، وأصله من سِرار الهلال في آخر الشهر، وهو يستسر ليلة لا يظهر أو ليلتين، و«العرين» هو مأوى الأسد الذي يألفه، وأصل العرين جماعة الشجر الملتف، و«المبين» مُعلِماً به يُبيِّن لي أين استقرّ، يقول: خفي عنّي مدّة لا أعرف له مأوى ولا أجد من يعلم بخبره فيخبرني عنه. (مغاني، شريشي)

(٤) **قوله:** [فلمّا أُبْتُ منْ غُربَتي...إلخ] «أبتُ» أي: رجعت، يقال: آب من سفره يؤوب أوْباً، إذا رجع، و«غربتي» أي: سفري، و«منبت» ظرف مكان، و«الشُّعْبَة» واحدة الشُّعَب، وهي الأغصان، و«منبت شعبتي»، أي: بلدة التي ولدت ونشأتُ فيها، و«دار كتبها» مدرسة العلم، والضمير فيه للمنبت وإن كان مذكوراً على

شُعْبَتي، حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المُتأدِّبِينَ، ومُلتقَى القاطِنِينَ منهُمْ والمُغرِّبِينَ، فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كَثّةٍ[١]، وهيئَةٍ رَثّةٍ، فسلّمَ على الجُلاّسِ، وجلَسَ في أُخريَاتِ الناسِ، ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ[٢]، ويُعْجِبُ الحاضِرِينَ بفصْلِ خِطابِهِ، فقال لمَنْ يَليه: ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟ فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ[٣]، المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ، ....

معنى أنه بلد وبُقْعَة، و«منتدى القومِ» مجلسهم الذي يتحدّثون فيه، و«المتأدب» متعلّم الأدب، و«الملتقى» موضع الالتقاء، و«القاطن» المقيم، و«قطن بالمكان» أي: أقام به وتوطّنه، يقول: فلمّا رجعت من سفري إلى بلدة التي ولدت ونشأت فيها، أتيتُ مدرسة العلم التي هي مجلس متعلّمي الأدب وموضع لقاء المقيمين والمسافرين. (مغاني، الشريشي وغيرهما)

(١) **قوله:** [**فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ...إلخ**] أي: كبيرة كثيرة الشَّعر، وقيل: خفة اللحية تدلّ على السعادة واللياقة، وكبرها وكثرتها يدلّ على الحَماقة، و«الهيئة» اللباس، وقيل: الصورة، و«الرث» الثوب البالي، وقال ابن دُرَيد: «رثُّ كلّ شيء» خسيسته، ويستعمل في ما يلبس ويفرش كثيراً، و«هيئة رثّة» أي: بصورة وشكل خَلِق، و«الجُلاّس» جمع جالس، و«أخريات الناس» جمع «أخرى»، أي: في أواخرهم. (مغاني)

(٢) **قوله:** [**أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ...إلخ**] «أبديته» أي: أظهرته، و«الوِطاب» جمع «وَطْب» وهو سِقى اللبن، ويجمع أيضاً «أوطاباً»، عبَّر به عمّا كان مستوراً من المحاسن محفوظاً به، كما أنّ اللبن عند العرب من أحسن المشروبات، ولهذا يقال: في التعجّب: «لله دَرُّه»، يقال: «عجّبتُ فلانا» إذا جئتَ بشيء يتعجّب منه، و«فصل الخطاب» قيل: هو أن يفصل لخطابه بين الحقّ والباطل، وقيل: الخطاب بمعنى المخاطبة، وقيل: هو الإيجاز في الكلام مع الإفهام، ويسمّى كلّ فرق بين الحقّ والباطل فصلاً، وقيل: هو قولك: «أمّا بعد»، وإنما قيل له فصل الخطاب؛ لأنّ الكلام يستفتح بالحمد لله ثمّ يقال: «أما بعد والأمر كذا وكذا»، فقد فصل بين ذكر الله وبين الأمر الذي يُراد به الذكر بـ«أما بعد»، و«يليه» أي: يقرب منه، ومنه الحديث: ((كل مما يليك)). (مغاني)

(٣) **قوله:** [**ديوانُ أبي عُبادةَ...إلخ**] «أبو عبادة» هو البُحْتُرِيّ، اسمه الوليد بن عبيد، قال أبو بكر الخطيب: ولد البحتري بـ"مَنْبِج" ونشأ به ثم خرج إلى العراق فمدح خليفة جعفر المتوكّل بن المعتصم، وخلقاً كثيراً من الأكابر، ولد سنة ستّ ومائتين، كان البُحْتُرِيّ شاعراً فصيحاً فاضلا، حسن المذهب، نقي الكلام، خُتم به الشعراء المحدَثون، وله تصرّف في ضروب الشعر سوى الهجا فإنّ بضاعته فيه نزرة، وروي: أنّ البحتري لمّا حضرته الوفاة أمر ابنه أبا الغوث أنْ يجمع أهاجيه ويحرقها، ففعل ابنه ذلك إلاّ القليل، قال: وقيل للبحتري:

فقال: هلْ عثَرْتَ لهُ(١) فيما لمحْتَهُ على بَديعٍ استمْلَحْتَهُ؟ قال: نعمْ!(٢) قولُه:

كـأنّـما يَـبْسِـمُ عـن لُـؤْلُـؤٍ منضّـدٍ أو بَـرَدٍ أو أقـاحْ(٣)

فإنّهُ أبدَعَ في التّشبيهِ المُودَعِ فيهِ(٤)، فقالَ لهُ: يا لَلعجَبِ(٥)، ولِضَيْعَةِ الأدبِ! لقدِ استَسْمَنْتَ

أيّما أشعر أنتَ أو أبو تمّام؟ فقال: جيّده خير من جيدي، ورديي خيرٌ من رديه، مات البحتري في سنة ثلاث وقيل: سنة أربع وقيل: سنة خمس وثمانين ومِئَتين. و«المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ» أي: شهد النقّاد الخُبراء في حقّه بأنّه يقرض الشعر الجيد، و«الإجادة» الإتيان بالجَيِّد من القول أو العمل. (مغاني، المصباحي)

(١) قوله: [هلْ عثَرْتَ لهُ...إلخ] «عثرت» اطلعت، و«اللمح» النظر، و«البديع» المحدَث العَجيب، والمراد: معنًى لم يسبق غيرُه إليه مِن تشبيه أو تجنيس وشبههما، و«أبدع الرجل» أتى ببديع مِن قول أو فعل، و«البدْع» إحداث الشيء قبل أن يكون أولاً، و«أبدع الله الأشياء» خلَقها بلا مثال، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧] أي: موجِدهم لا على مثال سبق، و«استملحته» وجدته مليحاً. (الشريشي)

(٢) قوله: [قال: نعمْ!] هي حرفُ تَصديقِ مُخْبِرٍ بعد قول القائل: «قام زيد»، وإعلام مستخبر بعد قوله: «أقام زيد؟» -كما هنا، أي: عثرتُ على بديع- ووعد طالب بعد قوله: «افعَل» أو «لا تفعل» وما في معناهما، نحو: «هلا تفعل» و«هلا لَم تفعل»، و«قوله» أي: هو قولُه؛ لأنّ «عثرت» لا يتعدى بنفسه، ويمكن نصبه بتضمين «عثر» «وجَد»، وهو خلاف الظاهر، أو هو نصب بفعل مقدّر وهو «استمحلت قوله المذكور». (الجوهرية، و"الكليات" لأبي البقاء)

(٣) قوله: [كأنّما يَبْسِمُ عن لُؤلُؤٍ...إلخ] «يبسم» يبدي بعضَ أسنانه عند الضحك من غير صوت، وهو دون الضحك، و«لؤلؤ» جوهر، شبّه به الأسنان، و«منضّد» منظّم، وهو المتراصف المتصل بعضه ببعض، و«برد» ماء جامد ينزل من السحاب، يقال له: حب الغمام، قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنۡ جِبَالٍ فِيۡهَا مِنۡۢ بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]، وشبّه الأسنان بها في البَياض والصَّفا، ولِبرد ما ينزل في فؤاد العاشق عند ترشف مائها مما يطفئ لهب الشوق ويشُبُّ نارَ الهوى، و«الأقاح» جمعُ الأُقْحُوان، وهو «البابونج» نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، ويجمع على أقاحيّ وأقاح. (الشريشي، الرازي، الجوهرية)

(٤) قوله: [فإنّهُ أبدَعَ في التّشبيهِ...إلخ] «فإنه» أي: البحتري، و«أبدع في التشبيه» أي: أتى فيه ببداعة، يقال: «أبدع الشاعر» أي: جاء بالبديع في شِعره، و«المودَع» المضمّن، و«أودع الشيءَ» صيّره وديعةً، والضمير مِن قوله: «المودع فيه» راجع إلى لفظ «قوله» لا إلى «التشبيه»، وإلاّ لكان الشيء مودعاً في نفسه وهو باطل. (الجوهرية)

(٥) قوله: [يا لَلعجَبِ...إلخ] اللام فيه للاستغاثة وهو يدخل على المنادى مفتوحاً في اللفظ جاراً في العمل،

www.dawateislami.com

يا هَذا ذا ورَمٍ(١)، ونَفَخْتَ في غيرِ ضرَمٍ! أينَ أنتَ عَنِ البيْتِ النّدْرِ(٢)، الجامعِ مُشبِّهاتِ الثَّغْرِ؟ وأنْشَدَ:

نفْسي الفِداءُ لِثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ ... وزانَهُ شنَبٌ ناهيكَ من شنَبِ(٣)

يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ ... وعن أقاحٍ وعن طلْعٍ وعن حبَبِ(٤)

نحو: «يا لَزيدٍ»، و«يا لَلعجب» بفتح اللام على أنّ العجب مستغاث به، أي: احضُر فهذا وقتُك، وبكسرها على أنه مستغاث من أجله، أي: يا قوم! احضرُوا لأجل العجب، واللام في قوله: «ولِضيعة الأدب» مكسورة؛ وهو حكم المعطوف على الاسم الداخل عليه لامُ الاستغاثة، وهو المستغاث به الثاني، وإنما كسرت لأنها لام الجرّ والأصل فيها الكسرُ والفتح لعارضِ اللبس وقد زال. (مغاني، العكبري، الرازي)

(١) **قوله:** [لقدِ استَسْمَنْتَ يا هذا ذا ورَمٍ...إلخ] «استسمنت ذا ورم» أي: طلبتَ السَّمانة من هَزيل ضعيف وحسبتَ ذا ورم سمينا، و«الضرم» دُقاق الحطَب الذي يسرع اشتعالُ النار فيه، وقيل: جمع «ضرمة» وهي النار بعينها، وقيل: الضرمة هي السَّعَفة، أي: الشِّيْحَة التي في طرفها النار، و«نفخت في غير ضرم» مثَل لطلب الشيء في غير موضعه. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [عَنِ البيْتِ النّدْرِ...إلخ] و«الندر» النادر، كما تقول: «رجل عدل» وعادل، و«الثغر» ما تقدّم من الأسنان، وقوله: «الجامع إلخ» أي: ما أنشد وهو قوله: نفسي إلخ، قد ادعى الحريري أنه قد جمع في بيته مشبهات الثغر وقد أخل في بعضها، فإنّ الثغر يشبه بالبرق وبضوء النهار وبالبلّور، وذلك مشهور في كلامهم. (مغاني)

(٣) **قوله:** [نفْسي الفِداءُ لثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ...إلخ] «راق الشراب» يروق، أي: صفا، و«راقه الشيء» أي: أعجبه، و«المبسم» المضحك، و«الشنب» حدّة في الأسنان، وقيل: ما يجري على الأسنان، ويقال: «هذا رجل ناهيك من رجل» أي: حسبك، وتأويله أنه بجِدّه وغَنائه ينهاك عن تطلُّب غيره. (مغاني)

(٤) **قوله:** [يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ...إلخ] «يفترّ» أي يتبسّم، وهو أنْ يبدئ أسنانه ضاحكاً، و«أفتر الأسنان» أي: ضحك ضحكاً حسناً، و«لؤلؤ رطب» أي: طريّ كما أخرج من أصدافه، و«الطلع» أول حمل النخلة، وهو الفرخ، تشبّه الأسنان في بياضه، وإنما شبّه الأسنان بالطلع؛ لأنه إذا شقّ وجد ما فيه من حمل النخلة في غاية البياض، و«الحبب» طرائق تظهر في الخمر عند مزجها بالماء، فأما الفقاقيع التي تعلو الخمر عند المزج فهي «الحباب» بزيادة الألف. فُضّل هذين البيتين على بيت البحتري باعتبار كثرة الأشياء التي شُبِّه بها أسنان الحبيب، وباعتبار زيادة «رطب» مع «لؤلؤ»، فإنّ اللؤلؤ الرطب يكون في غاية البياض والبريق، وباعتبار إتيان الواو التي هي للجمع مكان «أو» التي قد تكون لبيان التباين بين الشيئين. (مغاني، الشريشي، المصباحي)

www.dawateislami.com

فاستَجادَهُ مَنْ حضَرَ(١) واستَحْلاهُ، واستَعادَهُ منْهُ واستَمْلاهُ، وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ، وهلْ حيٌّ قائِلُهُ أو ميْتٌ؟ فقال: أيْمُ اللهِ!(٢) لَلحقُّ أحَقُّ أنْ يُتّبَعَ، ولَلصّدْقُ حَقيقٌ بأنْ يُستَمَعَ! إنّهُ يا قَوْمُ، لَنَجِيّكُمْ مُذ اليوْمَ(٣)، قال: فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعِزْوَتِه(٤)، وأبَتْ تصْديقَ دعْوَته، فتوجّسَ ما هجَسَ في أفْكارِهِمْ(٥)، ....

---

(١) قوله: [فاستَجادَهُ مَنْ حضَرَ...إلخ] «استجاده» أي: عدّه جيداً حسنا، و«استحلاه» رأه حلوا واستحسنه، و«استعاده» أي: قال أعِدْه عليّ، و«استملاه» طلب إملاه ليكتبه، و«هل حي قائله» فيستمتع بلقائه، «أو ميت» فيتأسف على عدَم بقائه. (الجوهرية)

(٢) قوله: [أيْمُ اللهِ] بكسر الهمزة وفتحها، وأصله «أيمُن الله» فحذف منها النون، وتستعمل في القَسم، وهي مرفوعة بالإبتداء، والخبر محذوفٌ، أي: أيم الله لازمةٌ لي، واشتقاقه من اليُمْن والبرَكة، وقيل: من اليمين، وهي القوّة، و«حقيق» بمعنى حقّ وواجب. (العكبري)

(٣) قوله: [لَنَجِيّكُمْ مُذ اليوْمَ...إلخ] «النجيّ» المناجي، يعني نفسَه، وقوله: «لنجيكم» يروى بكسر اللام وجرّ «النجيّ» فعلى هذا يكون جواباً عن السؤال الأوّل ويكون الضمير في «إنه» للبيت، ويروى بفتح اللام ورفع «النجيّ» فعلى هذا يكون جواباً عن السؤال الثاني ويكون الضمير في «إنه» لقائل البيت، و«اليوم» على الوجهين مجرورٌ؛ لأنّ معناه في اليوم. (الرازي)

(٤) قوله: [قال: فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعِزْوَتِه...إلخ] «قال» أي: قال الراوي، وهو الحارث بن همام، «ارتابت» شكّت، «بعزوته» أي: بنسبته إلى نفسه، و«دعوته» ادعاؤه أنه من قوله، و«الدعوة» بكسر الدال في النسب، وبفتحها في الطعام، «أبت» أي امتنعت، يقول: قال الحارث بن همام: فوقعت الجماعة في الريب والتردّد بنسبته البيتَين إلى نفسه وأبت تصديق ادعائه بأنه من قوله. (الشريشي)

(٥) قوله: [فتوجّسَ ما هجَسَ في أفْكارِهِمْ...إلخ] أي: فعلم ما وقع في أوهامهم وأفكارهم، وأحسّ ما خطر ببالهم. يقال: «توجس الصوت» إذا سمعه، وأصله من الوَجْس، وهو الصوت الخفي، ويقال: «توجَّس بالشيء» إذا أحسّ به فسمع له، وإنما عدي «توجس» هنا بدون اللام إقامة السبب مقام المسبب، أو على أنه ضُمّن معنى «علِم» فعدي تعديته، و«هجس» خطر ووقع، و«فطن» أي: فهم، و«بطن» أي: خفي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:٣٣] يعني: حرّم الكبائرَ سرَّها وعلانيتَها، ويقال: «بطنت هذا الأمر» أي: عرفتُ باطنه، و«الاستنكار» والانكار واحدٌ. يقول: إنه فهم إنكارهم الداخل في باطنهم وارتيابهم

www.dawateislami.com

وفطِنَ لِما بَطَنَ مِنِ استِنْكارِهِمْ، وحاذَرَ أنْ يفْرُطَ إليْهِ ذمٌّ(١)، أو يَلْحقَهُ وصْمٌ، فقرأ: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، ثم قال: يا رُواةَ القَريضِ(٢)، وأُساةَ القوْلِ المَريضِ، إنّ خُلاصَةَ الجوهَرِ تظهَرُ بالسّبْكِ، ويدَ الحقّ تصْدَعُ رِداءَ الشّكّ، وقدْ قيلَ فيما غبَرَ منَ الزّمانِ(٣): عندَ الامتِحانِ، يُكرَمُ الرّجُلُ أو يُهانُ، وها أنا قدْ عرّضْتُ خبيئَتي للاختِبارِ(٤)، وعرَضْتُ حَقيبَتي على الاعْتِبارِ،

وأنهم لم يصدّقوه في أنّ الشعر له وأنكروا أن يقول مثله. (مغاني، المطرّزي بزيادة)

(١) **قوله:** [حاذَرَ أنْ يفْرُطَ إليْهِ ذمّ...إلخ] «حاذر» خاف، و«يفرط» يسبق ويتقدّم، ومنه الفرَط بالتحريك لكلّ متقدّم. «ذمّ» ذكره بقبيح، و«الوصم» العار والعيب، «بعض الظن إثم» هو أنْ يظنّ السوء بأهل الخير وبمن لا يعلم منه فسق، يقول: خاف منهم أن يذكروه بذكر قبيح ويلحقه العار والعيب، فقرأ عليهم: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾. (الرازي، الجوهرية)

(٢) **قوله:** [ثم قال: يا رُواةَ القَريضِ...إلخ] «قال» أي: أبو زيد، و«رواة» جمع راو، و«القريض» الشعر، وهو عند أهل اللغة: الشعر الذي ليس برجز، مشتق من «القَرض» وهو القطع والتفرقة بين الأشياء، كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره، والنظمُ أعمُّ يعمّها، و«أُساة» جمع آس، مأخوذ مِن «أسوت الجرح» إذا داويته، يعني العارفين لعِلَل الشعر، «القول المريض» الضعيف من قِبل راويه، و«خلاصة الجوهر» ما خلص منه، وفي نسخة: «خلاصة الذهب»، و«جواهر الأرض» مثل الحديد والنحاس وغيرهما، و«السّبْك» الاختبار بالنار، فإذا عُرِض الجوهرُ على النّار فما كان منه خالصاً زاد صفاءً وجودة، وما لم يكن خالصاً فضحته النارُ وأظهرت عيبَه، و«تصدع» تشق وتكشف، يقول: يا أصحاب العلم بصحيح الكلام وفاسده! إنّ حقيقة الأمر تظهر بالاختبار، وإنّ الحقّ يكشف عن الشك ويزيل لَبْسه. (الشريشي، الجوهرية بزيادة)

(٣) **قوله:** [غبَرَ منَ الزّمانِ...إلخ] «غبر» مضى، ويستعمل كثيراً بمعنى «بقي» وهو من الأضداد، و«مِن» بيانية، و«عند» لفظ موضوع للقرب، تارةً يستعمل في المكان وتارةً في الاعتقاد، تقول: «عندي كذا» أي: اعتقادي كذا، و«عند» للحاضر والغائب، و«لدى» لا يكون إلاّ للحاضر، تقول: «عندي مال» وإن كان غائباً، ولا تقول: «لدي مال» والمالُ غائب، و«الامتحان» الاختبار والبحث، وهذا المثَل من أمثال الفُرْس، ولهذا أبعد مدّته حيث قال: «غبر من الزمان» و«يهان» يُخزى ويُذلّ، يقول: قيل في الزمن الماضي: إنّ الرجُل يكرم عند الامتحان إن كانت فيه المحامد، أو يخزى إن كانت فيه المعائب والنقائص. (الشريشي، المصباحي)

(٤) **قوله:** [عرّضْتُ خبيئَتي للاختِبارِ...إلخ] «عرَضت الشيء على البيع» وعرّضته للبيع، إن أتيتَ بـ«على» خفّفت

www.dawateislami.com

فابْتَدَر أحدُ مَنْ حضرَ[(١)]، وقال: أعرِفُ بيْتاً لَمْ يُنسَجْ على مِنْوالِهِ، ولا سمَحَتْ قَريحةٌ بِمِثالِهِ، فإنْ آثَرْتَ اختِلابَ القُلوبِ[(٢)]، فانْظِمْ على هذا الأسْلوب، وأنْشَدَ:

فأمطَرَتْ لُؤلؤاً مِن نرْجِسٍ وسقَتْ وَرْداً وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ[(٣)]

فلم يكُنْ إلا كلَمْحِ البَصَرِ[(٤)] أو هُوَ أقرَبُ، حتى أنْشَدَ فأغْرَب:

سألْتُها حينَ زارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها الـ قاني وإيداعَ سمْعي أطيَبَ الخبَرِ[(٥)]

الراءِ، وإن أتيتَ بـ«اللام» شدّدتَها، «خبيئتي» مكتومي، وما خبأتُه من علمي، و«الحقيبة» وعاءٌ يجعله الراكب خلفه، والاعتبار والاختبار واحدٌ. يقول: اختبروني كي يتبيّن صدقي عن كذبي. (الشريشي، المصباحي)

(١) **قوله:** [**فابْتَدَر أحدُ مَنْ حضرَ...إلخ**] «ابتدر» أي: سبق بالكلام وبادر به، و«النَّسْج» ضم الشيء إلى الشيء، و«نسج الشعر» إنشاده، و«المِنوال» الخشبة التي يلفّ الحايك عليها الثوب، ويقال للأشياء المتساوية: «هي على منوال واحدٍ»، و«سمحت» جادت، و«القريحة» جَوْدة الطبع، وقيل: الذّكاء والفِطْنة، والمعنى: أنّ البيت رفيع الصنعة في الشعر، لم يصنع ولم ينظم بيت مثله. وهو استعارة، وذلك أنّ الثوب إذا كان نفيسا رفيعاً لم ينسج على منواله ما كان دونه ولا ما كان دون ناسجه ينسج على منواله أيضاً، وصنعة الشعر تشبه نسج الثوب. (الشريشي، الرازي)

(٢) **قوله:** [**فإنْ آثَرْتَ اختِلابَ القُلوبِ...إلخ**] «آثرت» اخترتَ وفضّلتَ، و«الاختلاب» الخديعة باللسان، و«انظم» قُل شعراً منظوماً، و«الأسلوب» الطريقة، يقول: فإن اخترت إمالة قلوب الناس إليك بتصديقك وانخداعك بما تبديه فقل شعراً منظوماً على طريقة هذا الشعر. (الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله:** [**فأمطَرَتْ لُؤلؤاً مِن نرْجِسٍ...إلخ**] «اللؤلؤ» كناية عن الدمع، و«النرجس» عن العين، و«الورد» عن الخدّ، و«العناب» عن الأصابع المخضوبة بالحناء، و«البرد» عن الأسنان، يعني: أمطرتْ دمعاً مثل اللؤلؤ من عين كالنرجس فسقتْ به خدًّا في حسن الورد ولطافته وعضّت بأسنان مثل البرد في صفائها أناملها المخضبة كالعنّاب الأحمر. (مغاني، العكبري)

(٤) **قوله:** [**كلَمْحِ البَصَرِ...إلخ**] يعني نظر العين إلى الشيء بسرعة ثم تغيب عنه بسرعة، وأصل البصر الإدراك بالعين، و«أغرب» أي: أتى بالغريب في انشاده، يقول: لم يكن الوقت بعد هذا القول إلاّ مثل وقت لمح البصر أو أقلّ منه حتّى أنشد السروجي هذين البيتَين. (الشريشي، المصباحي)

(٥) **قوله:** [**نَضْوَ بُرْقُعِها...إلخ**] «نضو» النزع والخلع، يقال: «نضى ثوبه» أي: خلعه، و«البرقع» النقاب، و«القاني»

www.dawateislami.com

فـزَحـزَحَـتْ شفَـقـاً غشّـى سَنـا قـمَـرٍ وسـاقَـطَـتْ لُـؤلـؤاً مـن خـاتَـمٍ عِـطِـرِ(١)

فحارَ الحاضِرونَ لَبداهتِه(٢)، واعترَفوا بنزاهَتِه، فلمّا آنسَ استِئْناسَهُمْ بكَلامِهِ(٣)، وانصِبابَهُمْ إلى شِعْبِ إكْرامِه، أطْرَقَ كَطَرْفَةِ العَينِ، ثمّ قال: ودُونَكُمْ بيتَينِ آخَرَينِ، وأنشدَ:

الأحمر، يقال: «قنأ الشيء» إذا اشتدّ حمرته، و«إيداع سمعي» إعطاء أذني، كأنه جعله وديعة عنده، يعني: سألتها أنْ تكلّمي بأطيب الكلام وتسمعنيه. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [فزَحزَحَتْ شفقاً...إلخ] «زحزحت» أي: بعّدت ونحّت وأزالت، «شفقا» أي: نقاباً أحمر، و«الشفق» الثوب المصبوغ بالحمرة القليلة، و«الشفق» بقية ضوء الشمس وحمرتها في أوّل الليل إلى قريب العتَمة، و«غشّى» أي: غطّا، قال الله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف:٥٤]، أي: يغطي الليل النهار. «السنا» ضوء، و«ساقطت» أي: أسقطت، و«لؤلؤاً» أي: كلاماً مثل اللؤلؤ، «من خاتم عطر» أي: من فم مثل حلقة الخاتم في صغره وطِيب النَّكهَة، وبيتُ الحريريّ في صنعة البديع فائقٌ -وإن لم يأت بعدد تشبيهات- بيتَ أبي الفرَج، وبيانه: أنّ أبا الفرَج يصِف امرأةً باكيةً، فيقول: إنها نثرت دُموعَها على مَن قتلت مِن عشاقها، فسقطت على خدّها فبلَّلته، وعضّت على أصابعها المصبوغة بالحِنّاء بأسنانها، فجعل البيت كلّه استعارة، فقابل الحريريُّ هذا بقوله: «فزحزحت شفقاً» وهو يريد نقاباً أحمر، وذكر «سنا قمر» وهو يريد ضوء وجهها، وذكر لؤلؤاً من خاتم، وهو يريد كلاماً من فم، والبيت الثاني في مقابلة بيت أبي الفرَج، والأول توطئة له، وهو يصف امرأة زارتْه متنقّبة فسألها أنْ تكشف عن وجهها وتحدّثه، فأزالت نقابها وأسمعتْه كلاماً حسناً من فم عطر. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [فحارَ الحاضِرونَ لَبداهتِه...إلخ] «حار» و«تحيّر» إذا لم يهتد لشيء، قوله: «لبداهته» أي: لارتجاله وإنشاده من غير فكرة، و«بده في كلامه» إذا لم يتفكّر فيه، وقوله: «بنزاهته» أي: برفعته وبُعده من التهمة بسرقة الشعر. (الشريشي)

(٣) **قوله:** [آنسَ استِئْناسَهُمْ بكَلامِهِ...إلخ] «آنس» أي: علم، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦] أي: علمتم، والأصل فيه: أبصرتم، ومنه أخذ «إنسان العين» أي: حدَقتها التي تبصر بها، ويقال: أنَس الشيء واستأنسه، أي: رآه، قال الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه:١٠]، أي: رأيت ناراً، و«استئناسهم» أُنسَهم وتركهم الإنكار، و«انصبابهم» أي: ميلهم، و«الشعب» الطريق في الجبل، و«أطرق» أرخى عينه ينظر إلى الأرض ساكتا، و«طرفة العين» إطباق أحد الجفنَين على الآخَر، و«دون» بمعنى الأمر، تقول: «دونك الدرهم» أي: خُذه، وأيضاً بمعنى الإغراء، تقول: «دونك زيد» أي: الزمه في حفظه، ومعناه: خذوا حذركم واسمعوا. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

وأقبَلَتْ يومَ جدَّ البينُ في حُلَلٍ سودٍ تعَضُّ بَنانَ النّادِمِ الحَصِرِ[1]
فلاحَ ليلٌ على صُبْحٍ أقلّهُما غُصْنٌ وضرّسَتِ البلّورَ بالدُّرَرِ[2]

فحينئذٍ استَسْنَى القوْمُ قيمَتَهُ[3]، واستَغْزَروا ديمَتَهُ، وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ، وجمَّلوا قِشرَتَهُ[4]، قال

---

(١) قوله: [أقبَلَتْ يومَ جدّ البينُ...إلخ] «جدّ البين» أي: تحقّق الفراق، و«الحلل» برود اليمن، و«الحلّة» إزار ورداء، ولا تسمّى حُلة حتّى تكون ثوبين، و«سُود» جمع سوداء، وسوداء مؤنث أسود، و«تعض» تمسك، و«البَنان» أطراف الأصابع، واحدتها «بنانة»، و«الحصر» ضرب من العَيّ، يقال: «حَصِر فلانٌ فلَم يقدر على الكلام»، وإذا ضاق صدر المرء عن أمر قيل: «حصِر صدرُ المَرء عن أمره»، ومنه قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ﴾ [النساء:٩٠] أي: ضاقت، يقول: أتتْ يومَ الفراق في ثياب سود تمسك بنانه مثل تمسك النادم العاجز عن الكلام. (الرازي، المصباحي)

(٢) قوله: [فلاحَ ليْلٌ على صُبْحٍ...إلخ] «أقلّهما» أي: أطاق حملهما، يقال: «أقلّ الشيء» واستقلّه إذا حمله، قال الله تعالى: ﴿حَتّٰىٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف:٥٧]، و«غصن» أي: قدّ ناعم مثل الغصن، و«ضرست» أي: عضت بالأضراس، و«البلور» حجر معروف أبيض شديد الصفاء، أراد به أصابعها أو كفّها، وأراد بـ«الدرر» أسنانها، و«الليل» يعني به سواد الحلة، أو شعرها، أو نقابا أسود، «على صبح» أي: على وجه كالصبح في الضياء والنور احتملهما قدّ ناعم مثل الغصن في النُّعومة وهي تعض بناناً كالبلور في الصفا والبياض بأسنان مثل الدرر، وإنما فعلت ذلك من التأسف على ما مضى وفاتَ مِن لَذّة التألف. (مغاني)

(٣) قوله: [فحينَئذٍ استَسْنَى القوْمُ قيمَتَهُ...إلخ] «فحينئذ» أي: حين إذ سمع القوم شِعرَه المرتجل ورأَوا بادرتَه التي يستحقّ أنْ يكرم لأجلها ويجل، «استسنى» أي: استرفع واستعظم، و«سنا» شرف وعظم، و«استغزروا» أي: استكثروا، يقال: «غزرت الناقة» أي: كثر لبنها، وغزر الشيء يغزر غزارةً فهو غزير أي: كثر، و«الديمة» المطر يدوم أياماً، وأقلّه أن يدوم ثلث النهار، وجمعها «ديم» والمراد هنا كلامه بالشعر وهو دائم غير منقطع، أو يريد به فطنته التي تمدُّه بما شاء من الشعر. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [أجْمَلوا عِشْرَتَهُ...إلخ] و«أجملوا عشرته» أي: أحسنوا صحبته وعاشروه بالجميل، و«جمّلوا قشرته» أي: زيّنوا لباسه، مِن لفظ الجمال، ولباس الرجل قشرته، ويقال: «قشر أهل العراق» أي: زيّهم ولُبسهم، أو يكون معناه: جمعوا، مِن «جمّلت الحساب» وأجملته، أي: جمعته، فكأنهم جمعوا له شيئاً وكَسَوه؛ لأنه قدّم أنّ هيئته كانت رثّة، فاحتاجوا أنْ يكسوه. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

المُخْبِرُ بهذِهِ الحِكايَةِ: فلمّا رأيتُ تلهُّبَ جَذْوَتِه[١]، وتألُّقَ جلْوَتِه، أمعَنْتُ النّظَرَ في توسُّمِهِ[٢]، وسرّحْتُ الطّرْفَ في ميسَمِهِ، فإذا هوَ شيخُنا السَّروجِيّ، وقدْ أقْمَرَ ليلُه الدَّجُوجيُّ[٣]، فهنّأتُ نَفسِي بمَورِدِه، وابتدَرْتُ استِلامَ يدِهِ، وقلتُ لهُ: ما الذي أحالَ صِفَتَكَ[٤] حتّى جَهِلْتُ معرِفَتَكَ؟ وأيُّ شيءٍ شيَّبَ لِحيَتَكَ حتى أنْكَرْتُ حِلْيَتَكَ؟ فأنشأ يقول:

وقْعُ الشّوائِبِ شيّبْ والدّهرُ بالناسِ قُلَّبْ[٥]

---

(١) قوله: [تلهُّبَ جذْوَتِهِ...إلخ] «التلهب» اشتعال النار إذا خَلُص من الدخان، و«الجذوة» هي الجمرة الملتهبة، وأراد بها حدّةَ ذهنه وذكاءَه وحُسنَ بديهته، و«تألق البرق» أي: لمع وأضاء، و«جلوته» ما جلاه وكشفه مِن وجهه، وأراد بـ«تألق جلوته» بريق وجهه وحسن حاله وظهور مرتبته وكماله. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [أمعَنْتُ النّظَرَ...إلخ] «أمعنت» أي: بالغت وأدمت، «في توسمه» أي: طلب سِماته وعلاماته؛ إذ أصل التوسم طلب الشيء بالوَسْم والعلامة، «سرحت الطرف» أرسلته، وهو مِن «سَرَح إبلَه» إذا أخرجها إلى المرعى، والمراد أرسلت العين بالنظر، وأراد به المبالغة في النظر، «في مِيسَمه» أثر الجمال من الوَسامة، يقال: «رجل وسيم» أي: جميل، و«الميسم» أيضاً العلامة. (مغاني، الجوهرية)

(٣) قوله: [أقْمَرَ ليلُه الدّجُوجيُّ...إلخ] «أقمر الليل» أي: أضاء وصار ذا قمر، يقال: «ليل دجوجي» شديد السواد والظلمة، أي: صار في سواد شعره بَياضُ شيبٍ فكان بمنزلة القمر في الليل، وهو من باب الاستعارة المُرَشَّحة، و«هنّأت نفسي» أي: قلتُ لها هنيأ لك، «بمورده» أي: بقدومه وإتيانه؛ و«ابتدرت» أسرعت، و«استلام يده» تقبيلها، لأنه قدّم أنه غاب عنه مدّة لا يعرف له موضعاً ولا يجد عنه مخبراً؛ حيث قال: «واستتر عنّي حيناً» فلمّا رآه ببلده بالبصرة فرح بقدومه وهنّأ نفسه على ذلك. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [أحالَ صِفَتَكَ...إلخ] «أحال» أي: غيّره ونقله من حال إلى حال، و«حال الشيء» إذا تغيّر وتحوّل، و«حليتك» صفتك، ولذلك احتاج أنْ يمعن النظر لما تغيّرت صفاته التي كان يعرفه بها من الفُتُوَّة والشبيبة، فلمّا رآه قد شابَ شَعَره وتغيّرت صِفاته لَم يعرفه إلاّ بعد طول تأمّل. (الشريشي)

(٥) قوله: [وقْعُ الشّوائِبِ شيّبْ...إلخ] «الشوائب» أصله ما يقع في الماء الصافي من الأقذاء فيكدّره، فأراد أنّ أنكاد الدهر شيّبته، و«الدهر» أي: الزمان، و«قُلّب» صيغة مبالغة، أي: كثير التقلّب، فيحوّل من حال إلى حال، يعني: وقوع الحوادث المختلطة شيّب رأسي والدهر لا يترك الناس على حالة واحدة بل يقلّبهم منها

www.dawateislami.com

إنْ دانَ يوماً لِشَخْصٍ فـفـي غـدٍ يتـغـلّـبْ

فـلـا تـثِـقْ بـوَمِـيـضٍ مـنْ بـرْقِـهِ فـهْـوَ خُـلّـبْ[1]

واصْبِرْ إذا هـوَ أضْـرى بـكَ الخُـطـوبَ وألّـبْ

فـمـا عـلـى الـتِّـبْـرِ عـارٌ فـي الـنّـارِ حيـنَ يُـقلَّبْ[2]

ثمّ نهضَ مُفارِقاً موضِعَهُ[3]، ومُستَصْحِباً القُلوبَ معَهُ.

إلى أخرى، وتفسيره في البيت الثاني. وإسناد التصرّف في الأشياء إلى الدهر من المؤمن إسناد مجازي، ويسمى مجازاً عقلياً، وهو نسبة الأمر إلى غير مَن هو له. (الشريشي، الجوهرية)

(١) **قوله:** [إنْ دانَ يوماً...إلخ] «دان» طاع وانقاد، و«يتغلّب» يتحوّل عن الطاعة، و«وميض» لمع خفيّ، و«خُلّب» خدّاع، و«البرق الخلب» الذي لا غيث فيه، كأنه خادع، و«الخلّب» أيضاً السحاب الذي لا مطر فيه، وأراد: لا تثق بالدهر، إذا ما كسبت فيه شيئاً من المال فإنه يحوّل عنك ولا يترك لك منه شيئاً. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [واصْبِرْ إذا هوَ أضْرى...إلخ] و«أضرى به» أي: أغرا به، وألهج به، يقال: «ضَرِيَ الشيءُ بالشيء» إذا اعْتادَه فلا يَكادُ يَصْبِرُ عنه، «الخطوب» الشدائد والأمور العظيمة، و«ألب» حشد، أي: جمع، و«هم عليه ألب واحد» أي: مجتمعون عليه بالظلم والعداوة، «التبر» ما كان من الذهب والفضة غير مضروب ولا مُصاغ، فإذا ضرب دنانير فهو عين، يقول: اصبر للشدائد إذا أضراها الدهر بك وحشدها، فما عليك في ذلك عيب، كما أنّ الذهب يُسبَك بالنار وهو مع ذلك عزيز القدر. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [نهضَ مُفارِقاً موضِعَهُ...إلخ] «نهض» أي: قام، «مفارقا موضعه» أي: حال كونه مفارقاً موضعه، «استصحبه» أي: طلب صحبته، ودعاه إلى صحبته. (مغاني)

www.dawateislami.com

المقامة الثالثة: وتُعرف بالدِّينارِية(١)

رَوى الحارثُ بنُ هَمّامٍ، قال: نظَمَني وأخْداناً لي نادٍ(٢)، لمْ يخِبْ فيه مُنادٍ، ولا كَبا قدْحُ زِنادٍ، ولا ذكَتْ نارُ عِنادٍ، فبيْنا نحنُ نتجاذَبُ أطْرافَ الأناشيدِ(٣)، ونَتوارَدُ طُرَفَ الأسانيدِ، إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سَمَلٌ(٤)، وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ، ....

(١) قوله: [الدِّينارِية] نسب هذه المقامة إلى الدينار؛ لأنه مدحَ فيها الدينارَ فأبدعَ، ثُمّ ذمّه فأغربَ، وهذه المقامة تبتني على صنعةٍ مِن صنائع المحسّنات المعنوية مِن علم البديع، وهي المغايرة، و«المغايرة» مدح الشيء بعد ذمّه أو عكسُه. وتسمّى أيضاً «القيلية» لتضمن مدح الدينار وذمّه. (المصباحي، المطرّزي)

(٢) قوله: [نظَمَني وأخْداناً لي نادٍ...إلخ] «نظمني» أي: جمعني، و«أخداناً» أي: أصحاباً، و«أخدان» جمع خِدن وهو الصاحب والصديق، وفي التنزيل: ﴿وَلَامُتَّخِذِىٓ أَخۡدَانٍ﴾ [المائدة:٥]، و«ناد» مجلس القوم ومتحدّثهم، و«لم يخِب» أي: لَم يَحرُم، «مناد» متكلّم، و«كبا» شحّ ولَم يُبد ناراً، و«قدَح بالزَّنْد» ضربَه بحجره لِيُخرج النارَ منه، و«زناد» حديدة النار، معناه: لم يخب فيه آملٌ، و«ذكت» اشتعلت، و«العناد» المعاندة وهي المخالفة، يقول: جمعني وأصدقائي مجلسٌ لم يحرم فيه متكلّم ولا آملٌ أي: نال السائل مطلوبَه، وبلغ الراجي مرادَه، وإنّ هؤلاء الأصحاب لحُسن أدبهم ومناظرتهم ليس بينهم المخالفة، وهم علماء لا يسقط مِن كلامهم شيء، وليس فيهم جاهلٌ فيكون كلامه قليل الإصابة. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) قوله: [نتجاذَبُ أطْرافَ الأناشيدِ...إلخ] كلمة «بينا» تستعمل بمعنى الحال والوقت، واعلم! أنه إذا قصد إضافة «بين» إلى أوقات مضافة إلى جملة حذفت الأوقات وعوض عنها «الألف»، فيقال: بينا أو «ما» فيقال: بينما، فالتقدير: بين أوقات تجاذبنا أطراف الأناشيد، و«نتجاذب» أي: نتنازع، و«الأناشيد» ما يتناشدونه مِن الأشعار بينهم، و«تجاذب أطرافها» يريد المشاركة في إنشادها، أي: إذا أنشد أحدُهم شعراً لِيُغرب به شاركوه في إنشاده لحفظهم الأشعار، كأنهم تجاذبوه كما يُتجاذب بأطراف الثوب، و«نتوارد» أي: يورد بعضنا على بعض، و«الطُرَف» الغرائب، و«الطُّرفة» الشيء العجيب من كلّ شيء الذي لا يوجد له نظير، و«الأسانيد» جمع إسناد، وأصله الإضافة، فالإسناد إضافة الحديث إلى قائله، وأصل «التوارد» مزاحمة الإبل على شرب الماء، فجعل مشاركتهم في ضبط غرائب الأخبار كتوارد الإبل على الماء، والمقصود: أنهم تارةً يتناشدون الأشعار وتارةً يتساندون الأخبار. (الشريشي، الجوهرية)

(٤) قوله: [سمَلٌ...إلخ] «سمل» ثوب خلَق، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

www.dawateislami.com

فقال: يا أخايِرَ الذّخائِرِ[١]، وبشائِرَ العَشائِرِ، عِموا صَباحاً[٢]، وأنْعِموا اصطِباحاً، وانظُروا إلى مَنْ كان ذا نَديّ ونَدًى[٣]، وجِدَةٍ وجَداً، وعَقارٍ وقُرًى، ومَقارٍ وقِرًى، فما زالَ بهِ قُطوبُ الخُطوبِ[٤]، وحُروبُ الكُروبِ، ....

قال: ((إنّ الله تعالى يحبّ المؤمن المبتذل الذي لا يبالي ما لبس)) أي: التارك للزينة تواضعا، و«المشية» هيئة المشي، و«القزَل» أسوء العرج، و«قزل الرجُل» إذا مشى مشية مقطوع الرِجْل. (مغاني)

(١) **قوله:** [يا أخايِرَ الذّخائِرِ...إلخ] «الأخاير» جمع أخيَر، كما يقال: أكبر وأكابر، والمستعمل خير وشرّ، ولا يقال: أخير ولا أشرّ إلاّ شاذّا، وإن كان هو الأصل لكنه رفض استعماله وجاء الجمع على الأصل؛ لأنه يردّ الشيء إلى أصله، فإذا تعجّبوا من ذلك قالوا: «ما أخير فلاناً» و«ما أشرّ فلانا»، ويحتمل أن يكون جمع «أخيار» على اعتبار حذف ياء أفاعيل، فأصله أخايير ثم يكون أخيارا، جمع «خيّر» وهو الكثير الخير، و«الذخائر» جمع ذخيرة، وهي الشيء النفيس الغالي يصونه الإنسان ويعتدّه لزمانه، و«البشائر» جمع بِشارة، و«بشرت الرجل» إذا أدخلت عليه السرور، و«العشائر» جمع عشيرة، وهي قرابة الرجُل من قبيلته، يقول: أنتم أرفع الذخائر وخيرها، وأنتم يستبشر من لقيكم برؤيتكم، ويتيامن بلقائكم، ويعلم أنكم تصلونه؛ ليستعطفهم بهذا الكلام. (الشريشي)

(٢) **قوله:** [عِموا صَباحاً...إلخ] «عم صباحاً» معناه: أنعِم صباحاً، كأنه لمّا كثُر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعضَ حروفه لمعرفة المخاطَب به، كقولهم في اللهمّ: «لاهُمّ»، وهو دعاء لهم بالنعمة في الصباح، أي: جعلكم الله تنعمون في صباحكم، و«أنعموا اصطباحاً» أي: طاب شربكم في الصَّباح وتنعّمتم به، و«الاصطباح» أن يُصبحوا وهم يشربون. (الشريشي)

(٣) **قوله:** [ذا نَديّ ونَدًى...إلخ] «الندِي» مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه، و«ذا ندي» أي: سيد أهل النادي ومقدمهم، أي: هو شريف يُقعد ويجتمع عنده، و«النَدَى» الجود والسخا والكرم، و«الجدة» المال، و«جدًى» عطيّة، وأصله: المَطَرُ العامّ، ويقال: «غيثٌ جَداً» لا يُعرف أقصاه، و«العَقار» المال الذي لا ينتقل كالنخل والدُّوَر والأرضين، و«قرًى» جمع قرية، و«مقار» الجِفان التي يُقرى فيها الأضياف، أي: يطعمون فيها، و«القِرى» طعام الضيف. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [فما زالَ بهِ قُطوبُ الخُطوبِ...إلخ] الضمير راجع إلى «من»، و«قطوب» عبوس، و«الخطوب» الشدائد والأمور العظيمة، و«الحروب» القتال، و«الكروب» الغموم الشدائد، قال الأزهري: «الكرب هو الغمّ الذي يأخذ بالنفس»، قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلاّ فرّج الله عنه، كلمة أخي يونس: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾)) [الأنبياء:٨٧]. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

وشَرَرُ شرِّ الحَسودِ(١)، وانْتِيابُ النُّوَبِ السُّودِ حتّى صفِرَتِ الرّاحَةُ(٢)، وقرِعَتِ الساحَةُ، وغارَ المنْبَعُ(٣)، ونَبا المَرْبَعُ، وأقْوَى المجْمَعُ، وأقَضّ المضْجَعُ، واستَحالَتِ الحالُ(٤)، وأعْوَلَ العِيالُ، وخَلَتِ المَرابِطُ، ورَحِمَ الغابِطُ، وأَوْدى النّاطِقُ والصّامِتُ(٥)، ورَثَى لَنا الحاسِدُ والشّامِتُ،

---

(١) **قوله:** [شَرَرُ شرِّ الحَسودِ...إلخ] «الشرر» جمع «شررة» وهي ما تطاير من النار، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات:٣٢]، «الحسود» الذي يتمنى زوال نعمة غيره إليه، يريد أنّ الحسود اتّبع ماله بالعين حتّى أهلكه، وقلّما يوجد الذي يرمي بالعين إلاّ حسود، و«الحسد» أول ذنب عُصِيَ الله به في السماء والأرض، أمّا في السماء فحسد إبليس آدم، وأمّا في الأرض فحسد قابيل هابيل، «الانتياب» الإتيان مرّة بعد أخرى، «النوب» النوازل، جمع نُوبَة، وهي النازلة والمصيبة، ومَن قال إنها جمع نائبة فقد غلط؛ لأنّ فاعلة لم تجمع على فُعَل، «السود» كناية عن شدّتها. (الشريشي، الرازي)

(٢) **قوله:** [حتّى صفِرَتِ الرّاحَةُ...إلخ] «صفرت» أي: خلت من الدراهم، «الراحة» الكفّ، وقيل: باطن الكف، ومعناه: حتّى فنى ما كان في يدي من المال، و«قرعت» أي: خلت من المال وصارت قرعاء، ومنه: «قرع الرأس» وهو خلوه من الشعر، و«الساحة» عرصة الدار، وهو المكان الواسع منها الذي لا بناء به ولا سقف عليه، وفي الدعاء: نعوذ بالله من قرع الفناء وصفَر الإناء، أي: من خلوّهما. (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [وغارَ المنْبَعُ...إلخ] «غار الماء» أي: سفل ونضب في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا﴾ [الملك:٣٠]، و«المنبع» موضع نبوع الماء، و«نبا به منزله» أي: لم يوافقه، و«نبا» أيضاً تجافى وتباعد، و«المربع» وهو المنزل في الربيع، و«أقوى» أي: خلا، يقال: «أقوت الدار» إذا خلت عن أهلها، و«المجمع» موضع الاجتماع، و«أقوى القوم عن المجمع» وهو المنزل الذي لا أنيس به، و«أقضّ المضجع» أي تترّب وخشُن، يتعدى ولا يتعدى، وهو عبارة عن عدم القرار، يعني: لم يكن الاستقرار فيه من القلق والشدة، فلم يمكنه النوم عليه. (مغاني، الرازي بزيادة)

(٤) **قوله:** [واستَحالَتِ الحالُ...إلخ] «استحالت» أي: انقلبت وتغيّرت، و«حالُ الرجُل» كيفية الإنسان وما هو عليه من خير وشرّ، أو غِنًى أو فقر، يذكر ويؤنث، والجمع أحوال، و«الحال» أيضاً المال، و«أعول العيال» أي: رفعوا أصواتهم بالبكاء، و«عيال الرجل» من يفتقر إليه في مُؤْنَته ونفَقته، واحدهم عَيِّل، و«المرابط» جمع المَربَط، وهو الموضع الذي يُربَط فيه الدواب، و«الغابط» فاعل من الغِبطَة، وهو الذي يتمنّى مِثل حال المَغْبوط من غير أن يريد زوالَها. (مغاني، الشريشي)

(٥) **قوله:** [أودى النّاطِقُ والصّامِتُ...إلخ] «أودى» أي: هلك، و«الناطق» كلّ حيوان له صوت، وأراد به المال

www.dawateislami.com

وأُلْنا للدّهرِ المُوقِعِ[١]، والفَقْرِ المُدْقِعِ، إلى أنِ احْتَذَيْنا الوَجَى[٢]، واغْتذَينا الشّجى، واستَبْطَنّا الجَوى[٣]، وطَوَيْنا الأحْشاءَ على الطَّوى، واكْتَحَلْنا السُهادَ[٤]، واستَوطَنّا الوِهادَ، واستوطأنا

من الحيوان مثل الإبل والبقر والغنم وكلّ ما يُتملّك مِن ذي روح، سميت بذلك لأصواتها، وأراد بـ«الصامت» الذهب والفضّة والمتاع، أي: هلك المال كلّه ما له نطق من الإبل والبقر والغنم، وما ليس له نطق من الذهب والفضة والمتاع، ويقال: «رثى له» إذا رقّ قلبه له ورحمه، و«الشامت» يقال: شمِت به يشمَت شَماتة، إذا فرح بحزنه وما أصابه من المكروه، وعن واثلة بن الأسقَع قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تُظهِر الشَماتة لأخيك فيرحمهُ اللهُ ويَبتَلِيك)). يعني: من كان يحسد ويفرح بحزننا ويشمَت بمكروهٍ أصابنا فاليوم رحمنا ورثى لنا. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(١) **قوله:** [أُلْنا للدّهرِ المُوقِعِ...إلخ] «ألنا» أي: رجعنا، تقول: آل يؤل أولاً وإيالاً، أي: رجع، و«المُوقع» المسقط الذي يوقع المكروه بالناس أو يوقِعُهم في المكروه، و«المدقع» المُلصِق بالدَّقعاء، وهي التراب، يقال: دقِع يدقَع دقعاً إذا لصق بالتراب من الفقر، وأدقعه غيرُه، واللام في قوله: «للدهر» يحتمل أن تكون بمعنى إلى، كما قال الله تعالى: ﴿سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران:١٩٣] أي: إلى الإيمان، فيكون المعنى: رجعنا عن الحالة السَّنية والعَيشة الهنيّة وابتلينا بدهر يسقط عن الدرجات وفقرٍ يلصق بالدركات إلى أن فعلنا كيت وكيت، ويجوز أن تكون اللام في «للدهر» للتعليل والسببية، أي: رجعنا بسببه عمّا كنّا فيه إلى أن فعلنا كيت وكيت. (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [احْتَذَيْنا الوَجَى...إلخ] «الحذا» النعل، و«الوجى» الحفا، و«الوجى» توجّع باطن القدمين من الحفا، أي: اتخذنا الحفا حذاءً، على طريق الاستعارة، و«الشجى» ما يعرض في الحلق مِن عظم وغيره، وكنى بهذا عن سوء الحال؛ لأنّ الشجى ليس بغذاء إنما هو مشقة وتعب، ولكن بالغ في وصف سوء حاله، يقول: حتّى تعوّدنا لبس الحفا مكان النعال وأكل الشجى مكان الغذا، أي: ليس ثَمّ انتعال ولا غذاء؛ لأجل ما أحلّ بنا الدهرُ من شدائد الهائلة. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله:** [استَبْطَنّا الجوَى...إلخ] «استبطنّا» أي: جعلنا في بطوننا، و«استبطنتُ أمرَ فُلان» إذا وقفتَ على دِخلتِه، وهي باطنه، و«الجوى» وجعٌ في البطن وفساد الجوف، و«طوينا» أي: جعلنا بعضَها على بعض، وفي التنزيل: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، و«الأحشاء» جمع الحشى، وهو ما في البطن من الكَبِد والطِّحال والكَرِش، وأراد بها الأمعاء، و«الطوى» الجوع، جعلنا الوجع والفساد في بطوننا وطوينا الأمعاء من شدّة الجوع؛ لأنّ الأحشاء إذا امتلأت من الطعام انتشرت، وإذا فرغت منه انطوى بعضُها على بعض. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٤) **قوله:** [اكْتَحَلْنا السُهادَ...إلخ] أي: جعلناه كُحْلاً لنا، وهو استعارة، و«السهاد» امتناع النوم، و«استوطنّا»

القتاد(١)، وتناسَينا الأقتاد، واستطَبنا الحَين المجتاح(٢)، واستَبْطأنا اليومَ المُتاحَ، فهل مِن حُرٍّ آسٍ(٣)، أو سمْحٍ مُؤاسٍ؟ فوَالّذي استَخْرَجَني من قَيلَة(٤)، لقَد أمْسَيتُ أخا عَيْلَة، لا أمْلِكُ بيْتَ ليْلَة، قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فأوَيْتُ لِمَفاقِرِه(٥)، ولوَيْتُ إلى استِنْباطِ فِقَرِه، ....

سكنّا واتخذناه وطَناً، و«الوهاد» جمع وهدة، وهو المكان المنخفض كأنه حفرة، وإنما يستوطنها الضعيف العاجز حذاراً من الطارف لفقره وذلّه أو البخل. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله: [استوطأنا القتاد...إلخ]** «استوطأنا» وجدناه وطيئًا، استفعل بمعنى فعَل، و«القتاد» شجر له شَوك أمثال الإبر، و«الأقتاد» جمع القَتَد وهو خشَب الرَّحْل، والرحل للإبل مثل السَّرْج للفرَس، يريد أنهم تعوّدوا المَشْي حُفاةً ورَجّالَة ونسوا ركوب المَطايا لِبُعد عهدهم بها، ورجعوا الآن يمشون على الشَّوك فيجدونه وطيئًا. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله: [استطَبنا الحَين المجتاح...إلخ]** «استطبنا» أي: وجدنا طيِّباً، «الحَين» الموت، و«المجتاح» المهلك، يقال: «اجتاح الشيء» أي: استأصله، يريد به المُستأصِل للأموال، و«استبطأنا» وجدناه بطيئاً، و«المتاح» هو المقدّر، والمراد اليوم المقدّر فيه الموت، يريد: أنّهم ربما تمنّوا الموت لشدّة ما لاقوه من الشدائد ووجدوا يوم المقدر فيه الموت أبطأ عليهم. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله: [فهل مِن حُرٍّ آسٍ...إلخ]** «حر» كريم، «آس» أي: طبيب يطبّ علّة الفقر، والجمع الأساة، وآسى المريضَ داواه، و«سمح» جَواد، و«المواس» المعِين، أي: مشارك في الحزن، و«المواساة» المشاركة، و«آساه» شاركه فيما هو فيه، يقول: هل من أحد يعينني في دفع هذه الأحوال المذكورة ويشاركني في حزني. (المصباحي)

(٤) **قوله: [فوَالّذي استَخْرَجَني من قَيلَة...إلخ]** «فوالذي» الواو فيه للقسم، وأراد بالموصول الله جَلّ شأنُه، و«قيلة» قبيلة من قبائل العرب، سميت باسم أمّها، قيل: هي أمّ الأنصار بنت الأرقم الغسانية، وقال أبو علي: هي أمّ الأوس والخزرج، وقوله: «أخا عَيلة» أي: صاحب فقر وفاقة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة:٢٨]، و«بيت ليلة» أي: قوت ليلة، يقول: أقسم بالله الذي أخرجني من قبيلتي أمسيت صاحب الفقر والفاقة وما عندي قوت ليلة. (مغاني، الرازي بزيادة)

(٥) **قوله: [فأوَيْتُ لِمَفاقِرِه..إلخ]** «أويت» أي: رحمته ورققت له من سوء ما نزل به، و«المفاقر» وجوه الفقر، لا واحد لها، يقال: «سدّ الله مفاقره» أي: أغناه وسدّ وجوه فقره، وقال المبرد: المفاقر جمع فقر على غير قياس مثل عيب ومعايب، و«لويت» مُلتُ وعجبت، و«لوى الرجل رأسه» أي: أماله، و«الاستنباط» الاستخراج، و«الفقرة» وهي في الأصل حلي يصاغ على شَكْل فِقَر الظَّهْر، وجمعها فِقَر، ثمّ استعيرت لأجوَد بيت في القصيدة، ويراد بها الحِكَم والكلمات المستحسنة. (مغاني)

www.dawateislami.com

فأبْرَزتُ ديناراً[١]، وقُلتُ لهُ اختِباراً: إنْ مدَحْتَهُ نَظْماً، فهوَ لكَ حتْماً، فانْبرى يُنشِدُ في الحالِ[٢]، من غيرِ انتِحال:

أكْرِمْ بهِ أصفَرَ راقَتْ صُفرَتُهْ ... جوّابَ آفاقٍ ترامَتْ سَفرَتُهْ[٣]

مأثورةٌ سُمعَتُهُ وشُهرَتُهْ ... قد أُودِعَتْ سِرَّ الغِنَى أسِرّتُهْ[٤]

وقارَنَتْ نُجحَ المَساعي خَطرَتُه ... وحُبِّبَتْ إلى الأنامِ غُرّتُهْ[٥]

---

(١) قوله: [فأبْرَزتُ ديناراً...إلخ] «أبرزت» أي: أخرجت، وأصل «دينار» دِنّارٌ فقلبت إحدى النونين ياءً، ولذلك جُمع على دنانير، و«اختباراً» أي: امتحاناً، فهو منصوب مفعولاً لأجله، أو حالاً من فاعل، وعلى تأويل المصدر باسم الفاعل، أي: مختبرا، و«مدحته» أي: الدينار، و«نظماً» أي: كلاماً منظوماً، فهو منصوب على الوصف بالمصدر، «حتما» أي: حقاً واجباً، وهو منصوب على التمييز، يقول: أخرجت ديناراً وقلت له امتحاناً إن مدحتَ الدينارَ حال كون مدحك له كلاماً منظوماً فهو لك حتماً واجباً. (الجوهرية)

(٢) قوله: [فانْبرى يُنشِدُ في الحالِ...إلخ] «فانبرى» أي: اعترض وتقدّم، و«ينشد» أي: منشداً؛ لإحالة كون انشاده كائناً في الحال، وهذه الحال متداخلة، و«انتحال» ادّعاء منه في شِعر غيره، «من غير انتحال» أي: حالة كون انشاده من غير إدعائه منه في شعر غيره أنه له، يقال: «انتحل كذا» أي: ألزمه نفسه وجعله كالملك، مِن النِّحلة، وهي الهبة والعطية، وهذه الحال مترادفة لأنهما من فاعل واحد. (الشريشي، الجوهرية)

(٣) قوله: [أكْرِمْ بهِ أصفَرَ...إلخ] «أكرم به» أي: ما أكرمه بمعنى التعجب، و«راقت» أي: أعجبت، و«جوّاب آفاق» أي: كثير السفر إلى البلاد، و«الجوب» القطع، يقال: «جاب البلاد» يجوبها جوباً أي: يقطعها ويسافرها، و«الآفاق» النواحي، واحدها أُفُق، و«ترامت سفرته» أي: رمته سفرة إلى سفرة أخرى، يقول: ما أرفع قدر الدينار وهو أصفرُ تعجب صفرتُه الناس، وهو يجوب نواحي الأرض ويسافر من مكان إلى مكان. (مغاني، المصباحي)

(٤) قوله: [مأثورةٌ سُمعَتُهُ وشُهرَتُهْ...إلخ] «مأثورة» أي: مروية ومحدّث بها، وقيل: مشهورة، ويقال للأدعية التي جاءت في القرآن والأحاديث: «أدعية مأثورة»، و«سمعته» ذِكرُه المسموع، «أوضعت» ضُمِّنت، و«أسِرّته» أي: خطوط الدينار ونقوشه، استعارها مِن «أسرّة الوجه» وكذلك أسارير الوجه، وهي خطوط الجبهة وجمالها، يقول: ذِكره وشهرته مروي ومحدّث بها قرنا بعد قرن وإنّ بين أسطاره سرّ الغنى، فمن ملكه ملك الغِنى. (الواسطي، الشريشي بزيادة)

(٥) قوله: [وقارَنَتْ نُجحَ المَساعي خَطرَتُه...إلخ] «قارنت» صاحبت، و«النجح» ضدّ الخيبة، وهو مفعول

www.dawateislami.com

كـأنّـما مِـن الـقُـلـوبِ نُـقْـرَتُـهْ ... بـهِ يَـصُـولُ مَـنْ حـوَتْـهُ صُـرّتُـهْ(١)

وإنْ تَفـانَـتْ أو تَوانَـتْ عِتْـرَتُـهْ ... يـا حَـبّـذا نُـضـارُهُ ونَـضْـرَتُـهْ(٢)

وحـبّـذا مَـغْـنـاتُـهُ ونُـصْـرَتُـهْ ... كَـمْ آمِـرٍ بِهِ استَـتَـبّـتْ إمرَتُـهْ(٣)

ومُتْـرَفٍ لوْلاهُ دامَـتْ حسْرَتُـهْ ... وجـيْـشِ هـمٍّ هزمَـتْـهُ كـرّتُـهْ(٤)

«قارنت»، و«المساعي» المشي في طلب الحوائج، وأراد بـ«نجح المساعي» قضاء الحوائج، «خطرته» حركته، وهو فاعل «قارنت»، وأراد بخطرتها انتقالها من يد المشتري إلى البائع، و«حبّبت» جعلت محبوبة، وفي التنزيل: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ [الحجرات:٧]، و«الأنام» الخلق، و«الغُرَّة» بياض في الجبهة، قيل: لأبي الزناد: ما لك تحبّ الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ قال: إنها وإن أدنتني من الدنيا، فقد صانتني عنها. (مغاني، الشريشي، المصباحي)

(١) **قوله:** [كأنّما مِن القُلوبِ نُقْرَتُهْ...إلخ] «النقرة» القطعة المسبوكة من الذهَب والفِضّة قبل أن يطبع منها الدراهم والدنانير، و«النقرة» إنما تُستعمَل مِن الفِضّة، واستعملها في الذهب لِقُرب ما بينهما، و«يصول» يقهر ويغلِب، و«وحوته» ضمّته وجمعته، و«الصرّة» ما يجتمع فيه الدراهم، يقول: كأنما قُطعت نقرتُه مِن قُلوب الناس لِشدّة حبّهم فيه ومَن ملك الدراهم والدينار يغلِب به على زمانه. (الشريشي)

(٢) **قوله:** [وإنْ تَفانَتْ أو تَوانَتْ عِتْرَتُهْ...إلخ] «تفانت» هلكت، و«توانت» أبطأت وضعفت عن نصرته، و«عترته» قرابته الأدنون، والضمير يعود على «من»، و«حبّذا» مِن أفعال المدح، و«النضار» الذهب، والجوهر الخالص من التبر وغيره، و«النضرة» النعمة والرونق والحسن والعيش والغنى، قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤]، أي: نضارته وبريقه. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [مَغْناتُهُ ونُصْرَتُهْ...إلخ] «مغناته» منابه، يقال: فلان يغني مغناتك، أي: ينوب منابك، ويقوم مقامك، و«استتبت الأمر» أي: استقام وتهيّأ، و«الإمرة» هي الإمارة والوَلاية، يريد أنه ينوب عن الإنسان في المضايق وينصره، وكم من آمر استقامت به إمارتهم وولايتهم. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٤) **قوله:** [ومُتْرَفٍ لوْلاهُ دامَتْ حسْرَتُهْ...إلخ] «مترف» منعَّم ومُوَسَّع عليه عيشُه، يقال: «أترفته النعمة» أي: أطغته، «دامت» أي: استمرّت، و«الحسرة» الحزن وأشدّ التلهّف على ما فات، و«الجيش» العسكر، و«هزمته» قهرته ودفعته، و«الكَرّة» الحملة، أراد به بذله فيما يُدفَع به الهمُّ، والمعنى: رُبّ منعَّم لولا الدينار في صرّته استمرّت حزنه، وإنّ الهم إذا عظُم حتّى صار كالجيش يهزمه الدينار ببذله فيما يدفع به الهم. (مغاني، الرازي بزيادة)

www.dawateislami.com

وبدرِ تِمٍّ أنزَلَتْهُ بدْرَتُهْ[١] ومُستَشِيطٍ تتلظّى جَمْرَتُهْ[٢]

أسَرّ نَجْواهُ فَلانَتْ شِرّتُهْ وكمْ أسيرٍ أسْلَمَتْهُ أُسرَتُهْ[٣]

أنقَذَهُ حتّى صَفَتْ مَسرّتُهْ وحَقِّ موْلًى أبدَعَتْهُ فِطْرَتُهْ[٤]

لوْلا التُّقَى لقُلتُ جَلّتْ قُدرتُهْ

ثمّ بسَط يدَهُ، بعدَ ما أنْشَدَه، وقال: أنْجَزَ حُرٌّ ما وعَدَ[٥]، وسَحّ خالٌ إذ رَعَدَ، فنبَذْتُ الدّينارَ

---

(١) قوله: [بدرِ تِمٍّ أنزَلَتْهُ بدْرَتُهْ] «بدر تمّ» القمر ليلة الكمال، يريد به شخصاً يشبه البدر في حسنه ورفعته، و«البدرة» كيسٌ فيه مقدار مِن المال، والضمير في «بدرته» يرجع إلى الدينار، يقول: إذا بعثت شخصاً يشبه البدر في حسنه ورفعته في طلب الدينار أنزلته بدرة الدينار من مرتبته وتملكته. (الشريشي)

(٢) قوله: [مُستَشِيطٍ تتلظّى جَمْرَتُهْ...إلخ] و«مستشيط» غضبان، و«تتلظّى» تتلهّب، وفي التنزيل: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤]، و«جمرته» شدّة غيظه، و«أسرّ» أخفى، «نجواه» حديثه سراً، و«شرّته» حدّته وغضبه، يقول: كم من غضبان شديد الغيظ مثل حاكم يَصول بصاحب جناية ويهدّده، فإذا رُشي بالدينار وبُعث إليه سرًّا أزال غضبه وسكنت حدّته. (الشريشي)

(٣) قوله: [كمْ أسيرٍ أسْلَمَتْهُ أُسرَتُهْ..إلخ] «أسير» بمعنى مأسور، «أسلمته» أي: تركته مع الأعداء فيما هو فيه ولم تمنعه، و«أسرة الرجل» قومه ورهطه، والجملة صفة لـ«أسير»، و«أنقذه» خلّصه ونجاه، وهو خبر «كَم»، و«السرور» و«المَسرّة» الفرح، و«صفت» راقت، ويروى: «ضفت» -بالضاد المعجمة- أي: تمّت وكملت، يقول: رُبّ أسير ترَكه قومُه ورهطُه مع الأعداء، فخلّصه ونجاه الدنانير فَراقت أو فتمت وكملت فرحته ومسرتّه. (الرازي بزيادة)

(٤) قوله: [وحَقِّ موْلًى أبدَعَتْهُ فِطْرَتُهْ...إلخ] «وحق مولى» أي: أقسم بحق مولى، «أبدعته» أي: اخترعته لا على مثال، و«الفطرة» الخلقة، والضمير لله تعالى، و«التقى» أي: الخوف واجتناب عن المعاصي، و«اتقيت الشيء» حذرته، والاسم التقوى، وأصله «تقيا»، قلّبوه للفرق بين الاسم والصفة، يقال: إنّ أصل التقوى قلة الكلام، «جلّت» عظمت، والمراد: لولا الحِذْر والخوف من عقاب الله تعالى في قول ما ليس بحقّ لقلتُ: عظمت قدرته. أي: على سبيل التعظيم والتنزيه؛ وإلاّ فإطلاقه على الممكن في موضع يليق به لا يظهر المنع منه؛ إذ القدرة ثابتة له وعِظَمُها النسبي لا يمكن نفيه واختلافها بحسب الأشخاص والأوقات مسلّم. (مغاني، الجوهرية بزيادة)

(٥) قوله: [أنْجَزَ حُرٌّ ما وعَدَ...إلخ] هذا مثَل يضرب لمَن وعد بشيء لِيَفي به، لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر والطلب، أي: أنجز يا حرّ ما وعدت به، ويجوز أن يكون خبراً على لفظه، ويكون معناه: الحرُّ ينجز ما يعد

www.dawateislami.com

إليْهِ[١]، وقلتُ: خُذْهُ غيرَ مأسوفٍ علَيْهِ، فوضَعهُ في فِيهِ، وقال: بارِكِ اللّهُمّ فيهِ! ثمّ شمّرَ للانْثِناء، بعْدَ توفِيَةِ الثّناء، فنشأتْ لي منْ فُكاهَتِه[٢] نَشوَةُ غَرامٍ، سَهّلَتْ عليّ ائْتِنافَ اغْتِرامٍ، فجرّدْتُ ديناراً آخَرَ[٣] وقلتُ لهُ: هلْ لكَ في أنْ تذُمّه، ثم تضُمّه؟ فأنشدَ مُرتَجلاً، وشَدا عَجِلاً:

تَبّاً لَهُ مِنْ خادِعٍ مُماذِقِ   أصْفَرَ ذي وجْهَيْنِ كالمُنافِقِ[٤]

به، و«سحّ» صبّ وأمطر، و«خال» سحاب يخيّل لك أنّ المطر فيه، و«رعَد» صوّت، يقول لابن همام: إنّ السحاب إذا سمع الرعد سحَّ بالمطر، وأنت قد أسمعتَني ذكر الدينار ووعدتَني به فأنجز لي وعدي. و«أنجز حرٌّ ما وعد» قاله الحارثُ لِصخر بن نهشل بن دارم، وذلك أنّ الحارث قال: يا صخر! هل أدلّك على غنيمة على أنّ لي خُمُسها؟ قال: نعم، فدلّه على قوم من العرب، فأغار عليهم صخر بقومه، فظَفِروا وغَنِموا، فحملهم صخر على أن يعطوا الحارث الخمس، فأبوا، وكان طريقهم على شِجعات —وهي ثنيّة متضايقة— فلما دنوا منها صار إليهم صخر حتّى قعد على رأسها، ومنعهم الجواز أو يعطوا الحارث الخمس، فقال حمزة اليربوعيّ: والله! لا نعطيه من غنيمتنا شيئًا ومضى في الثنيّة، فحمل عليه صخرٌ فقتله، فلمّا رأى ذلك الجيشُ أعطوه الخمس. (الشريشي، الواسطي)

(١) **قوله:** [فنَبَذْتُ الدّينارَ إليْهِ...إلخ] أي: ألقيتُه إليه، ورميتُه إليه، و«مأسوف» أي: محزون، و«الأَسَفُ» أشدّ الحزن، و«أسِفَ على ما فاته» وتأسّفَ أي: تلهّف، و«أسِفَ عليه» أسَفاً أي: غَضِب، و«بارِك» أي: ضع البركة فيه، وقولهم: «تبارك الله» أي: تقدّس وتطهّر، وقيل: هو «تفاعل» من البركة، أي: البركة تنال بذكر اسمك، و«شمّر للانثناء» أي: تأهب للرجوع، و«الانثناء» الرجوع، و«توفية الثناء» كمال الشكر والمدح، يقال: «وفاه حقّه»، أي: أعطاه حقّه وافياً. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [فنشأتْ لي منْ فُكاهتِه...إلخ] «نشأت» أي: ظهرت وبدت، و«الفكاهة» المُزاح وطِيب الكلام، و«نشوة غرام» أي: سكرة عشق وحب لازم، و«الغرام» الحبّ المعذِّب للقلب، و«ائتناف» استقبال، و«اغترام» غرْم، أي: إيجاب الغرامة على نفسه، ويقال: «غَرِم عنه الدية» واغترم، إذا أدّاها عنه، مثل جذب واجتذب، يقول: ظهرت لي من طيب كلامه سكرةُ حُبّ التي جعلَت سهلاً عليّ أنْ ألزم على نفسي إيتاءَ الدينار الآخَر. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [فجرّدْتُ ديناراً آخَرَ...إلخ] «جردت» أي: أخرجت، «هل لك» أي: هل لك حاجة؟ أو هل لك رغبة؟، و«تضمه» أي: تجمعه إلى الدينار الذي قبله، و«مرتجلا» أي: بديهاً من غير تفكّر، و«شدا» يشدو، إذا أنشد بيتاً أو بيتين يمدّ به صوته كالغناء، و«شدا» أيضاً غنى أو ترنّم، و«عجلا» أي: مسرعاً. (مغاني، الرازي)

(٤) **قوله:** [تبّاً لهُ من خادِعٍ مُماذِقٍ...إلخ] «تبا له» أي: خساراً وهلاكاً، وهو منصوب على الدعاء، و«خدعه» ختله، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، والاسم «الخديعة»، و«المماذق» أي: غير مخلص في الودّ، وهو مفاعل

www.dawateislami.com

يَبدو بِوَصْفَينِ لِعَينِ الرّامِقِ زِينَةِ مَعْشوقٍ ولَوْنِ عاشِقِ(١)
وحُبّهُ عندَ ذَوي الحَقائِقِ يدْعو إلى ارتِكابِ سُخْطِ الخالِقِ(٢)
لَوْلاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمينُ سارِقِ ولا بدَتْ مَظْلِمَةٌ منْ فاسِقِ(٣)
ولا اشْمأزّ باخِلٌ منْ طارِقِ ولا شَكا المَمطولُ مطلَ العائِقِ(٤)

مِن «المَذْق» وهو المَزْج والخَلْط، وأصل المذق مزج اللبن بالماء، يقال: «لبن ممذوق» أي: مخلوط بالماء غير خالص، و«ذي الوجهين كالمنافق» يعني: أنّ كِلا جانبَي الدينار منقوش، و«المنافق» يقال له: ذو الوجهين، وقد جاء في الحديث المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنّ شرّ الناس ذُو الوَجهَين الذي يأتي هؤلاء بوَجهٍ وهؤلاء بوجه)). (مغاني، الرازي)

(١) **قوله:** [يَبدو بِوَصْفَينِ لِعَينِ الرّامِقِ...إلخ] «الرامق» أي: الناظر، وروي: «الوامق» أي: المُحبّ، و«رمقت الشيء» أتبعت النظر إليه، وأراد بـ«زينة المعشوق» نقوش الدينار وتزيينه، وبـ«لون العاشق» صفرته، فالناظر في الدينار يرى في الظاهر زينتَه فيهواه، فيقع على ما وقع عليه باطن العاشق من العذاب والغرام، ويدلّ على ذلك صفرته الظاهرة عليه، وقال ابن ظفر: «زينة المعشوق» غرور مَدْعَاة إلى التهوّر في الغرام، و«لون العاشق» دليل على ما أسرّ من شاغف الكلف، فالغافل ينظر من الدينار مثل زينة المعشوق مجرّدة عن عاقبتها فيصيده الهوى، والعاقل ينظر منه إلى لون العاشق فيستدلّ على باطن الجوى. (الشريشي)

(٢) **قوله:** [وحُبّهُ عندَ ذَوي الحَقائِقِ...إلخ] «ذوي الحقائق» يعني أهل الرشد والعلم، والذين ينظرون إلى ما في الدنيا بعين الحقيقة، أي: في اعتقاد أصحاب الحقائق؛ لأنّ لفظ «عند» موضوع للقرب، فيستعمل تارةً في المكان وتارةً في الاعتقاد، وهي منصوبة على الظرف والعامل خبر المبتدأ وهو «يدعو»، و«ذوي» بمعنى صاحب، يقول: وحبّ الدينار في اعتقاد أصحاب الرشد والعلم يدعو إلى ارتكاب أعمال يستحقّ العبد به غضب الله. (الشريشي، الجوهرية بزيادة)

(٣) **قوله:** [لَوْلاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمينُ سارِقِ...إلخ] «مظلِمة» الظلم، وبفتح اللام ما تطلبه عند الظالم، وهي ما أُخِذ منك ظلماً، وكسر اللام أَوْجَه في هذا الموضع، و«الفاسق» الخارج عن الطاعة إلى ركوب المعصية، أو عن الإيمان إلى الكفر، و«الفسق» الخروج عن الطاعة والحقّ، يقول: لولا الدينار ما سرَق السارق فيستوجب قطع يده أو بعض أعضائه ولولاه ما ظهرت المظلمة من الظالم. (الشريشي، الرازي بزيادة)

(٤) **قوله:** [ولا اشْمأزّ باخِلٌ منْ طارِقٍ..إلخ] «اشمأزّ» انقبض كراهة للشيء، و«الشمز» نفور الشيء من الذي يكرهه، قال الله تعالى: ﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر:٤٥]، أي: نفرت وانقبضت، و«الباخل»

www.dawateislami.com

ولا استُعِيذَ مِنْ حَسودٍ راشِقِ[١] وشرّ ما فيهِ منَ الخلائِقِ
أنْ ليسَ يُغْني عنْكَ في المَضايقِ إلاّ إذا فرّ فِرارَ الآبِقِ[٢]
واهاً لمَنْ يقْذِفُه منْ حالِقِ ومَنْ إذا ناجاهُ نجْوى الوامِقِ[٣]

البخيل، و«الطارق» هو الذي يأتي بالليل، و«المطل» التسويف بالعدة والدَّين، وتأخير الحقّ الواجب، يقال: «مطله حقّه» إذا دفعه يوما بيوم، و«الممطول» صاحب الدَّين الممنوع عنه، وفي الحديث: ((مطل الغنيّ ظلم))، و«العايق» هو المانع، يعني: لولا محبّة ادّخار الذهب لما كره البخيل نزول الضيف عليه ولا ضاق ذَرعاً بطروقه ولا شكا صاحبُ الدين التطويلَ في أداء الدين من المديون. (مغاني بزيادة)

(١) **قوله:** [ولا استُعِيذَ مِنْ حَسودٍ راشِقِ] «استعيذ» ماض مبني للمجهول، أي: طلب الإعاذة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْاٰنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ﴾ [النحل:٩٨]، و«حسود» صيغة مبالغة، وقليله كثير، ولذلك أتى بهذه الصيغة، وأراد: من شرّ حسود، و«راشق» عائن، وأصله الرامي، فجعله للذي يصيب الناسَ بعينه، يعني: يصيبه بعينه، والمعنى: لو لم يكن الدينار لم يكن حاسد ولا حسدُه فلم يحتج أحدٌ إلى طلب العياذ دفعاً لحسده. (الجوهرية، المصباحي)

(٢) **قوله:** [وشرّ ما فيهِ من الخلائقِ...إلخ] «شرّ» مبتدأ، وهو مضاف، و«ما فيه» مضاف إليه، و«ما» موصولة أو نكرة موصوفة، ويرجع الضمير إلى الدينار، و«من الخلائق» مبيّن لـ«ما»، وهو جمع خليقة وهي الخصلة والطبيعة، و«أن ليس» خبرٌ، و«أن» مخففة من الثقيلة، و«يغني عنك» أي: ينفعك، و«عنك» فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، و«المضائق» الأماكن الضيقة، «الآبق» الهارب، يعني: ومن شرّ ما في الدينار من الخصائص والطبائع أن لا ينفعك ولا يغني عنك شيئًا إلاّ في وقت فرّ فيه منك؛ لأنّ مِن شرّ عادات الذهب أنه لا يوصلك إلى بُغيَتك وأنيسك إلاّ بعد أن يخرج مِن كِيسك. قال الحسن البصري: «بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك إلاّ إذا فارقانك»، وهذا كما ترى مدح بما يشبه الذمّ؛ إذ هروبه في موضع المضائق وإن كان ذمًّا لكن ذهابه لمصلحة صاحبه وإثبات غنائه عنه في وقت فراق مدح له، فإنّ محصله أنه يغني صاحبه إذا فرّ منه في وقت ضيقه. (مغاني، الجوهرية)

(٣) **قوله:** [واهاً لمَنْ يقْذِفُه منْ حالِقِ...إلخ] «واها» كلمة تعجب من طيب كلّ شيء، وهي من الأسماء التي تعمل عمل الفعل في معرض الأمر كعلم وجهل، و«يقذفه» أي: يرميه ويلقيه، و«الحالق» الجبل المرتفع، والظاهر أنه المراد هنا، وقيل: الجبل الذي لا نبات فيه، فهو فاعل بمعنى مفعول كأنه حُلِق من النبات، و«من إذا ناجاه» معطوف على «من يقذفه»، و«ناجاه» حدّثه سرًّا، و«النجوى» السرار، وهي المناجاة، وهو اسم يقوم مقام المصدر، وهو منصوب المحل بـ«ناجا»، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوٰى﴾ [الإسراء:٤٧]، و«الوامق» المحبّ العاشق، وخصّ

قـال لــهُ قـوْلَ الـمُـحـقّ الصّـادِقِ لا رأيَ فـي وصـلِـكَ لـي فـفـارِقِ[١]

فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ[٢]! فقال: والشّرْطُ أمْلَكُ، فنفَحتُهُ بالدّينارِ الثّاني[٣]، وقلتُ لهُ: عوِّذْهُما بالمَثاني، فألْقاهُ في فمِهِ[٤]، وقَرَنَهُ بتوأَمِهِ، وانْكفأ يَحمَدُ مغْداهُ، ويَمْدَحُ النّاديَ ونَداهُ، قالَ الحارِثُ

العاشق بذلك؛ لأنّ سرّه خَفيٌّ فهو بالتخصيص حَريٌّ، يقول: عجبا لمَن يرمي الدينار من جبل عال بحيث لا يرجع إليه، مبالغةً في تركه والتباعد عنه؛ إذ لا خير فيه، ولِمَن إذا حدّثه سرًّا سرارَ المُحبّ العاشق، والمراد بالمناجاة لازمها وهو القرب، كما يدلّ عليه السياق، فإنه يقضي به حاجته وينال به مراده، والأوّل يحبّ فراقه والثاني يحبّ إشرافه. (الجوهرية بزيادة)

(١) **قوله:** [قَوْلَ المُحقّ الصّادِقِ...إلخ] «قال» أي: الدينار بلسان الحال، وهو أبلغ من لسان المَقال، و«له» أي: للمناجي، و«المحقّ» القائل الحق، «الصادق» ذي الصدق، «لا رأي» الرأي الاعتقاد، وقيل: ما يراه الإنسان في الأمر، والمراد هنا الموافقة، «في وصلك» مضاف للفاعل، يقول: قال الدينارُ للمناجي بلسان الحال مثل قول الشخص القائل الحق والصدق ليس لي الموافقة معك فاتركني وفارق إيّاي. (الجوهرية بزيادة)

(٢) **قوله:** [فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ...إلخ] «له» أي: لأبي زيد، و«ما أغزر» أي: ما أكثر، و«الوبل» المطر الشديد، وهو استعارة، معناه: ما أغزر علمك وفضلك، و«أملك» ألزم وأحقّ، وهو أفعَل مِن «الملك»، يريد: أنّ شرطَك الذي شرطتَ مِن إعطائي ديناراً آخرَ إن ذممتُه، قد لزمَك بذمّي له. و«الشرط أملك» من أمثال العرب، تقديره: «الشرط أملك لأمرك منك»، يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((المسلمون عند شروطهم)). والمعنى: أنهم إذا تشارطوا لا يمكنهم الخروج عن دائرة الشرط تكرّماً فكأنه يملكهم. (مغاني، الشريشي، المطرّزي)

(٣) **قوله:** [فنفَحتُهُ بالدّينارِ الثّاني...إلخ] «نفحه بشيء» أي: أعطاه، و«عوّذهما بالمثاني» أي: اقرأ عليهما فاتحة الكتاب واجعلها لهما عُوْذةً، أي: تعويذاً وحِرْزاً، يقال: «عوّذته به» أي: جعلته عوذةً له، و«المثاني» فاتحة الكتاب، سمّيت فاتحة الكتاب مثاني؛ لأنها تثنى في كلّ ركعة من الصلوة، أو لتكرار الثناء فيها على الله تعالى، واختصّها؛ لأنه أشار عليه أن يحمد الله على أخذ الدينار، فكأنه قال: اقرأ الحمد لله ربّ العالمين، شكراً لله عليهما وتعويذاً لهما. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [فألْقاهُ في فمِهِ...إلخ] الأفصح عند البصريين: «ألقاه في فيه» كما ذكره الحريري أوّلاً، إلاّ أنه جمع بين اللغتين وقدّم الأفصح ذكراً، «التوأمان» الولدان في بطن واحد معاً، والواحد «توأم»، والمعنى: قرن الدينار

www.dawateislami.com

بنُ هَمّامٍ: فناجاني قلبي[(١)] بأنّهُ أبو زيدٍ، وأنّ تَعارُجَهُ لِكَيدٍ، فاستَعَدْتُهُ وقلتُ لهُ: قد عُرِفْتَ بوشْيِكَ، فاستَقِمْ في مَشيِكَ، فقال: إنْ كُنتَ ابنَ هَمّامٍ، فحُيِّيتَ بإكْرامٍ[(٢)]، وحَيِيتَ بَينَ كِرامٍ! فقلتُ: أنا الحارثُ، فكَيفَ حالُك والحوادِثُ؟ فقال: أتقلّبُ في الحالَينِ بُؤسٍ ورَخاءٍ[(٣)]، وأنقَلِبُ مع الرّيحَينِ زَعْزَعٍ ورُخاءٍ، فقلتُ: كيفَ ادّعَيْتَ القَزَلَ[(٤)]؟ وما مِثْلُكَ مَن هزَلَ، فاستَسَرّ بِشْرُهُ الّذي كانَ تجلّى، ثمّ أنشَدَ حينَ ولّى:

الثاني بالدينار الأول، و«انكفأ» أي: رجع، و«مغداه» أي: بُكورَه وسيرَه في الغدوّ، و«النادي» مجلس القوم و«النَدَى» الجود، وإنما مدح سيرَه في الصباح؛ لأنه أكسبه دينارَين. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [فناجاني قلبي...إلخ] «تعارج» أي: أظهر العرج تكلّفاً، و«الكيد» المكر، و«استعدته» أي: طلبت عوده ورجوعه، و«قد عرفت بوشيك» أي: عُرِفتَ بفنونك المختلفة في جرّ المنفعة، و«الوشي» تلوين الشيء ونسج الثوب على لونين مختلفين، ويقال: «وشّى الكلام» أي: زيّنه وحسّنه ولوّنه وكذب فيه، ويقال للغمّاز: واشٍ، و«استقم في مشيك» أي: خلّ التعارج وامش مستويا. (مغاني)

(٢) **قوله:** [فحُيِّيتَ بإكْرامٍ...إلخ] «حُيِّيت» طال بقاؤك، وقيل: أبقاك الله، و«التحية» البقاء، و«بإكرام» أي: بعزّ وكرامة، و«حَيِيت» عشت، و«كيف» اسم مبني، وإذا دخل على الاسم فهو في محلّ رفع على الخبريّة عنه كما هنا، وإن كان بعده فعل فهو في محلّ نصب على الحالية، نحو: «كيف جاء زيد»، و«الحوادث» النوائب والمصائب وما يحدث من الخير والشرّ، وهو منصوب بواو المعيّة أو مرفوعة بواو العطف على «حالك». (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [أتقلّبُ في الحالَينِ بُؤسٍ ورَخاءٍ...إلخ] «البؤس» الشدّة، و«الرخا» سعة العيش، يقال: «إنه في عيش راخ» أي: واسع، و«الزعزع» الريح الشديدة التي تحرّك كلّ شيء، و«الزعزعة» تحريك الشيء إذا أردت قلعه، و«الرُّخا» ريح ليّنة سريعة، من الإرخاء في السير، ضرب ذلك مثَلاً، ومعناه: أداري أمري تارةً مع الشدّة والصعوبة وتارةً مع الرَّخاء وهو لين العيش والنعمة. (مغاني، الواسطي)

(٤) **قوله:** [كيفَ ادّعَيْتَ القَزَلَ...إلخ] «القزل» أسوء العرج، ويقال: «هزل في الكلام» إذا ذكر المُضْحِكات وما أشبهها، و«هزُل بدنه» أي: ضعف، و«فاستسرّ» أي: زال وخفي، و«البشر» طلاقة الوجه، و«تجلّى» أي: ظهر، و«ولّى» أدبر وذهب، يقول: كيف تحيّلت بالعرَج ومثلك لا يهزِل ولا يقع في هذه النقيصة فغضب عند ذلك وزال عنه سماحُه وطلاقة وجهه وأنشد مدبراً وذاهباً. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

تعارَجْتُ لا رَغبةً في العَرَجْ ولكِنْ لأقْرَعَ بابَ الفَرَجْ[1]
وأُلْقِيَ حَبْلي على غارِبي وأسلُكَ مسْلَكَ مَن قَد مَرَجْ[2]
فإنْ لامَني القومُ قلتُ اعذِرُوا فلَيسَ على أعْرَجٍ مِن حَرَجْ[3]

---

(١) قوله: [تعارَجْتُ لا رَغبَةً في العَرَجْ...إلخ] «أقرع» أي: أضرب، و«الفرَج» كشف الهمّ، يقول: حكيت مشية الأعرج والحال أنّي لا رغبة لي فيها، ولكن الهدف منه حصول سعة العيش وكشف الغمّ. (المصباحي)

(٢) قوله: [أُلْقِيَ حَبْلي على غارِبي...إلخ] «الغارب» مقدّم سنام البعير، و«الحبل» هو الذي يُعقل به البعير، فإذا سرَّحوه حلّوا عقالَه وألقوه على غاربه، والمعنى: أذهب حيث أشاء وأفعل ما أريد، ومِن كنايات الطلاق أن يقول الرجل لامرأته: «حبلُكِ على غاربكِ» أي: خلّيت سبيلكِ فاذهبي حيث شئتِ، فإنْ نوى به الطلاق طلقت امرأته وإلاّ فلا، و«أسلك» أي: أدخُل، و«المسلك» الطريق، و«مرَج» أي: خلط، يعني: أنه سلك طريق من يخلط الصلاح بالفساد والضلالة بالرشاد، والجدّ بالهزل والحقّ بالباطل. (مغاني، الرازي)

(٣) قوله: [فإنْ لامَني القومُ قلتُ اعذِرُوا...إلخ] «اعذروا» اقبَلوا عُذري، يقال: «عذَرتُ فلانا»، إذا جعلته معذوراً، و«مِن» زائدة، و«الحرج» إثم، يقول: فإن لامني القوم على ما يقع مني من الخَلْط بين الجدّ والهَزْل قلت لهم: اقبلوا عذري وارفعوا عنّي العتاب والملامة، وفي قوله: «فليس على أعرج من حرج» تلميح إلى الآية، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧]. (الجوهرية)

www.dawateislami.com

المقامة الرابعة: وتُعرف بالدِّمْياطِية(١)

أخبَرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال: ظَعَنْتُ إلى دِمْياطَ(٢)، عامَ هِياطٍ ومِياطٍ، وأنا يومئذٍ مرْموقُ الرَّخاء(٣)، مومُوقُ الإخاء، أسْحَبُ مَطارفَ الثَّراء(٤)، وأجْتَلي معارفَ السَّرّاء، فرافَقْتُ صَحْباً قد شَقّوا عَصا الشِّقاقِ(٥)، وارْتَضَعوا أفاوِيقَ الوِفاقِ. ....

---

(١) قوله: [المقامة الرابعة: الدِّمْياطِية] وهي تتضمّن محاورة أبي زيد مع ابنه في المواصلة والقطيعة. (المطرّزي)

(٢) قوله: [ظَعَنْتُ إلى دِمْياطَ...إلخ] «ظعنت» أي: سرت ورحلت، و«الظعن» ضدّ الإقامة، وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]، و«دِمياط» اسم مدينة من بلاد مصر، و«الهياط» الإقبال، و«المياط» الإدبار، كأنه أراد به عام فتنة واضطراب ومجيء وذهاب، وقيل: الهياط اجتماع الناس للصلح، و«المياط» التفرّق عن ذلك، يقال: «تَهايط القوم» إذا اجتمعوا وأصلحوا أمرهم، و«تمايطوا» إذا تباعدوا وأفسدوا. (مغاني)

(٣) قوله: [مرْموقُ الرَّخاء...إلخ] «مرموق» وهو الذي يُنظَر إليه ويُرغَب فيه، و«الرخاء» سعة المال، و«موموق» محبوب، و«الإخاء» الصداقة، يقول: وكنت يوم ارتحالي إلى دمياط منظوراً في سعة مالي والعيش، ومحبوب المواخاة عند الناس. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [أسْحَبُ مَطارِفَ الثّراء...إلخ] «أسحب» أي: أجرُّ، يقال: «سحَبه يسحَبه» أي: جرّه، و«المطارف» أَردِية من خزٍّ مربعة لها أعلام، واحدها «مطرَف»، و«الثراء» الغنى وكثرة المال، «أجتلي» أنظر مَجْلُوًّا، و«المعارف» الوجوه، واحدها معرَف، و«السراء» النعمة وسعة العيش، قال الله تعالى: ﴿يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، يقول: أجرّ كثرة المال وأعرف وجوه اكتساب النعمة وسعة العيش. (مغاني بزيادة)

(٥) قوله: [فرافَقْتُ صَحْباً قد شَقّوا...إلخ] «الصحب» جمع صاحب، و«الشقاق» الخلاف، والعداوة، ويقال: «فلان يشق المسلمين» إذا كان يخالفهم ويفارق جماعتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:٢]، و«العصا» تضرب مثلا للاجتماع، ويضرب انشقاقها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع، وقوله: «شقوا عصا الشقاق» أي: جانبوا الخلاف وتركوه، و«ارتضعوا أفاويق الوفاق» أي: شربوا اللبن، «الفيقة» -بكسر الفاء- اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والجمع فِيَق، ثمّ أفاويق، و«الأفاويق» أيضاً ما اجتمع في السحاب من الماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة، و«الوفاق» الموافقة يقول: صحبت في السفر أصحابا جانبوا الخلاف والعداوة، واتفقوا بينهم بالموافقة والمودّة. (مغاني، الرازي بزيادة)

www.dawateislami.com

حتى لاحُوا[١] كأسْنانِ المُشْطِ في الاستِواء، وكالنّفْسِ الواحِدَةِ في التِئامِ الأهْواء، وكُنّا مع ذلِك نسيرُ النّجاء[٢]، ولا نرْحَلُ إلاّ كُلّ هَوْجاء، وإذا نزَلْنا منزِلاً، أو ورَدْنا مَنْهَلاً[٣]، اخْتلَسْنا اللُّبْثَ، ولَمْ نُطِلِ المُكْثَ، فعنّ لَنا إعْمالُ الرِّكابِ[٤]، في ليلةٍ فَتِيّةِ الشّبابِ، غُدافيّةِ الإهابِ، فأسرَيْنا إلى أن نَضا اللّيلُ شَبابَهُ[٥]، وسلَتَ الصّبحُ خِضابَهُ،...................................

---

(١) **قوله:** [حتى لاحُوا إلخ] «لاحوا» أي: ظهروا، و«المشط» آلة يمشط بها الشعر، والعرب تضرب المثَل بـ«أسنان المُشط»، وهو يقع على كلّ استواء في أيّ حال كان، قال النبي صلى الله عليه وسلّم: ((الناس مستوُون كأسنان المشط، ليس لأحد على أحد فضل إلاّ بتقوى الله عز وجل)). فإن أرادوا الاستواء في الشرّ قالوا: «سواسية كأسنان الحمار»، و«التئام» اجتماع واتّفاق، و«الأهواء» جمع هوى، وهو ما تحبّه وتميل إليه النفس، يعني: أنهم تساوُون في ترك الشقاق والاتفاق على الوفاق وأنّ أغراضهم متّفقة فجميعهم بمنزلة نفس واحدة. (الشريشي، الجوهرية)

(٢) **قوله:** [نسيرُ النّجاء...إلخ] «نسير النجاء» منصوب على المصدر، من باب قعد جلوساً؛ لأنّ النجاء نوع من السير، «النجاء» الإسراع في السير، و«رحل البعير» شدّ عليه الرحل، و«الهوجاء» الناقة السريعة، شبهت بالريح الهوجاء وهي التي تحمل البيوت لشدّتها من الهوَج، يقول: كنا مع ذلك التوافق والاتحاد المذكور نسير بالسرعة ولا نشدّ رحالنا إلاّ على كلّ ناقة سريعة في المشي. (مغاني، المطرّزي بزيادة)

(٣) **قوله:** [وَرِدْنا مَنْهَلاً...إلخ] أي: أتينا ما ينزل عليه، و«النهل» الشرب الأول، و«العلل» الثاني، وذلك أنّ الإبل تَرِد الماء فتشرب منه ثم تخرج ترعى ساعة وتستريح، وتسمّى تلك الاستراحة في الرَّعي «التمرئة» ثمّ ترد مرّة أخرى فتشرب الماء، فالشرب الأول نهل والثاني عَلَل، و«المنهل» موضع النهل، و«الورود» قصد الماء، «اختلسنا» استرقنا، و«اللبث» الإقامة، ومثله «المُكث» أي: لا يستقرّون بموضع ينزلون فيه إلاّ قليلاً. (الشريشي)

(٤) **قوله:** [فعنّ لَنا إعْمالُ الرِّكابِ...إلخ] «عنّ لنا» أي: ظهر، «الركاب» الإبل، و«إعمالها» استعمالها، و«ليلة فتية الشباب» أي: شديدة السواد والظلمة، و«الفتية» المرأة الشابة، لأنّ شعر الشباب أسود، و«غدافية» منسوبة إلى «الغُداف» وهو غراب القيظ الضخم الوافر الجناحين، وهو الشديد السواد، و«الإهاب» الجلد، وأراد لونها، يقول: ظهر لنا في سفرنا استعمال الإبل في ليلة طويلة سوداء لا قمر فيها وهو أول الشهر. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٥) **قوله:** [نَضا اللّيلُ شَبابَهُ...إلخ] «أسرينا» أي: سرينا ليلاً، و«نضى ثوبه» أي: خلعه وألقاه عنه، «نضى الليل شبابه» أي: خلع سواده وأزال ظلامه، و«سلت الصبح خضابه» أي: كشف اللثام ولفظ الظلام، ومعناه أنه أسفر وأضاء، مستعار من سلتت المرأة، وهي أن تمسح خضابها عن يدها، وقد رشح الاستعارة حيث عبّر عن الظلام بالخضاب. (مغاني، المطرّزي)

www.dawateislami.com

فحينَ مَلِلْنا السُّرَى[(١)]، ومِلْنا إلى الكَرى، صادَفْنا أرْضاً مُخضَلّةَ الرُّبا، مُعتلّةَ الصَّبا، فتخيّرْناها مُناخاً للعِيسِ[(٢)]، ومَحطّاً للتّعريسِ، فلمّا حلّها الخَليطُ[(٣)]، وهَدَأ بها الأطيطُ والغَطيطُ. سمِعْتُ صَيِّتاً منَ الرّجالِ[(٤)]. يقولُ لسَميرِه في الرِّحالِ: كيفَ حُكْمُ سيرَتِكَ معَ جيلِكَ وجيرتِكَ؟ فقال: أرْعَى الجارَ[(٥)] ولوْ جارَ، وأبذُلُ الوِصالَ لِمَنْ صالَ، ....

---

(١) **قوله: [مَلِلْنا السُّرَى...إلخ]** «مللنا» سئمنا وضجرنا، «السرى» أي: السير بالليل، و«الكرى» النوم، و«مخضلّة» أي: مبتلّة بالندى، و«اخضلّ الشيء» أي: ابتلّ، و«الرُّبا» جمع ربوة وهو المكان المرتفع، و«معتلّة الصبا» أي: صباها لينة متمايلة كأنها عليلة، وهي صفة ثانية للأرض، يقول: حين سئمنا من السير في الليل واشتقنا إلى النوم وجدنا فجأة أرضاً تِلالها مبتلّة خصبة، وتهبّ بها الصبا ليّنةً. (مغاني، الشريشي، المصباحي)

(٢) **قوله: [فتخيّرْناها مُناخاً للعِيسِ...إلخ]** «تخير الشيء» أي: اختاره واصطفاه، و«المناخ» هو المبرك، و«العيس» الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها أعيَس، و«المحط» المنزل، و«التعريس» النزول آخر الليل للاستراحة، يعني: اخترنا تلك المنزلة المخصبة منزلاً لنا ومرعاً لدوابنا. (مغاني)

(٣) **قوله: [حلّها الخَليطُ...إلخ]** «حلّها» نزلها، و«الخليط»، أي: الأصحاب، و«هدأ» أي: سكن، و«الأطيط» صوت الرَّحْل، وصوت يسمع من أجواف الإبل من ثقل أحمالها، و«الغطيط» أصوات الناس النيام، ولم يرد الغطيط في قوله: «غطيط النائم»؛ لأنهم رحلوا وما ناموا بعد فلم يكن لهم غطيط وهدر، والغطيط قبل هديره محال، والنوم مظنة الغطيط لا اليقظة، وإنما سكن غطيط الجمل الهائج وهو هديره حين حُطّ عنه الحمل الثقيل ومدّ عنقَه على الأرض ليستريح. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله: [سمِعْتُ صَيِّتاً منَ الرّجالِ...إلخ]** و«صيّتاً» جهير الصوت، «رجل صيت» أي: شديد الصوت، وأصله «صيوت» اجتمعت الواو والياء والأول ساكن فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فصار «صيتا»، و«يقول» أي: قائلاً، فهو في موضع الحال من صيت، وإن كان نكرة؛ لتخصيصه بالوصف، أو مفعول ثاني لـ«سمعت»، و«سميره» رفيقه الذي يسمُر معه بالحديث، و«في الرحال» هو في موضع النصب على الحالية من «سمير»، و«الرحال» منازل المسافرين، سمِّيت رحالاً باسم الرحال التي توضع فيها، و«الرَّحْل» اسم لما يحمله البعير من حمله وقتَبه وما يوطّأ به تحت الحمل، و«سيرتك» عادتك، و«جيلك» أهل عصرك، و«الجيل» أمة من الناس وصنف منهم، و«الجيرة» الجيران، وهو جمع الجار. (مغاني، الشريشي، الجوهرية)

(٥) **قوله: [أرْعَى الجارَ...إلخ]** «أرعى» أي: أحفظ، و«الجار» المجاور في المسكن، و«جار» ظلم وتعدّى

www.dawateislami.com

وأحْتَمِلُ الخَلِيطَ[1] ولوْ أبْدَى التّخليطَ، وأودّ الحَميمَ[2]، ولو جرّعَني الحَميمَ، وأفضّلُ الشّفيقَ على الشّقيق، وأَفِي للعَشيرِ[3]، وإنْ لمْ يُكافِئْ بالعَشيرِ، وأستَقِلّ الجَزيلَ للنّزيلِ، وأغمُرُ الزّميلَ[4]، بالجميلِ، وأنزِّلُ سَميري، منزِلَةَ أميري، وأُحِلّ أنيسي، محَلّ رَئيسي، وأُودِعُ مَعارِفي[5] عَوارِفي،

ومال عن الحقّ، و«جارَ في الحكم» إذا لم يعدل، أي: أحفظ حرمة الجار وإن ظلمني، و«أبذل» أعطِي، و«الوصال» اللقاء، و«صال» أي: تكبّر وسطا. (مغاني، الشريشي)

(١) قوله: [أحْتَمِلُ الخَلِيطَ...إلخ] على حذف المضاف، أي: أحتمل أذاه، وأغضي عما يحدث منه ولا أعاتبه، مِن «احتمل الشيء» إذا رفعه على ظهره، و«الخليط» الصاحب، ويقع على الواحد والإثنين والجمع بلفظ واحد، وسمّي بذلك لاختلاط الأمر بين الصاحبين، و«أبدى» أظهر، و«التخليط» الإفساد. (الشريشي، المطرّزي)

(٢) قوله: [أودّ الحَميمَ...إلخ] «أود الحميم» أي: أحبّ الحميم، وهو الصديق المخلص، والقريب الذي تهتمّ بأمره وتودّه ويودّك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠]، و«جرّع فلانا الشيء» سقاه إيّاه جُرعَة بعد جُرعَة، و«الحميم» -الثاني- الماء الحارّ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ﴾ [يونس:٤]، أي: ماء بالغ نهاية الحرارة، و«الشفيق» المحبّ المشفِق، و«الشقيق» الأخ من الأب والأمّ. (مغاني، الشريشي)

(٣) قوله: [وأَفِي للعَشيرِ...إلخ] «أفِي» أعامل بالوفاء، و«العشير» المعاشر والقريب، وعشير المرأة زوجها وهي عشيرتُه، والجمع عُشَراء، و«يكافئ» يجازي، و«المكافأة» المواساة، و«العشير» -الثاني- العُشر، و«أستقلّ» أرى قليلاً، و«الجزيل» الكثير العظيم، يقال: عطاء جزيل، أي: عظيم، و«النزيل» الضيف، و«النزُل» ما يعدّ للضيف من طعام وغيره، يعني: أعامل الصاحب بالوفاء وإن لم يجازي عُشر ما أعامله به، وأرى العطاءَ العظيم الذي أعطيه للضيف قليلاً. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [أغمُرُ الزّميلَ...إلخ] «غمَره يغمُر» غمراً، أي: غطاه، و«الزميل» العديل في المحمل والرديف، و«الجميل» الأفعال الجميلة، أي: أعطي العديل عطاءً جزيلاً كثيراً وأكثر إحساني إليه وإفضالي عليه حتّى أغطيه، و«سميري» أي: صاحبي و«أميري» الحاكم عليّ، و«الأنيس» الذي يؤنس بحديثه، و«رئيس القوم» أفضلهم وأعزّهم. (مغاني، الشريشي)

(٥) قوله: [أُودِعُ مَعارِفي...إلخ] أراد بالإيداع الهبة لا الوديعة، و«معارف الإنسان» أهل مودّته، و«العوارف» جمع عارفة وهي العطية، و«أولي» أعطي، و«المُرافِق» الرفيق في السفر، و«المرافق» جمع مرفق، وهو ما ارتفقتَ به، أي: انتفعت به، أهب لأهل مودّة العطايا، وأعطي مصاحبي في السفر ما يرتفق به. (مغاني، الرازي بزيادة)

www.dawateislami.com

وأُولي مُرافِقي مَرافِقي، وأُلينُ مَقالي للقالي[١]، وأُديم تَسآلي، عنِ السّالي، وأرْضى منَ الوَفاء[٢] باللَّفاء، وأقْنَعُ منَ الجَزاء بأقلّ الأجزاء، ولا أتظلّمُ حينَ أُظلَمُ[٣]، ولا أنْقَمُ، ولو لدَغني الأرقَمُ، فقال لهُ صاحبُه: ويْكَ يا بُنيّ[٤] إنّما يُضَنّ بالضَّنينِ، ويُنافَسُ في الثّمينِ، لكِنْ أنا لا آتي غيرَ المُؤاتي[٥]، ولا أسِمُ العاتي بمراعاتي، ....

---

(١) قوله: [أُلينُ مَقالي للقالي...إلخ] وصف القول باللين ورد في القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه:٤٤]، «القالي» المبغض، و«قليت الرجل»، أبغضتُه، و«تسآلي» كثرة سؤالي، السوال، و«السالي» الناسي للمودّة والتارك لها، و«سلا عنه» إذا نسيه وذهل عنه، يعني: ألين الكلام مع المبغض وأكثر السوال عن حال الناسي لمحبتي وتاركها. (الشريشي، مغاني بزيادة)

(٢) قوله: [وأرْضى منَ الوَفاء...إلخ] و«اللفاء» الخسيس اليسير، وكلّ شيء حقير يسير فهو لَفاء، وأيضاً ما كان دون الحقّ، يقال: «لفأت الرجُل» إذا نقصته حقّه فأعطيتَه دون الوفاء، وأصل «اللفاء» هو التراب وما على وجه الأرض من القُماش، ثمّ صار مستعاراً لما يقلّ ويبخس، و«أقنع» أرضي، والقناعة الرضا باليسير، و«الجزاء» المكافأة، وجازيتُه بما صنَع مثلُ كافأتُه، و«الأجزاء» الأنصباء تقسّم على جماعة، واحدها جزء، و«أقلّها» أنقصها، أي: أرضي من حقي الكثير بالخسيس اليسير وأرضي عند المكافأة بأقلّ النصيب. (مغاني، المطرّزي، الشريشي بزيادة)

(٣) قوله: [ولا أتظلّمُ حينَ أُظلَمُ...إلخ] «أتظلّم» أشتكي مِن الظلم، «لا أنقم» لا أنتقم، تقول: نقمت منه، إذا كافأته عقوبة بما صنع، و«الأرقم» الحيّة التي فيها سواد وبياض، يعني: لا أشكو الظلم ولا أعاقب صاحبي ولو بلغ في الإضرار مني الغاية، وتقول أيضاً: «نقمتُ الشيء» إذا أنكرته، فمعناه على هذا: لا أنكر على صاحبي ولو بالغ في الأذى. (الشريشي)

(٤) قوله: [ويْكَ يا بُنيّ...إلخ] «وي» كلمة تعجب، والكاف للخطاب، أي: ما أعجبك، أو عجباً لك، وقيل: أراد «ويلك»، فحذف اللام، و«ضننتُ بالشيء» أي: بخلت به، و«الضنين» البخيل، وفي التنزيل: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤]، و«ينافس في الثمين» أي: يرغب فيه للمباراة، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، و«الثمين» الشيء الكثير الثمن، و«إنما يضنّ بالضّنين» هذا مثَلٌ، أول مَن قاله الأغلب العجليّ، وفسّره أبو عبيد، فقال: معناه: تمسّك بإخاء من تمسّك بإخائك، يقول: إنما أتمسّك وأتعلّق بصاحب تمسّك بي وعرف حقّي، فأنا أبخل به على غيري أن يشركني في صحبته كما يبخل بي هو على غيره. وقيل: «الضنين» في المثَل هو الشيء المضنون به لنفاسته، فمعناه: إنما يُبخَل بالشيء النفيس الرفيع. (مغاني، الشريشي)

(٥) قوله: [لا آتي غيرَ المُؤاتي...إلخ] «المؤاتي» المطاوع والموافق، و«آتيته على ذلك الأمر» إذا طاوعته

ولا أُصافي مَنْ يأبى إنْصافي[1]، ولا أُواخي مَنْ يُلْغي الأواخي، ولا أُمالي مَنْ يُخيِّبُ آمالي[2]، ولا أُبالي بمَنْ صرَمَ حِبالي، ولا أُداري مَنْ جهِلَ مِقداري[3]، ولا أُعطي زِمامي مَنْ يُخْفِرُ ذِمامي، ولا أَبْذُلُ وِدادي لأضْدادي[4]، ولا أدَعُ إيعادي للمُعادي.............................

ووافقته، و«لا أسِم» يقال: وسَمَه يسِمه وسْماً وسِمَةً إذا أثر فيه بعلامة يعرف بها، و«العاتي» هو المبالغ في ركوب المعاصي المتمرّدُ الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه موقعا، تقول: عتى يعتو عتوًّا، أي: استكبر وجاوز الحدّ، و«المراعاة» المحافظة للودّ، والمحافظة على الحقوق. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [**ولا أُصافي مَنْ يأبى إنْصافي...إلخ**] و«أصافي» أخلص له ودّي، «المصافاة» المخالصة في الودّ، و«يأبى» يمنع، و«إنصافي» أي: إعطائي الحقّ من نفسه، و«أواخي» من المواخاة، أي: أصير له أخاً وأتخذه صديقاً، و«يلغي» يترك ويطرح، و«الأواخي» أسباب الودّ، واحدها أخيَّة، وهي الحرمة والذمّة، وأصل الأخيّة عُروة من حبل تشدّ في وتد أو على حجر تحت الأرض وتبقى العروة على الأرض فيربط فيها حبل الدابة فيمسكها، يعني: لا أخالص في الودّ لمن يمنع إعطائي الحقّ من نفسه ولا أصير أخاً لمن يبطل ويفسد الأسباب التي تحتفظ المواخاة ولا يراعيها. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [**ولا أُمالي مَنْ يُخيِّبُ آمالي...إلخ**] «أمالي» أصله الهمزة، وإنما خفّفه ليزاوج «آمالي»، مِن «مالأه» أي: ساعَده وعاونه، وأصلها المعاونة في الملء، ثم عمت في كلّ معاونة، يقال: «مالئتُه على الأمر» أي: ساعدته عليه وعاونتُه، ومنه الحديث: «والله ما قتلتُ عثمان ولا مالأت على قتله»، و«الآمال» جمع أمَل، وهو الرجاء، وصرم يصرم صرماً، أي: قطع، و«الحبل» العهد والذمّة والأمان والوصل، و«صرم حبالي» قطع أسباب وصالي، وهم يكنون بالحبل عن الودّ؛ لأنّ الودّ يربط القلوب ويؤلّفها كالحبل فيما يربط. (مغاني، المطرزي، الشريشي)

(٣) **قوله:** [**ولا أُداري مَنْ جهِلَ مِقداري...إلخ**] «أداري» أحسن صحبته، و«الزمام» حبل من جلود يربط في حلقةٍ في أنف البعير، و«يخفر ذمامي» ينقض عهدي، يقال: «أخفر الرجل» إذا نقض العهدَ، و«خفر ذمامَه» إذا لم يحفظ حرمته، و«أخفره» إذا نقضه، أي: لا أحسن الصحبة بمن لا يعرف قدري، ولا أنقاد لمن لا يحفظ عهدي. (الشريشي، بزيادة)

(٤) **قوله:** [**ولا أَبْذُلُ وِدادي لأضْدادي...إلخ**] «ودادي» حُبّي، وهو من «وادّه»، وهو الذي لا يكون إلاّ من اثنين فوضعه موضع ودّى، ويقال أيضاً في الحُب: حُباب، مثل وداد، و«أضدادي» أعدائي المناقضين لأفعالي، و«الإيعاد» التهديد والتخويف، و«المعادي» العدو الذي يعاديك، ومنهم من يرويه: «إبعادي» –بالباء المعجمة بواحدة– أي طردي له وإقصاي، وهو أبلغ في المعنى من التوعّد. (الشريشي، الرازي)

www.dawateislami.com

ولا أغرِسُ الأيادي(١) في أرضِ الأعادي،ولا أسمَحُ بمُواساتي(٢) لمَنْ يفْرَحُ بمَساآتي، ولا أرى التِفاتي إلى مَن يشْمَتُ بوَفاتي، ولا أخُصّ بحِبائي إلا أحِبّائي(٣)، ولا أستَطِبّ لدائي غيرَ أوِدّائي، ولا أُمَلِّكُ خُلّتي(٤) مَنْ لا يسُدّ خَلّتي، ولا أصَفّي نِيّتي لمَنْ يتمنّي منِيَّتي، ولا أُخْلِصُ دُعائي(٥) لمَنْ لا يُفعِمُ وِعائي، ولا أُفرِغُ ثَنائي على مَنْ يُفرِّغُ إنائي، ومَنْ حكَمَ بأنْ أبذُلَ وتخْزُنَ(٦)،

---

(١) قوله: [ولا أغرِسُ الأيادي...إلخ] «الأيادي» النعم والمِنَن، وهي جمعُ الجمع؛ لأنّ جمعَ اليد أيد وجمع الأيد أياد، قال ابن جني: «أكثر ما تستعمل الأَيادي في النِّعم لا في الأَعْضاء»، و«أعادٍ» جمعُ الجمع، كسَّروا عدوا على «أعْداء» ثم كسَّروا أعداء على «أعادٍ»، وأصلُه أعاديّ كأنعامٍ وأناعِيم؛ لأنّ حرفَ اللّين إذا ثبَت رابعاً في الواحدِ ثبتَ في الجمع وإن كان ياء إلاّ أن يُضْطَرَّ إليه شاعر، وإنما قالوا «أعادٍ» كراهةَ الياءين مع الكسرة، ولا يمتنع أن يجيء على الأصل، ومعناه: لا أصنع إلى الأعداء معروفاً وفي «لا أغرس الأيادي» استعارة مكنية، شبّه الأيادي بالأشجار، ورمز إليه بقوله: «أغرس». (الرازي، لسان العرب)

(٢) قوله: [ولا أسمَحُ بمُواساتي...إلخ] «آسيته بمالي» مواساةً، جعلتُه إسوة نفسي في مالي فقاسمتُه فيه، و«مساآتي» هي نقيض المسرات، واحدتها مسأة، أي: أحزاني وما يسوءني، و«الالتفات» النظر، وكنى به عن البرّ والإحسان، و«يشمت» يسرّ، «الشماتة» فرح عدوّ الإنسان بما يغمه ويحزنه، و«وفاتي» موتي، يقول: لا أواسي من يفرح بأحزاني ولا أصنع البر والإحسان مع من يسرّ بموتي. (الشريشي، الرازي بزيادة)

(٣) قوله: [لا أخُصّ بحِبائي إلا أحِبّائي...إلخ] «حِبائي» عطائي، و«الحِباء» العطاء ابتداء من غير عوض، و«أحبّائي» جمع حبيب، و«أستطبّ» أطلب طبّه، و«الأوِدّا» جمع وديد وهو الحبيب. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [ولا أُمَلِّكُ خُلّتي إلخ] «أُملّك» يقال: «ملكه الشيء» إذا جعله ملكا له، و«الخلة» -بضمّ الخاء- الصداقة، وأيضاً الحاجة، و-بفتح الخاء- الثقبة، و«يسد خَلّتي» يصلح فقري، و«المنيّة» الموت؛ لأنها مقدّرة، من قولهم: «منى يمني» أي: قدّر. (مغاني)

(٥) قوله: [ولا أُخْلِصُ دُعائي...إلخ] «أخلص» أجعله خالصاً ليكون أقرب إلى القبول، «وعائي» إنائي، «لا يفعم» أي: لا يملؤ وعائي، وهو كناية عن كثرة الإعطاء، و«لا أفرغ» من باب الإفعال، أي: أصبّ، وأفرغ الماء إذا أراقه، وفي التنزيل: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ [البقرة:٢٥٠]، و«ثنائي» مدحي، «يفرّغ» من التفريغ أي: جعله خاليا، «إنائي» كوعائي لفظاً ومعنىً، ومراده: أني لا أثني على من يفني مالي. (مغاني، الجوهرية)

(٦) قوله: [ومَنْ حكَمَ بأنْ أبذُلَ وتخزُنَ...إلخ] «ومن حكم» استفهام إنكار، أي: لَم يحكم كذلك أحد، و«أبذل»

www.dawateislami.com

وألِينَ وتخشُنَ، وأذوبَ وتجمُدَ، وأذْكو وتخمُدَ؟ لا واللهِ! بلْ نتوازَنُ في المَقالِ وزْنَ المِثْقالِ(١)، ونَتحاذَى في الفَعالِ حذْوَ النّعالِ، حتى نأْمنَ التّغابُنَ(٢)، ونُكْفَى التّضاغُنَ، وإلا فلِمَ أعُلّكَ وتُعلّني(٣)، وأقِلُّكَ وتستقلّني، وأجترِحُ لكَ وتجرَحُني(٤)، وأسْرَحُ إليْكَ وتُسرّحُني؟ وكيف يُجْتَلَبُ إنْصافٌ

أعطي، و«تخزن» أي: تحبس، مِن خزن الشيءَ يخزنه، والمراد منه المنع؛ لأنه لازم له، وقوله: «أذوب وتجمد» هذا مثل، معناه: أسهل وتصعب، ومثله «أذكو وتخمد» أي: أنفعك ولا تنفعني، وأصله للنار فاستعاره، يقال: «ذكت النار» أي: اشْتَدَّ لهَبُها واشْتَعلت، و«خمدت النار» أي: سكن لهبها، يقول: لم يكن أحد يحكم بأن أعطيك العطايا وأنت تخزن أموالك وتمنعه عنّي، وأسهل معك وأنفعك وأنت تصعب ولا تنفعني. (مغاني، المطرّزي، الواسطي)

(١) **قوله:** [نتوازَنُ في المَقالِ وزْنَ المِثْقالِ...إلخ] «المثقال» الصَّنجَة التي يوزن بها، سُمّيت بذلك لأنها تثقل ما يوزن بها في الكَفّة الثانية، «نتحاذى» أي: نتقابل، من قولهم: حاذيته وحذوته، إذا جلست بحذائه، أو من قولهم: «بني فلان يتحاذون الماء» أي: يقسمونه على السوية، و«الفَعال» بفتح الفاء اسم للفعل الحسن أو القبيح، ولا يقال بكسرها إلاّ في مصدر «فاعَل»، قال ابن الأعرابي: «الفَعال» فعل الواحد من الخير والشرّ و«الفِعال» بالكسر الفعل بين الإثنين، وقوله: «حذو النعال» فمِن المثل السائر: «جزيته حذو النعل بالنعل»، يضرب في المكافأة ومساواتها، والعرب تقول في الشيئين يشتبهان: «هما حذو النعل بالنعل» أي: كلّ واحد من النعلين تُقطع على قالب أختها. (الشريشي، المطرّزي)

(٢) **قوله:** [حتى نأْمنَ التّغابُنَ...إلخ] «حتى» غاية للتوازن والتحاذي، و«نأمن» نسلم، و«الغبن» الخديعة في البيع والشراء، و«التغابن» أن يغبن كلّ واحد منهما صاحبه، أي: يخدعه ويغلبه، و«نكفَى» بالبناء للمجهول، وهو من «كفاه شرّ عدوّه» منع شرّ العدوّ عنه، وفي التنزيل: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ [البقرة:١٣٧]، و«تضاغن القوم» انطووا على الأحقاد، تفاعل مِن الضغن وهو الحقد، يقول: لا نزال المكافأة والمساوات في الكلام والعطايا حتّى نسلم من أن يخدع أو يحقد بعضنا بعضاً. (الرازي، المصباحي)

(٣) **قوله:** [وإلا فلِمَ أعُلّكَ وتُعلّني...إلخ] و«أعُلّك» أسقيك عَللاً، أي: مرّة بعد أخرى، و«العَلَل» الشرب الثاني، و«تعلّني» تمرضني، أي: وتصدرني قبل الرّيّ، و«أقلّك» أرفعك، وفي التنزيل: ﴿اَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف:٥٧]، و«تستقلّني» تحقرني، يعني: أبالغ في الإحسان إليك مرّة بعد أخرى وأنت تمنعني الإحسان. (الشريشي، الواسطي)

(٤) **قوله:** [وأجترِحُ لكَ وتجرَحُني...إلخ] «أجترح لك» أي: أكتسب لك، ومنه سمّيت ذواتُ الصيد مِن السباع والطيور «جوارح»؛ لأنها تجرح الصيد أي: تكسب، قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]،

www.dawateislami.com

بضَيْمٍ(١)، وأنّى تُشرِقُ شمْسٌ معَ غيْمٍ؟ ومتى أُصْحِبَ وُدٌّ بعَسْفٍ(٢)، وأيّ حُرّ رضي بخُطّةِ خسْفٍ؟ ولله أبوكَ حيثُ يقول(٣):

جَزَيْتُ مَنْ أعلَقَ بي وُدَّهُ جَزاءَ مَنْ يَبْني على أُسّهِ(٤)
وَكِلْتُ لِلخِلّ كما كالَ لي على وَفاءِ الكَيْلِ أو بَخْسِهِ(٥)

أي: كسبتم، و«أسرَح» أرعى عليك وأجلب عليك الرزق بالغداة والعشيّ، ويقال: «سرحتُ الدابّةَ» أي: أرسلتها لترعى، و«تُسرِّحني» أي: تطلقني وتتركني، قال الله تعالى: ﴿أَوْتَسْرِيحٌۢبِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، أي: تطليق، ويقال: «سرحتُ ما في صدري» أي: أخرجته. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [كيف يُجتَلَبُ إنْصافٌ بضَيْمٍ..إلخ] «الضيم» -بالضاد المعجمة- هو الظلم، و«أنّى» كيف، و«تُشرِق» تُضيء، مِن أشرقت، أي: كيف تضيء وتصفو، يقال: «شرقت الشمس» أي: طلعت، و«أشرقت» أي: أضاءت، و«غيم» سحاب، وهذا مثل ومعناه: كيف أفعل الجميل في مقابلة القبيح. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [ومتى أُصْحِبَ وُدٌّ بعَسْفٍ..إلخ] «أصحب له» أي: انقاد له، وحقيقته دخل في صحبته بعد أن كان نافراً عنه، و«العسف» الجَور، وأصله: ركوب الأمر بغير تدبير، ثمّ استعمل على الحمل على المكروه ظلما، و«الخطة» الأمر العظيم، والنقيصة والحال، يقال: «خطة سوء» أي: حال سوء، و«الخسف» الإذلال والنقصان، ويقال: «رضي فلان بالخسف» أي: بالنقيصة، ويقال: «باتوا على الخسف» أي: جياعاً ليس لهم شيء يتقوّتون به، وخسف القمر ذهاب ضيائه، وقد يكون الخسف بمعنى الضيم وذهاب الحرمة والجاه، يقول: متى تُحفَظ مودّة وصداقة بظلم وجور، وأيّ كريم رضي بحالة ذُلّ وهُوان. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [ولله أبوكَ حيثُ يقول] أي: ما أحسن قول أبيك، كلمة مدح تعتاد العرَبُ الثناءَ بها، فإنّ الإضافة إلى العظيم تشريف ولهذا يقال: «بيت الله» و«ناقة الله»، قال صاحب "التحرير": فاذا وُجد مِن الولَد ما يُحمَد قيل له: «لله أبوك» حيث أتى بمثلك. (شرح النووي على "صحيح مسلم")

(٤) **قوله:** [جزَيْتُ مَنْ أعلَقَ بي وُدَّهُ...إلخ] «أعلق» بمعنى علّق، أي: ألصق، «الأس» أصل البناء، يقول: من علّق بقلبي ودّه جعلتُ ذلك الودّ أسًّا بقلبي وبنيتُ عليه ودي، فإن أسس في قلبي ودًّا سليماً بنيتُ عليه مثله، وإن غَشّني في ودٍّ غششتُه، والهاء في «أسّه» ترجع إلى «مَن» أي: من نصحني في صحبتِه نصحتُه. (الشريشي)

(٥) **قوله:** [وكِلْتُ للخِلّ كما كالَ لي...إلخ] «الخِلّ» الصاحب، و«البخس» النقصان في البيع، من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف:٢٠]، أي: ناقص، ويقال: «بخست فلانا حقّه» إذا ظلمته إياه كأنك نقصته منه.

www.dawateislami.com

وَلَـمْ أُخَسِّرْهُ وشَـرُّ الـوَرَى   مَنْ يومُهُ أخْسَرُ مِنْ أمْسِهِ(١)
وكلُّ مَنْ يطْلُبُ عِندي جَنًى   فما لَهُ إلاّ جَنى غرْسِهِ(٢)
لا أبتَغِي الغَبنَ ولا أنْثَنِي   بِصَفْقَةِ المَغْبُونِ في حِسِّهِ(٣)
ولَسْتُ بِالمُوجِبِ حقًّا لِمَنْ   لا يُوجِبُ الحقَّ على نَفْسِهِ(٤)

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبۡخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [الأعراف:٨٥]، أي: لا تنقُصوهم من حقّهم شيئا، يؤمي به إلى قولهم: «جزيتُه كَيل الصاع بالصاع» أي: كافأتُ الإحسان بمثله والإساءة بمثلها. (مغاني، المطرّزي)

(١) **قوله:** [ولَمْ أُخَسِّرْهُ وشَرُّ الوَرى إلخ] «أخسر» أنقص، مِن الخسارة وهي النقصان، يقال: خسر في تجارته إذا نقص رأسُ ماله، وخسّرتُ الشيءَ وأخسرتُه أي: نقصتُه، و«التخسير» الهلاك، وقال الله تعالى: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١] و«الورى» الخلق من الناس، معناه: فلو خسّرته لكنتُ قد جعلته شرّ الورى، وقد جاء في الحديث المسند أنه صلى الله عليه وسلّم قال: ((من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شراً فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فكان على النقصان، ومن كان على النقصان فالموت خير له)) ولله دَرّ الإمام البستي حيث يقول: زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحُه غير محض الخير خسران. (الشريشي، الرازي)

(٢) **قوله:** [وكلُّ مَنْ يطلُبُ عِندي جَنًى...إلخ] «الجنى» ما يجتنى من الشجر من الثمر، واحدته جناة، يعني: ما له إلاّ ثمرة ما قدّم إليّ من الإحسان. (مغاني، الرازي)

(٣) **قوله:** [لا أبتَغِي الغَبنَ ولا أنْثَني...إلخ] «لا أبتغي» أي: لا أطلب و«الغبْن» بسكون الباء الخديعة في البيع والتنقيص فيه، و«غَبَن» بفتح الباء ضعف الرأي والعقل، و«أنثني» أرجع، و«صفقة المغبون» بيعة المخدوع، و«الصفقة» في الأصل مصدر، يقال: صفَق صفقاً إذا ضرب بإحداهما على الأخرى، وكانت صفقة البيع عند العرب أن يضرب المشتري بيده على يد البائع، فإن رضي البيع قبض على يد المشتري وانعقد البيع، وإن لم يرض أرسل يده. ثمّ صاروا يقولون: رضي الصفقة، إذا رضي البيع، ثمّ سُمِّي عقد البيع «صفقة»، و«حسّه» فهمه، و«الحسّ» الاسم من الإحساس، وهو بمعنى العلم والروية، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [آل عمران:٥٢]، أي: فلمّا علم، وقال الله تعالى: ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ [مريم:٩٨]، أي: هل ترى، وحسّ بالشيء وأحسّ به أي: شعر به، (مغاني، الشريشي، الرازي)

(٤) **قوله:** [ولَستُ بالمُوجِب حقًّا إلخ] «المُوجِب» بكسر الجيم اسم فاعل من أوجبه جعله لازماً على نفسه، يقول: لا أوجب على نفسي حقًّا لِمَن لا يلزم على نفسه حقّي، فمن أدّى حقّي أدّيتُ حقّه ومن لا فلا. (المصباحي)

وَرُبّ مَذّاقِ الهَوى خالَني أصْدُقُهُ الوُدَّ على لَبْسِهِ[١]

وما دَرى مِنْ جَهْلِهِ أنّني أقْضِي غَريمِي الدَّينَ مِنْ جنسِهِ[٢]

فاهجُرْ مَن استَغْباكَ هَجْرَ القِلَى وهَبْهُ كالمَلْحُودِ في رَمْسِهِ[٣]

والبَسْ لِمَنْ في وصْلِهِ لُبْسَةٌ لِباسَ مَنْ يُرْغَبُ عَنْ أُنسِهِ[٤]

ولا تُرَجِّ الوُدَّ ممّنْ يَرَى أنّك مُحْتاجٌ إلى فَلْسِهِ[٥]

---

(١) **قوله:** [وَرُبّ مَذّاقِ الهوَى خالَنِي...إلخ] «رب» كلمة تقليل وتكثير، والثاني أكثر، وتختصّ بنكرة موصوفة أو بجملةٍ سواءٌ كانت اسميةً أو فعليةً، و«مذاق الهوى» هو الذي لا يخلص المودّة، يقال: مذق الودّ يمذُقه إذا لم يخلصه، وقد يكون صديقاً في الظاهر عدوًّا في الباطن، «المذاق» المُخلِّط الذي لا يخلص في الودّ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العَلانية أعداء السريرة))، فقيل: يارسول الله! كيف يكون ذلك؟، قال: ((برغبة بعضهم إلى بعض، وبرهبة بعضهم من بعض)). و«خالني» حسبني وظنّ بي، ومِن أمثالهم: «من يسمع يخلْ» أي: يظنّ، ومعناه: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه والظنّ السوء فمجانبة الناس أسلَم، و«أصدقه الوُدّ» أي: في الودّ، و«اللبس» الشبهة وعدم الوضوح، وهي اسم من الالتباس، يقال: لبسه عليه يلبسه لبساً، والتبس وتلبّس في الأمر، أي: خلّطه فاشتبه عليه وتعلّق به. (مغاني)

(٢) **قوله:** [وما دَرى مِنْ جَهْلِهِ أنّني...إلخ] «غريمي» صاحب دَيني، و«الغَريم» الذي عليه الدَّيْن، «الغريم» أيضاً الذي له الدَّيْن، و«مِن جنسه» أي: مِن جنس الدَّين إن كان جيّداً قضيتُه جيداً وإن كان رديئاً فرديئاً. (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله:** [فَاهجُرْ مَنِ استَغْباكَ هَجْرَ القِلَى...إلخ] «استغباه» استجهله وعدّه غبيًّا، أي: قليل الفِطنة، و«القلى» هو البغض والعداوة، و«هبه» أي: احسبه، و«الملحود» المقبور في اللحد، و«الرمس» تراب القبر، وقيل: «الرمس» القبر، يقول: اهجر من استجهلك وحسبك غبيًّا قليل الفِطنة فلا خير في صحبته. وعن مجاهد رحمه الله قال: «كانوا يقولون لا خير لك في صحبة مَن لا يرى لك مِن الحق مثل ما ترى له». (مغاني، الرازي)

(٤) **قوله:** [والبَسْ لِمَنْ في وصْلِهِ لُبْسَةٌ...إلخ] «اللبسة» بالضمّ الشبهة وعدم الوضوح، والرواية المشهورة في قوله: «يرغب عن أنسه» بضمّ الياء، وعندي أنّ فتحها أظهر وأصحّ معنى، فتأمّل تصب إن شاء الله. (الرازي)

(٥) **قوله:** [ولا تُرَجِّ الوُدَّ ممّنْ يرَى...إلخ] أي: لا ترجوا، يقال: ترجّيتُه وارتجَيتُه ورجّيتُه أي: رجوته، عن أبي مجاهد قال: قال بن عمر: لقد أتى علينا زمانٌ وما يرى أحدٌ أنه أحقّ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم،

www.dawateislami.com

قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا وعَيتُ ما دارَ بينهُما[١]، تُقْتُ إلى أن أعرِفَ عينَهُما، فلمّا لاحَ ابنُ ذُكاء[٢]، وألحَفَ الجوَّ الضّياء، غدَوْتُ قبلَ استِقلالِ الرّكاب[٣]، ولا اغتِداءَ الغُراب، وجعلْتُ أستَقْري صوْبَ الصّوتِ اللّيْليّ[٤]، وأتوسّمُ الوُجوهَ بالنّظَرِ الجَليّ.........................

فأصبحنا اليوم ودينار أحدنا ودرهمه أحبّ إليه من أخيه المسلم. (مغاني)

(١) **قوله**: [فلمّا وعَيتُ ما دارَ بينهُما...إلخ] «وعيت» أي: حفظت، تقول: وعى يعي وعياً، ومنه الوعاء، و«تقت» أي: اشتقت، تقول: تاق يتوق توقاً وتواقاتاً، و«عَيْنهما» أي: شخصهما ونفسهما، من إطلاق الجزء على الكلّ أو إطلاق حقيقي فهو بمعنى المعاين، و«عين الشيء» نفسه، يقول: فلمّا حفظت ما جرى بينهما من الكلام اشتقتُ إلى أن أعرف شخصهما. (مغاني بزيادة)

(٢) **قوله**: [فلمّا لاحَ ابنُ ذُكاء..إلخ] «لاح» ظهر، «ذكاء» علم للشمس، لا يدخلها الألف واللام، ولا تُصرَف للعَلَمية والتأنيث، واشتقاقُها مِن «ذكت النار» إذا اشتعلَت، و«ابن ذكاء» هو الصبح، ويقال للصبح: ابن ذكاء؛ لأنه مِن ضوئها، و«ألحف» غطّى وألبس، ومنه اللحاف والملحفة، و«الجوّ» ما بين السماء والأرض، وفاعل «ألحف» ابن ذكاء، و«ألحف» يتعدي إلى مفعولين كألبَس، فلذلك نصب الجوّ والضياء، والمعنى: أنّ الصبح جعل الضياءَ للجوّ كاللحاف حيث غطّى نواحي السماء بضوئه. (الشريشي، الرازي)

(٣) **قوله**: [غدَوْتُ قبلَ استِقلالِ الرّكابِ...إلخ] «استقلّ القوم» إذا مضوا وارتحلوا، و«الركاب» الإبل الخفاف، و«استقلال الركاب» مضيّها وارتحالها، و«الاغتداء» الغدوّ، تقول: غدا واغتدى إذا راح غدوة، و«الغراب» موصوف بالاغتداء والابتكار والصياح في الصباح والأسحار، وأراد أنّ اغتدائي كان قبل أن يغتديَ الغراب، وقوله: «ولا اغتداء الغراب» أي: ولا مثل اغتدائه، فحذف «مثل» المنصوبة بـ«لا» وأقام «اغتداء» مقامها؛ لأنّ «لا» لا تنصب المعارف، وقال الفنجديهي: الرفع في قوله: «ولا اغتداء الغراب» أكثر مبالغةً في التشبيه من النصب، وإنما خصّ الغراب لأنه أكثر الطير بكوراً، والابتكار في طلب الحوائج مقرون بالنجاح والفلاح، وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ((باكروا طلب الرزق والحوائج؛ فإنّ الغدو بركة ونجاح)). (مغاني، الشريشي، الرازي)

(٤) **قوله**: [أستَقْري صوْبَ الصّوتِ اللّيْليّ...إلخ] «أستقري» أي: أتتبع، و«الصوب» الجهة المقصودة، سمّيت بالمصدر، ويقال: «فلان مستقيم الصوب» إذا لم يزغ عن قصده في مسيره يميناً وشمالاً، «الليليّ» الذي سُمع بالليل، و«أتوسّم الوجوه» أي: أتعرّف وأنظر سمتها، وأتأمّل فيها، و«الجلي» الواضح البيّن، أي: أتتبّع وأقصد الصوب الذي تجيء منه الصوت وأنظر إلى علامة الوجوه. (مغاني، الشريشي بزيادة)

www.dawateislami.com

إلى أنْ لمحْتُ أبا زيْدٍ(١) وابنَهُ يتحادثان، وعليهما بُرْدانِ رثّانِ، فعَلِمتُ أنّهُما نجيّا ليلَتي، وصاحِبا رِوايَتي، فقَصَدْتُهما قصْدَ كَلِفٍ بدَماثَتِهِما(٢)، راثٍ لرَثاثتِهما، وأبَحْتُهُما التحوّلَ إلى رَحْلي، والتّحكّمَ في كُثْري وقُلّي، وطَفِقْتُ أُسيّرُ بينَ السّيّارةِ فضْلَهُما(٣)، وأهُزّ الأعْوادَ المُثمِرَةَ لهُما، إلى أنْ غُمِرا بالنُّحْلانِ(٤)، واتُّخِذا منَ الخُلاّنِ، وكُنّا بمعرَّسٍ(٥) نتبيّنُ منْهُ بُنْيانَ القُرَى،

(١) قوله: [إلى أنْ لمحْتُ أبا زيْدٍ...إلخ] «لمحت» رأيت وأبصرت، و«بُردان رثّان» ثوبان خلقان، و«النجي» المناجي، قال الله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم:٥٢]، أي: مناجيا، «نجيًّا ليلتي» أي: المتحدّثان فيها، وجعلهما متحدّثَين مع الليلة مجازاً لِما أوقع الحديث فيها، كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ:٣٣] ولا يمكران إنما يُمكَر فيهما فنسب ذلك المكر إليهما، و«صاحبا روايتي» أي: اللذان أروي عنهما هذه القصّة. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [قصْدَ كَلِفٍ بدَماثَتِهِما...إلخ] «كلف» أي: مولع ومحبّ، و«الدَّماثة» هو سهولة الخُلق ودمث يدمُث دمْثاً، و«رجُل دمِثٌ» إذا كان سهلاً طلقاً كريما، وفي المثَل: دمِّث لجنبك قبل الليل مضجعا، أي: خُذ أهبته واستعد له قبل وقوعه، و«راث» راحم مشفِق، و«رثاثتهما» سوء حالهما، و«أبحته» جعلته له مباحاً، و«التحوّل» الانتقال، و«إلى رحلي» أي: إلى منزلي، و«التحكم» بالنصب عطف على التحول، و«تحكّم في الأمر» أي: تصرَّف فيه كيفما شاء، و«كُثري» كثير مالي، و«قُلّي» قليل مالي. (مغاني، الشريشي)

(٣) قوله: [وطَفِقْتُ أُسيّرُ بينَ السّيّارةِ فضْلَهُما...إلخ] «طفقت» أخذت وجعلت، وهو من أفعال الشروع، يقال: طفق بفعل كذا وكذا أي: جعل وأخذ، «أسيّر» أنشر وأرفع، و«السيّارة» القافلة، وقيل: هم المسافرون، و«أهزّ» أحرّك، قال الله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٥]، وقوله: «أهزّ الأعواد المثمرة لهما» هذا مثَل، ومعناه: أنبّه وأحرّك كلّ من له مال وفيه كرَم على عطائهما كما يهزّ الشّجرَ لوُقوع الثّمَر، فكنى عن أصحاب الأموال بالأغصان المُثمِرة، يقول: جعلتُ أنشر بين القافلة فضلهما، وأحرّض أهل المال والكرَم على إكرامهما وآخذ لهما منهم شيئاً. (مغاني، الواسطي)

(٤) قوله: [إلى أنْ غُمِرا بالنُّحْلانِ...إلخ] «غمرا بالنحلان» أي: غُطيا بالعطية، ويقال لمن كان في شيء كثير: «قد غُمر فلان» فهو مغمور، و«النّحل» و«النُّحلان» اسم لما يعطى، و«الخُلان» جمع خليل، وهو الصَّديق، يقول: أهل قافلتي أعطوهما مالاً جزيلاً كأنهم ستروهما به وجعلوهما من جملة الأصحاب. (مغاني، المصباحي)

(٥) قوله: [كُنّا بمعرَّسٍ...إلخ] «المعرّس» الموضع الذي يُنزَل فيه للاستراحة في السفَر في آخر الليل ثمّ يُرتحَل منه، و«نتبين» أي: نستوضح، و«القُرى» جمع قرية، و«نتنوّر» ننظر النيران، و«القِرى» الضيافة وطعام الضيف،

www.dawateislami.com

ونتنوّرُ نيرانَ القِرَى، فلمّا رأى أبو زيدٍ امتِلاءَ كِيسِهِ(١)، وانجلاءَ بُوسِهِ، قال لي: إنّ بدَني قدِ اتّسخَ، ودرَني قد رسَخ، أفتأذَنُ لي في قَصْدِ قريَةٍ لأستحمّ(٢)، وأقضيَ هذا المُهِمَّ؟ فقلتُ: إذا شِئْتَ فالسّرعَةَ السّرْعَةَ(٣)، والرّجعةَ الرّجْعَةَ! فقال: ستجدُ مطْلَعي عليْكَ(٤)، أسرَعَ مِن ارْتِدادِ طرْفِكَ إليْكَ، ثمّ استَنّ استِنانَ الجَوادِ(٥) في المِضْمارِ، وقال لابْنِه: بَدارِ بَدارِ! ولَمْ نَخَلْ أنّهُ غرَّ،

وكنا في ليلة بموضع ننظر منها بنيان القرية ونيران الضيافة. (مغاني، الشريشي)

(١) قوله: [امتِلاءَ كِيسِهِ...إلخ] «كيسه» وعاء دراهمه، و«الكيس» خريطة تسع خمسمائة درهم، و«البَدْرة» تسع عشرة آلاف درهم، و«الانجلاء» الانكشاف، و«البوس» الشدّة والفقر، و«انجلاء بوسه» انكشاف فقره، و«اتسخ» أي: صار وسخاً، و«الدرَن» الوسَخ، و«رسخ الشيء» أي: ثبت، و«رسَخ الشيءُ في الأرض» رسوخاً، غاب فيها، و«رسخ العالِم في العلم»، دخل فيه. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [أفتأذَنُ لي في قَصْدِ قريَةٍ لأستَحمّ...إلخ] و«أستحمّ» أدخُل الحمام، و«استحمّ الرجل» أي: اغتسل بالماء الحارّ، وبالماء البارد أيضاً، وهو مِن الأضداد، و«أقضي» أقطع وأزيل، و«قضيت الشيء» صنعته، و«المهمّ» أراد به فرض الصلاة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنّ أهم أموركم عندي الصلاة، فمن ضيَّعها فهو لما سواها أضيَع»، وقيل: «المهمّ» الوسَخ؛ لأنّ الأمر المهمّ هو الذي في القلب منه همّ وشغل، وقد ذكر أنّ الذي أوجب عليه قصد الحمام هو ما عليه من الوسَخ، فيكون قوله: «وأقضي هذا المهمّ» من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج:٢٩]. (الشريشي، مغاني)

(٣) قوله: [فالسّرعَةَ السّرْعَةَ...إلخ] «السرعة» نقيض البطء، و«الرجعة» الرجوع، وهما منصوبان على الإغراء، معناه: الزَم السرعة والرجعة أو عليك بهما، يقول: إذا شئت أن تقصد الحمّام فالزم السرعة وعجّل الرجعة، وكرّرهما تأكيداً، والفعل الناصب لهما يلزم إضماره مع التكرير، فإذا أفردت جاز إظهار الفعل. (الشريشي)

(٤) قوله: [ستجدُ مطْلَعي عليْكَ...إلخ] «مطلَعي» مصدر بمعنى طلوعي ورجوعي، أهل الحجاز يفتحون لامَه في المصدر، وغيرُهم يكسرها، و«الارتداد» الرجوع، و«ارتداد طرفك» أي: رجوع نظرك، وأراد برجوعه: انطباق الجفن بعد انفتاحه. (الشريشي، الرازي)

(٥) قوله: [ثمّ استَنّ استِنانَ الجَوادِ...إلخ] «استنّ» جرى، و«الجواد» الفرس الكريم، و«المضمار» الموضع الذي تُضمَّر فيه الخيل لِلسِّباق، وتَضْميرُها أن تُشَدّ عليها سُروجُها وتُجلَّل بالأَجِلَّة حتَّى تَعرَق تحتَها فيذهب رَهَلُها ويشتدّ لحمها، وقيل: «المضمار» الميدان، وقيل: الغاية، و«استنان الجواد» مفعول مطلق، أي: ثُمّ جَرى

www.dawateislami.com

وطلَبَ المفرّ. فلبِثْنا نرقبه رِقبَةَ أهلّةِ الأعْيادِ(١)، ونَستَطلِعُهُ بالطّلائِعِ والرّوّادِ، إلى أنْ هَرِمَ النّهارُ(٢)، وكادَ جُرُفُ اليومِ ينْهارُ، فلمّا طالَ أمَدُ الانتِظارِ(٣)، ولاحَتِ الشمسُ في الأطْمارِ، قُلتُ لأصْحابي: قد تَناهَيْنا في المُهْلَةِ(٤)، وتمادَيْنا في الرّحلَةِ، إلى أنْ أضَعْنا الزّمانَ، وبانَ أنّ الرجُلَ

كما يجري الفرَسُ السريع، و«بدار بدار» أي: بادر واسرع، وهي بمعنى الأمر كقولك: «حذار» أي: احذر، «لَم نخل» لم نظنّ و«غرّ» خدع، و«المفرّ» الفرار، وهو الهرب، أي: قال لابنه: اسرع بالجري واسبق إلى الحمّام ولم نحسب بأنه يخدعنا ويريد الفرار. (الشريشي، مغاني)

(١) **قوله:** [فلبِثْنا نرقبُه رِقبَةَ الأعْيادِ...إلخ] «لبثنا» أقمنا ومكثنا، «نرقبه» أي: نرصده وننتظره، و«الرقبة» مصدر منه، و«الأهلة» جمع هلال، و«الأعياد» جمع عيد، أي: كانتظارنا لأهلّة الأعياد، ويُروى: «رقبة الأعياد»، فالمضاف محذوف، و«نستطلعه» أي: نطلب ونلتمس طلوعَه، و«الطلائع» جمع طليعة، وهو الذي يُبعَث في الحرب ليتعرّف أخبارَ الأعداء، و«الروّاد» الطلاب، جمع «رائد» وهو في الأصل الرسول في طلب الكلاء أو الماء أو المنزل أو الملجأ من العَدُوّ، والمراد بذكر الجنسَين المبالغة في النظر وتحديد البصرَ؛ لأنّ كلا الجنسَين متّصفان بإعداد النظر ومتحدان باختلاف البصَر والتمثيل به واضح كالشمس والقمر. (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [إلى أنْ هَرِمَ النّهارُ...إلخ] «هرم» شاخَ، ومعناه: قارَب أن يتمّ، و«الجرف» ما يأكله الوادي، استعاره للنهار، وقال ابن سِيدَه: «الجرف» ما أكل السيل من أسفل شقّ الوادي والنهر، فإن لم يكن مِن شقه فهو شط وشاطئ، و«ينهار» ينهدم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلٰى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩]، أي: قرب أن ينقضي النهار. (الشريشي، مغاني)

(٣) **قوله:** [فلمّا طالَ أمَدُ الانتِظارِ إلخ] «الأمد» المدة والزمان، قال الله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ﴾ [الحديد:١٦]، و«لاحت» ظهرت، و«الأطمار» في الأصل الثياب الخلقان، فاستعارها للشمس عند غروبها، فشبّه إصفرارَها وضُعفَ نورها في ذلك الوقت بالثِّياب إذا أخلقت وبُليَت. وبعضهم يستعمل هذه الاستعارات في الشتاء وغروب الشمس. (الواسطي، الشريشي)

(٤) **قوله:** [قد تَناهَيْنا في المُهْلَةِ...إلخ] «تناهينا» أي: بلغنا النهاية، و«المهلة» التراخي، أي: قد تراخينا في انتظاره حتّى بلغنا الغاية في ذلك، و«تمادى الشيءُ» إذا طال فيه المَدَى، وهو الغاية البعيدة، فأراد: طالت بنا هذه السفرة، و«أضعنا» من الإضاعة، وهو عدم الحفظ، و«الزمان» اليوم، و«بانَ» ظهر وتبيّن، و«مان» كذب، وقوله: «تمادينا في الرحلة» على حذف مضاف للعِلم به، تقديره: تمادينا في ترك الرحلة وانتظارها، ومثل هذا الحذف جائز في

www.dawateislami.com

قد مان، فتأهّبوا للظّعَنِ[1]، ولا تَلْوُوا على خضْراء الدّمنِ، ونَهضْتُ لأحدِجَ راحِلَتي[2]، وأتحمّلَ لرِحلَتي، فوجدْتُ أبا زيْدٍ قد كتبَ على القَتَبِ:

يا مَنْ غَدا لي ساعِداً   ومُساعِداً دونَ البَشَرْ[3]

لا تحْسَبَنْ أنّي نأَيْـ   ـتُ عنْ مَلالٍ أو أشَرْ[4]

النظم والنثر، وجاء في القرآن: ﴿وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، أي: أهل القرية، ولو لم يكن هذا الإضمار لَوقَع السؤال عن الجَماد وهو محال، ومثل هذا كثير في القرآن والكلام الفصيح، ممّا لا يتمّ المعنى إلاّ بتقديره، يقول: تأخّرنا عن السفر اليومَ لتمادينا في ترك الرحلة فطالت علينا السفرة لعطلة السفر حتّى أضعنا اليومَ الذي انتظرناه فيه حيث لم نسافر فيه وقد ظهر أنّ الرجُل الذي وعَدنا كذب. (الشريشي، مغاني)

(١) قوله: [فتأهّبوا للظعَنِ...إلخ] «تأهّبوا» استعدّوا، و«الظعن» الرحيل، أي: استعدوا للسير، و«لا تلووا» أي: لا تعرّجوا ولا تقيموا، يقال: «لوَى عليه» أي: أقام وعرّج، و«الدِّمَن» جمع دمنة وهي البعر وآثار الناس وما سوّدوا، وقال أبوعبيد: «الدمنة» ما تدمّنه الإبل بأبوالها وأبعارها أي: تلبّد، و«خضراء الدمَن» عُشْب المَزابل، هي حسنة المنظر سيّئة المخبر، وإذا يبست لم يُنتَفع بعُودها لخوره وضعفه، فشبّه بها أبا زيد لحُسنِ ظاهره فيما أبدى لهم مَن فَصاحَته، وسوءِ باطنه في كذبه وإخلاف وعده، حتّى عطّلهم عن سفرهم نهاراً في انتظاره، والمعنى: استعدّوا للرحيل ولا تقيموا على قولٍ ووعدٍ لا أصل له مثل البقول التي تنبت على المزابل فإنها سريعة الذبول. (مغاني، الشريشي)

(٢) قوله: [نَهَضْتُ لأحدِجَ راحِلَتي...إلخ] «نهضت» صيغة متكلّم من نهض أي: قمتُ، «أحدِجَ راحلتي» أي: أجعَل عليها الحِدج، وهو مركب مِن مَراكب النساء، وأراد: هنا الرحل، أي: أشدّ عليه الرَّحل، و«الراحلة» الناقة الصالحة للركوب، وقيل: المَركَب مِن الإبل ذَكَراً كان أو أنثى، و«أتحمّل لرحلتي» أُهيّئُ رَحلي وأحمله للرحيل، و«القتَب» خشب الرَّحْل. وزيد في بعض النسخ بعده: «حين شمّر للهرب» وليس في أكثر النسخ. (الشريشي الرازي بزيادة)

(٣) قوله: [يا مَنْ غَدا لي ساعِداً...إلخ] «ساعداً» أي: ذراعاً أستعين به، و«مساعداً» موافقاً ومعاوناً، و«دون البشر» أي: أنه اختصّ بذلك دون سائر البشر، ويحتمل أنه يختصّ بمساعدته ولم يساعد أحداً غيره. (الجوهرية)

(٤) قوله: [لا تحْسَبَنْ أنّي نأَيْ...إلخ] «لا تحسبن» بنون التوكيد الخفيفة أي: لا تظن، «نأيتك» بعدتُ عنك، و«عن» للتعليل، و«الملال» السآمة، و«أشَرٍ» مصدر أشِر أي: بطر، يقول: لا تظن أني بعدتُ عنك لأجل السآمة أو التكبر. (الشريشي، الجوهرية)

لكنّني مُذْ لم أزَلْ ممّنْ إذا طَعِمَ انتشَرْ[(١)]

قال: فأقْرَأتُ الجَماعةَ القتَبَ[(٢)]، ليعْذِرَهُ منْ كان عتَبَ، فأُعجِبوا بخُرافَتِه[(٣)]، وتعوّذوا منْ آفَتِه، ثمّ إنّا ظعَنّا[(٤)]، ولمْ ندْرِ من اعتاضَ عنّا.

---

(١) قوله: [مُذْ لَمْ أزَلْ...إلخ] أي: مذ عقلتُ أو مذ نشأت، و«انتشر» ذهب، معناه: ولكنني مذ بدايتي ونشأتي من الذين إذا أخذ من قوم شيئاً فارقهم وراح عنهم إلى غيرهم. أخذه من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: اخرجوا من بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وتفرّقوا عنه ولا تضرّوه بكثرة القعود في بيته. (مغاني)

(٢) قوله: [فأقْرَأتُ الجَماعةَ القتَبَ...إلخ] «القتب» أي: مكتوب القتب، بحذف المضاف، و«عذره» سامحه بذنبه، «عتب عليه» أي: لامه وغضب عليه، ويعني: أبلغتُهم ما كان مكتوبا على القتب وحملتُهم على قرائته ليعذره مَن لامه وسخط عليه لأجل إخلاف وعده. (مغاني بزيادة)

(٣) قوله: [فأُعجِبوا بخُرافَتِه..إلخ] و«الخرافة» حديث مستملح كذب، وأصل «الخرافة» ما اخترف من النخل، ثم جُعلَت اسماً لِما يُتلهّى به مِن الأحاديث، و«حديث خرافة» مثَل سائر على ألسنة الناس في القديم والحديث، يضرب لكلّ حديث لا حقيقة له، وخرافة اسمُ رجُل مِن بني عذرة، أسرته الجنّ في الجاهلية فمكَث فيهن دهراً طويلاً ثم ردّوه إلى الإنس فكان يحدّث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة، و«آفته» أي: ضرره، يقول: تعجبوا بحديثه الغريب العجيب، وتعوّذوا من ضرره. (مغاني، المطرّزي، الشريشي)

(٤) قوله: [ثمّ إنّا ظعَنّا...إلخ] «ظعنّا» أي: سرنا وارتحلنا، و«اعتاض عنا» أي: أخذ عنا العوض، ثم سرنا ولم نعلم من خدعهم بدلنا. (مغاني)

www.dawateislami.com

المقامة الخامسة: وتُعرَف بالكُوفِية(١)

حَكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ(٢) أديمُها ذو لوْنَين، وقمرُها كتَعْويذٍ من لُجَينٍ، معَ رُفقَةٍ غُذوا بلِبانِ البَيانِ(٣)، وسحَبوا على سَحْبانَ ذيْلَ النّسْيانِ، ما فيهِمْ إلا مَنْ يُحْفَظُ عنْهُ(٤) ولا يُتحفَّظُ منْهُ، ويَميلُ الرّفيقُ إليهِ(٥) ولا يَميلُ عنهُ.........................

---

(١) قوله: [المقامة الخامسة: الكُوفِية] وهي تتضمّن وقوف أبي زيد بباب بيت يطلب منه القرى ومجاوبته له. (المطرّزي)

(٢) قوله: [سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ...إلخ] «السمر» الحديث بالليل، و«السامر» الجماعة يتحدّثون بالليل، ومنه قوله تعالى: ﴿سٰمِرًا تَهۡجُرُوۡنَ﴾ [المؤمنون:٦٧]، والمسامرة كالسمر، وأصل الكلّ من السمَر وهو سواد الليل، و«الأديم» وجه الأرض، وأراد بقوله: «ذو لَونَين» أنّ بعضها مضيئ بالقمر وبعضها مظلم بغروبه، وإنما يكون ذلك في أوائل الشهر، ولذلك شبّه قمرها لقلّة نوره بتعويذ من لُجَين، و«التعويذ» و«العُوذة» الحِرز، وهو تفعيل مِن «عوّذتُه بكذا» أي: دعوت له بالحفظ، ثم جعل عبارة عن الشيء الذي يكتب فيه ما يتعوّذ به، و«اللجين» الفضّة، و«تعويذ اللُّجين» خَرَزُ فضةٍ يُستعمل مستديراً استدارةَ القمر وبعض الدائرة فارغٌ فيُربَط في الدائرة خَيطٌ فيُعلّق في أعناق الصِّبيان. (الشريشي، الرازي)

(٣) قوله: [معَ رُفقَةٍ غُذوا بلِبانِ البَيانِ...إلخ] «غذوا» أي: ربُّوا به وجُعل غذاءهم، «غذوتُ الصبي باللِّبان» أي: ربّيتُه به، و«اللِّبان» للآدميات، و«اللبن» للآدميات وغيرهنّ، و«سَحبوا» جرّوا، و«سحبان» هو سحبان بن زفر الوائلي، وكان من البلغاء الفصحاء، وبه يضرب المثل في البيان والفصاحة، فيقال: «أفصح من سحبان»، و«ذيل النسيان» طرَفه، يريد: أنهم بفصاحتهم أنسَوا ذكر سحبان فكأنهم جرّوا عليه ثوب النسيان حتّى غطّوه فلم يذكره أحد من هؤلاء. وأصل ذلك أن يُسحب ذيل الثوب على أثر ليخفى. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [يُحْفَظُ عنْهُ...إلخ] أي: يحفظ عنه فوائده ويستفاد عوائده، و«لا يحتفظ منه» أي: لا يتحرّز منه، وأصل التحفظ الاجتهاد في حفظ الشيء وقلّة الغفلة في الأمور، كأنه على حذر، فمعناه: لا يخاف منه جليسه أن يأخذ عليه في ذلّة تصدر منه عمداً فينقلها عنه أو يدّخرها عدّة ليصون عليه بها يوماً كما يفعله إخوانُ هذا الزمان. (مغاني، الرازي)

(٥) قوله: [يَميلُ الرّفيقُ إليهِ...إلخ] «مال إليه» إذا رغب إليه، و«ملتُ إلى فلان» إذا أحببته وتقرّبت منه، و«مال عنه» إذا ترك صحبته وكرهه، و«ملتُ عنه» إذا كرهته وبعُدتَ عنه، و«الرفيق» الصاحب يُرتفق به في السفر. (مغاني)

www.dawateislami.com

فاستَهْوانا السّمَرُ(١)، إلى أنْ غربَ القمرُ، وغلَبَ السّهَرُ، فلمّا روّقَ الليْلُ البَهيمُ(٢)، ولمْ يبْقَ إلا التّهويمُ، سمِعْنا منَ الباب نبْأةَ مُستَنْبحٍ(٣)، ثمّ تلَتْها صكّةُ مُستفتِحٍ، فقُلْنا: مَنِ المُلِمّ، في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟ فقال:

يا أَهلَ ذا المَغْنَى وُقيتُمْ شَرّا ولا لَقيتُمْ ما بَقيتُمْ ضُرّا(٤)
قدْ دفَعَ الليلُ الذي اكْفَهَرّا إلى ذَراكُمْ شَعِثاً مُغْبَرّا(٥)

---

(١) قوله: [فاستَهْوانا السّمَرُ...إلخ] «استهوانا» هوى بنا وشغلنا، وأصل «السَّمر» ظلّ القمر، وغالب أحوال السُّمّار أنهم يتحدّثون في ظلّ القمر، ثم اتسع فيه فصار الجلوس بالليل للحديث يسمّى سمَراً على أيّ حال اتفق، و«السهر» عدم النوم. (الشريشي)

(٢) قوله: [فلمّا روّقَ اللّيْلُ البَهيمُ...إلخ] «روّق الليل» إذا مَدّ رِواقَ ظُلمتِه وألقى أروقَته، و«رواق الليل» ظلمته، و«الرواق» الثوب يُستظلّ به من الشمس، ويقال: «بيت مروّق» إذا مُدّت ستره، و«البهيم» الخالص السواد، و«البهيم» الخالص من كلّ لون، و«التهويم» النوم الخفيف، أي: لم يبق من الليل إلاّ قدر نومة خفيفة، و«التغوير» النوم في القائلة، و«قد هوّم الرجل» إذا أسقط النُّعاسُ رأسه فانتبه بسقوطه فرفعه، فحقيقتُه سجودُ الرأسِ من النُّعاس، والمعنى: فلمّا أظلم الليل البهيم الذي لا يخالط لونَه لون آخَر سوى كان أبيض أو أسود فانحجب عنهم به القمر، وتمايل الرؤوس من النعاس. (مغاني، الشريشي)

(٣) قوله: [سمِعْنا منَ الباب نبْأةَ مُستَنْبحٍ...إلخ] «النبأة» الصوت الخفيّ، و«المستنبح» هو الذي ينبح في الليلة المظلمة يطلب بذلك نُباح الكلاب، وكان الرجل إذا تلف بالليل بالصحراء ولم يدر أين يتوجّه حاكى بصوته نُباح الكلب، فإن كان قريباً من العُمران نبَحت لنُباحه كلاب الحيّ فسمع أصواتها فقصد الحيّ، فتسمّى العربُ من يفعل هذا: «المستنبِح»، و«تلتها» تبعتها، و«الصكة» الدَّقّة والضربة، ومنه قوله تبارك تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات:٢٩]، و«المستفتح» طالب فتح الباب، و«الملم» النازل، وقيل: الزائر، و«المُدلَهِمّ» الشديد الظلمة، والشديد السواد، من الدهمة، ولامُه زائدة. (الشريشي، الرازي)

(٤) قوله: [يا أَهلَ ذا المَغْنَى وُقيتُمْ شَرّا...إلخ] «المغنى» المنزل، و«وُقيتم» كفيتم، و«الشرُّ» ضد الخير، و«لقيتم» وجدتم، و«ما بقيتم» أي: مدّة بقائكم وحياتكم، و«الضرّ» بالضمّ المرض والفقر وسوء الحال، قال الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]، وبالفتح مصدر «ضَرّ» وهو ضدّ النفع. (مغاني، الشريشي)

(٥) قوله: [قدْ دفَعَ الليلُ الذي اكْفَهَرّا...إلخ] «اكفهرّ» تراكَمَ ظَلامُه وكثُر، أي: أظلم، و«اكفهر الرجُل»

www.dawateislami.com

أخا سِفارٍ طالَ واسْبَطَرّا حتّى انْثَنى مُحْقَوْقِفاً مُصْفَرّا[(١)]
مِثْلَ هِلالِ الأُفُقِ حِينَ افْتَرّا وقد عَرا فِناءَكُمْ مُعْتَرّا[(٢)]
وأَمَّكُمْ دونَ الأنامِ طُرّا يَبْغِي قِرًى مِنْكُمْ ومُسْتَقَرّا[(٣)]

أي: عبَس، والمكفهر مِن السحاب الأسودُ الغليظُ الذي يركُب بعضُه بعضاً، و«ذراكم» منزلكم وكِنُّكُم، وكلُّ ما استترتَ به من ريح أو مطر أو شمس فهو ذَراً، ويقال: «أنا في ظلّ فلان وفي ذراه» أي: في كنفه وستره، و«شَعِثاً» متغيّر الشعر، و«الشَعَث» ترك غَسل الرأس حتّى يتغيّر، و«المغبر» الذي على رأسه الغبار، يقال: «اغبرّ الشيء» اغبراراً إذا صار عليه الغبار، وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجُلاً شَعِثاً قد تفرّق شَعرُه فقال: ((أما كان هذا يجد ما يُسكِّن به شَعرَه))، ورأى رجُلاً آخَر وعليه ثياب وسِخَة، فقال: ((أما كان هذا يجد ما يَغسِل به ثوبَه)). (الشريشي، مغاني)

(١) **قوله:** [أخا سِفارٍ طالَ واسْبَطَرّا...إلخ] «السفار» المسافرة من بلد إلى بلد، «أخا سفار» صاحب أسفار، أي: ملازم لها، و«اسبطرّ» امتدّ وطال سفره، وفاعله «السفار»، و«حتّى» غاية لطول الأسفار، و«انثنى» رجع وعاد، و«محقوقفاً» منحنياً، أي: منحن معوّج من شدة هُزاله لِمُزاولة الأسفار البعيدة الشاقّة، وفي الحديث: «إذا ظبي حاقف في ظلّ» أي: واقف قد انحنى رأسه بين يديه إلى رجليه، وكلّ منحن فهو محقوقف، ويقال للهلال: مُحْقَوقِف إذا لم يستتمّ استدارته. (الشريشي، مغاني)

(٢) **قوله:** [مِثْلَ هِلالِ الأُفُقِ حِينَ افْتَرّا...إلخ] «الأفق» ناحية السماء، «افترّ» أي: ظهر، و«افتر» أيضاً ابتسم، و«افترّ البرق» أي: تلألأ، شبّه انحناءَه من السفر بدائرة القمر الناقص، وأكثر ما يوقعون هذا التشبيه على الانحناء من الكِبَر، و«عراكم» أي: أتاكم، و«فناءكم» أي: منزلكم، و«فناء الدار» ما أحاط بها من الأرض فحمتْه، و«معترًّا» قاصداً لطلب معروفكم، و«المعتر» الذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل، وقيل: هو الذي يعرّض ولا يصرّح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]. (الشريشي، مغاني)

(٣) **قوله:** [وأَمَّكُمْ دونَ الأنامِ طُرّا...إلخ] «أمّكم» أي: قصدكم، و«طُرّا» أي: جميعاً، و«مررتُ بهم طُرّاً» أي: جميعاً، وهو منصوب على المصدر أو الحال، وقال سيبويه: ولا تستعمل إلا حالاً، و«يبغي» يطلب، و«القِرَى» الضيافة، و«يبغي قرًى» يطلب طعاماً، و«المستقر» موضع القرار، و«دون» ظرف مكان مِثْل «عند» لكنه ينبئ عن دنوّ أي: قُرب كثير، وهو هنا حال مِن الضمير المنصوب محلاًّ، أي: قصدكم حال كونكم أقرب الأنام إما محلاً أو معروفاً، ويحتمل أن يكون بمعنى «غير» فإنها تأتي بمعنى «غير»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف:٣]، ففيها اشتقاق، ولكنّ الأول أقرب. (مغاني، الجوهرية)

فَدُونَكُمْ ضَيْفاً قَنوعاً حُرّا يرْضَى بما احْلَوْلَى وما أمَرّا[(١)]
وينثني عنْكُمْ ينُثّ البِرّا

قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلمّا خلَبَنا بعُذوبَةِ نُطقِهِ[(٢)]، وعلِمْنا ما وَراء برْقِه، ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ[(٣)]، وتلَقّيناهُ بالتَّرْحابِ، وقُلْنا للغُلامِ: هيّا هيّا، وهلُمّ ما تَهيّا! فقالَ الضّيفُ: والذي أحَلّني ذَراكُمْ[(٤)]،

---

(١) قوله: [فَدُونَكُمْ ضَيْفاً قَنوعاً حُرّا...إلخ] «فدونكم» أي: خذوا، فهو منصوب على الإغراء، وهو من أسماء الأفعال، نحو: «عليك زيدا» أي: الزم، و«قنوعاً» ذا قناعة، إذ القناعة كنز لا يفنى، و«حُرا» كريما، و«احلولى الشيء» أي: حلا، ويقال: «أمرّ الشيء» ومرّ، إذا صار مُرًّا، والأوّل أفصح وإن كان يخالف قانون التصريف؛ لأنّ التوقيف مقدّم على القياس، و«ينثنى» يرجع، و«ينُثّ» أي: يفشي وينشر، وقيل: «النث» نشر الحديث الذي كتمه أحقّ من نشره، وقيل: «النث» التحدّث بالجميل خاصّة دون القبيح، و«البِرّ» الخير والإحسان، والألف للإشباع. (مغاني، الجوهرية)

(٢) قوله: [فلمّا خلَبَنا بعُذوبَةِ نُطقِهِ...إلخ] «خلبنا» أي: خدعنا، «بعذوبة نطقه» أي: بحسن كلامه، و«علمنا ما وراء برقه» يريد أنّ ما أبدى لهم من الكلام الفصيح دلّهم على ما عنده من العلم، كما أنّ البرق إذا ظهَر ولمَع عُلم ما وراءه مِن المطر. (الشريشي)

(٣) قوله: [ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ...إلخ] «ابتدرنا» أي: سارعنا واستبقنا، و«تلقيناه بالترحاب» أي: استقبلناه بقولنا: «مَرحباً مَرحباً وأهلاً وسهلاً»، وأصل الكلمة من الرُّحْب وهو السعة، ومعناه: صادفتَ سعةً وأتيتَ أهلاً، فاستأنس ولا تستوحش، والترحيب للضيف وللزائرين سنّة مستحبّة، وفي الحديث عن جابر بن عبد الله: ((إنّ مِن مَكارِمِ أخلاقِ النبيِّين والصدِّيقين والشُّهَداءِ والصالِحين البَشاشة إذا تزاوَروا والمُصافَحة والتَّرحيب إذا التقوا))، و«هيّا» أي: اسرع، وتُستعمَل هذه الكلمة في الحثّ على السُّرعة في الأمر، و«هلمّ ما تهيا» أي: أحضِر ما تيسّر، و«هلمّ» أي: أقبل، وقيل: معناها: هات، وهذه الكلمة مركّبة من «ها» و«لمّ» قال الخليل: وأصلها: «لُمّ» من قولهم: «لَمّ الله شعثه» أي: جمعه كأنه أراد لَمّ نفسك إلينا، أي: اقرب، و«ها» هي للتنبيه، وكثُر استعمالها وخُلطت «ها» بـ«لمّ» توكيداً للمعنى فصارت دعوة إلى الشيء فحذفت الألف لذلك وجُعلا اسماً واحداً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:١٥٠]، أي: هاتوا أو قربوا شهداءكم. (مغاني، الشريشي)

(٤) قوله: [والذي أحَلّني ذَراكُمْ...إلخ] «أحلّ» أي: أنزل، وحلّ المكان وبه أي: نزل به، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد:٣١]، والواو الداخلة على الموصول للقسَم، وأراد بالموصول الله تعالى، أي: أقسم بالله الذي أنزَلني مَنزلكم، و«تلمظتُ بقراكم» أصل التلمّظ تتبع اللسان ما بقي من الطعام في الفم بعد الأكل،

www.dawateislami.com

لا تلمّظْتُ بِقِراكُمْ، أو تَضْمَنوا لي أنْ لا تتّخِذوني كَلاًّ، ولا تجَشّموا لأجْلي أكْلاً(١)، فرُبّ أكْلَةٍ هاضَتِ الآكِلَ، وحرَمَتْهُ مآكِلَ، وشَرُّ الأضْيافِ مَنْ سامَ التّكليفَ(٢)، وآذَى المُضيفَ. خُصوصاً أذًى يعْتَلِقُ بالأجْسامِ(٣)، ويُفْضي إلى الأسْقامِ، ....

وإنما جعل ههنا عبارةً عن التناول والأكل، على إقامة المسبب مقام السبب، ومعناه: لا آكل من ضيافتكم شيئاً، و«أو تضمنوا لي» يعني: إلاّ أن تضمنوا، أو حتّى تضمنوا، يقال: «لأضربنّك أو تسقيني» أي: إلاّ أن تسقيني، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، حتّى يتوب عليهم وإلاّ أن يتوب عليهم، و«كَلاًّ» ثقيلا، و«فلان كَلٌّ على أهله» إذا لم يكفهم مؤنة نفسه، و«الكلّ» الإعياء، وجمعه كلول. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [ولا تجَشّموا لأجْلي أكْلاً...إلخ] «لا تجشّموا» أي: لا تكلّفوا، يقال: جشمت الأمر وتجشّمته إذا تكلّفته على مشقّة، و«أكلاً» طعاماً، والأصل في هذا أنّ «الأَكل» بنصب الهمزة مصدر أكل يأكل أكلاً، وبضمّ الهمزة ما أُكِل، و«ربّ» من حروف الجرّ، تقتضي التقليل، مختصًّا بالنكرة، كما أنّ «كَم» تفيد التكثير إذا كانت جارةً مخبراً بها، وفائدة القيدَين أنّ «كَم» قد تنصب إذا كانت للاستفهام، كقول القائل: «كَم رجلاً جاءك؟»، فافهمه فإنه مِن أنفس الفوائد، و«الأكلة» بالضمّ اللقمة وبالفتح الفعلة الواحدة، وبالكسر هيئة الأكل، و«هاضت» أضعفت، وأدخلت عليه هيضةً، وهي القيء والإسهال، وأصل المثَل: «رُبّ أكلة تمنع أكلات»، وهو مثَل في ذمّ الحرص على الطعام وفي التحذير، و«المآكِل» جمع مَأْكَلَة، أو مَأْكَل، وهي الأُكُل، وهي أيضاً ما يؤكل. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٢) **قوله:** [شَرُّ الأضْيافِ مَنْ سامَ التّكليفَ..إلخ] «سام التكليف» أي: عرّض مضيفه إلى تكلّف ما يشقّ عليه، «سمت الرجُل» أي: كلّفتُه عملا يكرهه، وقال الليث: «السوم» أن تجشم إنساناً مشقّة وسوءاً، و«الأذى» الضرر، و«المضيف» صاحب المنزل، والمعنى: شرّ الأضياف مَن كلّف صاحبَ الضيافة إحضارَ ما يتعسّر عليه ويجشمه أن يتكلّف في أنواع الأطعمة ويحضرها. وعن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: ((إن مِن مَكارم الأخلاق التّزاوُر في الله، وحقٌّ على المَزور أن يُقرِّب إلى أخيه ما تيسَّر عنده وإن لَم يجد عنده إلاّ جُرعة ماء، فإن احتشم أن يُقرِّب إليه ما تيسَّر لم يزل في مَقْت الله يومَه وليلتَه ومن استحقَر ما يُقرِّب إليه أخوه لَم يزَل في مَقت الله يومَه وليلتَه)). (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [خُصوصاً أذًى يعْتَلِقُ بالأجْسامِ...إلخ] «خصوصاً» مصدر «خصّه بالشي»، فكأنه قال: أخصّ الأذى الذي من شأنه كيت وكيت، بزيادة الشيء خصوصاً، كما تقول: لا سيما، و«أذى» موصوف، و«يعتلق» أي: يتعلّق ويلزم، و«الأجسام» جمع جسم، والجملة صفة لـ«أذى»، و«يفضي» يئول، «أفضى فلان إلى فلان» إذا

www.dawateislami.com

وما قيلَ في المثَلِ[(١)] الذي سارَ سائِرُهُ: «خيرُ العَشاء سَوافِرُهُ»، إلا لِيُعَجَّلَ التّعَشّي[(٢)]، ويُجْتَنَبَ أكْلُ اللّيلِ الذي يُعْشي، اللهُمّ إلاّ أن تقِدَ نارُ الجوعِ[(٣)]، وتَحولَ دونَ الهُجوعِ، قال: فكأنّهُ اطّلعَ على إرادَتِنا[(٤)]، فرَمى عنْ قوْسِ عَقيدَتِنا، ....

وصل إليه، و«الأسقام» جمع سُقْم وسَقَم، أي: الأمراض، ويقال: «سقم الرجل» -بكسر القاف وضمها- إذا طال مرضُه. (الشريشي، الرازي)

(١) **قوله:** [ما قيلَ في المثَلِ...إلخ] «ما» نافية، و«سار سائره» معناه: اشتهر خبرُه، و«خير العَشاء سوافره» معناه: خير العَشاء ما يؤكل في ضوء النهار قبل هجوم الليل، وهو مستعار من سفور المرأة، و«السافرة» هي المرأة التي كشفت النقاب عن وجهها، فكأنّ اللقمة إذا أبصرتَها عند أكلها قد سفَرتَ الظلام عن نسَفِها، وتُجمع على «سوافر» على هذا المعنى، ودخل الأصمعي على الرشيد وهو يتغدى، فقال: يا أصمعي! خير الغداء بواكرُه، فخير العَشاء ماذا؟ فقال: بواصرُه يا أمير المؤمنين. ومعنى «بواصره»: ما يبصر من الطعام قبل هجوم الظلام. (مغاني، الشريشي)

(٢) **قوله:** [إلا لِيُعَجَّلَ التّعَشّي...إلخ] وهو استثناء من النفي المتقدّمة في قوله: «وما قيل»، و«التعشِّي» أكل العَشاء، وهو ما يؤكل بالعشِيّ، و«يُعشِي» أي: يورث العَشا، وهو سوء البصر ليلاً، وقال ابن دُرَيد: وأرى العَشا في العين أكثر ما يكون من العَشاء، يعني: أكل الطعام بالليل يورث ضعف البصر أكثر من غيره، يقول: إنما قيل: «خير العشاء سوافره» كي يُتعجَّل في أكل طعام المساء في ضوء النهار ويُجتنَب عن أكله في ظلام الليل؛ لأنه يورث ضعف البصر، وقد جاء في النهي عن ترك العَشاء حديث، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تَدَعوا العَشاء ولو بكفّ من تمر، فإنّ تركه يُهرِم)). و«يهرم» أي: قد يسبب الضعف والهَرَم، لكن لا ينام بعده رأسا، كما ورد في الحديث: ((أذيبوا طَعامَكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتَقْسُوَ قلوبكم)). (مغاني بزيادة)

(٣) **قوله:** [اللّهُمّ إلاّ أن تقِدَ نارُ الجوعِ...إلخ] «اللّهمّ» قد سبق القول في تفسيره في شرح الخطبة، وقد يؤتَى بها قبل «إلاّ» إذا كان المستثنَى عزيزاً نادراً، وكان قصدُهم بذلك الاستظهار بمشيّة الله تعالى في إثبات وُجوده إيذاناً بأنه بلغ من الندرة حدّ الشذوذ، وهذا كثير في كلام الفُصَحاء، كما ههنا، ألا ترى كيف يقطُر منه ماءُ الندرة ويلوح عليه سيما الشذوذ؛ لأنّ الغالب في ذلك الوقت الذي ذكَر الشبعُ فضلاً أن يشتدّ الجوعُ فيه حتّى تقد ناره ويحول دون النوم أُواره، و«وقدت النار» تقِد وقوداً، أي: توقّدت، «وقدت نار الجوع» أي: اشتدّ الجوع، و«تحول» تمنع، و«الهجوع» النوم، يعني: إلاّ أن يشتدّ جوعكم وتمنع من النوم. (المطرّزي، الشريشي)

(٤) **قوله:** [فكأنّهُ اطّلعَ على إرادَتِنا...إلخ] «إرادتنا» من عدم التكليف وإحضار ما تهيّأ، «عقيدتنا» أي: ما

www.dawateislami.com

لا جَرَم أنّا آنَسْناهُ بالتِزامِ الشّرْطِ[١]، وأثْنَينا على خُلُقِهِ السّبْطِ، ولمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ[٢]، وأذْكى بينَنا السّراجَ، تأمّلتُهُ فإذا هوَ أبو زيْدٍ فقُلتُ لصَحْبي: ليَهْنَكُمُ الضّيفُ الوارِدُ، بلِ المَغْنَمُ البارِدُ، فإنْ يكُنْ أفَلَ قمَرُ الشِّعْرَى[٣] فقدْ طلَعَ قمَرُ الشِّعْرِ، أوِ استَسَرّ بدْرُ النَّثْرَةِ فقدْ

انعقدت عليه نيّاتنا، ويقال: «رميت عن القوس» ولا يقال: «رميت بها»، إلاّ أن ترميها من يدك، يعني: أنه وافق في المعتقد فأعرف عمّا في ضمائرنا من الإتيان باليسير. (الشريشي، الجوهرية)

(١) **قوله:** [لا جَرَم أنّا آنَسْناهُ بالتِزامِ الشّرْطِ...إلخ] «لا جرم» قال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة «لا بُدّ» و«لا محالة»، فجرت على ذلك وكثرت حتّى تحوّلت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: «لا جرم لآتينّك»، و«آنسناه» أي: جعلناه أنيساً، و«التزام الشرط» هو الوفاء به، وهو قوله: «لا تلمظتُ بقراكم»، و«أثنينا» مدحنا بالثناء، و«الخلق السبط» هو الحسن الواسع السهل. (مغاني، المطرّزي)

(٢) **قوله:** [ولمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ...إلخ] «راجَ الشيء» يروج رواجاً إذا اتفق وتيسّر بسرعة، و«أذكى السراج» أي: أوقده، و«تأملتُه» نظرته، و«ليهنكم» أي: ليسرّكم، أصله مهموز اللام من هنأ يهنأ، وإنما أبدلوا الهمزة بالألف تخفيفاً وحذف الألف لوقوعه في محل الجزم بلام الأمر، و«الوارد» القاصد، «المغنم» الغنيمة، و«المغنم البارد» هو الذي لا تعب فيه ولا مشقّة، ومنه الحديث: ((الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء))، و«الغنيمة الباردة» هي التي يحوزها غانمها من غير حر السلاح ويأخذها سالماً غير مكلوم مطمئنا مستريحا، و«البرد» يكون معناه: الطمانية والراحة، يقال: اللهم ارزقنا برد عفوك وبرد اليقين، وقيل: «الغنيمة الباردة» هي المستقرّة الثابتة الحاصلة. يعني: لما أحضر الغلام ما تيسّر من الطعام وأوقد المصباح بيننا امعنتُ النظر إلى الضيف فتحقّق لنا أنه أبو زيد، فقلتُ لأصحابي: يسرّكم الضيف النازل بل الغنيمة السهلة لكم. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٣) **قوله:** [أفَلَ قمَرُ الشِّعْرَى...إلخ] «أفل» أي: غرب وغاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦]، و«الشِّعرى» الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النجم:٤٩] وهما الشِّعريان: الشِّعرى العَبور الذي في الجوزاء، والشِّعرى الغُمَيصاء الذي في الذراع، سمّوها عَبوراً؛ لأنهم يزعمون أنها عبرت المجرّة، وسمّوا الأخرى الغُمَيصاء؛ لأنها بكت على أختها حتّى غمصت عينها، أي: خفيت، و«استَسَرّ» غاب وخفي، و«النثرة» كوكبان بينهما قدر شبر وبينهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب وهي أنف برج الأسد من منازل القمر، و«تبلّج» ظهر وأضاء، و«النثر» من الكلام ما لم يكن شعراً، يقول: إن غاب قمر السماء الذي يتحدّث بضوئه فهذا أبو زيد قمر الفصاحة قد طلع، فجدّدوا حديثكم ودعوا النوم. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

تبلّجُ بدْرُ النّشْرِ، فسرَتْ حُمَيّا المسرّةِ فيهِمْ[١]، وطارَتِ السِّنَةُ عنْ مآقِيهِمْ، ورَفَضوا الدَّعَةَ التي كانوا نَوَوْها[٢]، وثابُوا إلى نشْرِ الفُكاهَةِ بعْدَما طوَوْها، وأبو زيْدٍ مُكِبٌّ على إعْمالِ يدَيْهِ[٣]، حتى إذا استَرْفَعَ ما لدَيْهِ، قلتُ لهُ: أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ[٤]، أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ، فقال: لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ[٥] ما لمْ يرَهُ الرّاؤونَ، ولا رواهُ الرّاوُونَ، وإنّ منْ

---

(١) **قوله: [فسرَتْ حُمَيّا المسَرّةِ فيهِمْ..إلخ]** «سرت» مشت، و«حميّا المسرّة» شدّة السرور، و«الحميّا» حدّة الخمر، وتسمّى الخمر الحميّا، وحُميّا من كلّ شيء شدّته، و«السِّنَة» أخفّ من النوم، وقيل: النعاس، وهو أوّل النوم، قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، «مآقيهم» عيونهم، و«المأق» طرف العين من جهة الأنف، يقول: بعد أن بشّرتُهم بما تقدّم جرى فيهم تيّار المسرّة والفرح وزال النوم عن عيونهم. (الشريشي، المصباحي)

(٢) **قوله: [رَفَضوا الدَّعَةَ التي كانوا نَوَوْها...إلخ]** «رفضوا» تركوا، و«الدعة» الراحة، و«نووها» أي: عزموا على الاشتغال بها وقصدوها، و«ثابوا» أي: رجعوا، و«الفكاهة» المزاح، و«طووها» من قولك: «طوى الثوب» أي: لفّه، و«طوى الحديث» أي: كتمه، يقول: تركوا الراحة التي عزموا على الاشتغال بها، ورجعوا إلى المزح بعد ما تركوه. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله: [مُكِبٌّ على إعْمالِ يدَيْهِ...إلخ]** «مكب» أي: مائل الرأس، «إعمال يديه» استعمالها بالأكل، يعني: ملازم للأكل بيديه من شدّة حرصه على الطعام، يقال: «أكبّ الرجل على عمل يعمله» إذا ألزمه، و«أكب فلان على فلان» إذا طالبه مطالبة شديدة، و«حتى إذا استَرْفَعَ ما لدَيْهِ» يعني: حتّى شبع فطلب أن ترفع المائدة التي بين يديه، يقال: استرفع الخوان كأنه سأل الرفع لما نفد ما كان عليه، ويروى: «استفرغ» أي: أتمّ. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله: [أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ...إلخ]** «أطرفنا» أي: حدثنا بطُرفَة، وهي الحديث المستملَح، والطرفة عند العرب: الشيء المحدَث الذي لم يكن عُرِف، وجاء فلان بطرفة وشيء طريف، وهو مشتقّ من الطريف والطارف وهما المال المستحدَث الذي جمعه الرجل واكتسبه، و«التالد» ما ورثه عن الآباء، و«أسمارك» جمع سمر وهو الحديث بالليل، و«أسفار» جمع سفر، فإنّ السفر مرآة الأعاجيب، ويسمّى السفر بذلك؛ لأنه يسفر عن أخلاق الشخص. (الشريشي، الجوهرية)

(٥) **قوله: [لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ...إلخ]** «بلوت» أي: جرّبت واختبرت، و«بلاه» جرّبه، و«العجائب» جمع عجيب، وقوله: «من العجائب» بيان لـ«ما» التي هي معمول «بلوت» وقدّمه رعايةً للسجع، و«الراؤون» جمع «راء» بالهمزة وهو فاعل الرؤية، أي: الناظرون إليه، و«الراوُون» جمع راو من الرواية، أي: حفظه الحافظون

www.dawateislami.com

أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ[1] قُبيلَ انْتِيابِكُمْ، ومَصيري إلى بابِكُمْ، فاستَخْبَرْناهُ عَنْ طُرفَةِ مَرآهُ[2]، في مسرَحِ مسْراهُ، فقال: إنّ مَرامِيَ الغُربَةِ[3]، لفَظَتْني إلى هذِهِ التُرْبَةِ، وأنا ذو مَجاعَةٍ وبوسَى، وجِرابٍ كفؤادِ أمّ موسَى، فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُّجى[4]، على ما بي منَ الوَجَى، لأرْتادَ مُضيفاً، أو أقْتادَ رَغيفاً، فساقَني حادِي السّغَبِ[5]، والقضاءُ المُكنّى أبا العجَبِ، إلى أنْ وقفْتُ على

يقول: إني جرّبت العجائب التي لم يره أحد ولم يروه. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [إنّ منْ أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ...إلخ] «أعجبها» أي: أعجب العجائب، و«عاينت الشيء» عياناً ومعاينة، إذا رأيته بعينك، و«قبيل» مصغّر «قبل»، و«الانتياب» هو الإتيان مرّة بعد أخرى، قال الأزهري: «ينتاب الرجُل القوم» إذا أتاهم مرّةً بعد أخرى، وقال ابن سِيدَه: «انتبته» أتيته على نوب، و«النوب» ما كان منك مَسيرةَ يوم وليلة، وقيل: ما كان على ثلاثة أيام، وقيل: ما كان على فَرسخَين أو ثلاثة، والمراد: النزول، أي: قبل نزولي عندكم، ومَن فسّر «الانتياب» بمطلق القصد فقد أغرب، و«مصيري» رجوعي. (مغاني، الرازي)

(٢) **قوله:** [فاستَخْبَرْناهُ عَنْ طُرفَةِ مَرآهُ...إلخ] و«مرآه» رؤيته ومنظره، و«مسرح» المرعى، والمكان الذي يسرح إليه ويمشي، و«مسراه» سيره بالليل، فالإضافة بيانية أو لامية، يعني: طلبنا منه أن يخبرنا عمّا رآه من العجائب في مرعى سيره بالليل. (الجوهرية بزيادة)

(٣) **قوله:** [إنّ مَرامِيَ الغُربَةِ...إلخ] «مرامي الغربة» رمياتها، واحدها: مرمى، مفعل مِن الرَّمي، والمراد بها: منازل الغربة والسفر؛ لأنها ترمي المسافر من بلد إلى بلد، و«لفظتني» أي: رمتني، و«التربة» التراب، و«المجاعة» الجوع، و«ذو مجاعة» صاحب جوع، و«البوسى» خلاف النعمة، وهي الشدّة والفقر، و«جراب» وعاء من جلد يصنع للزاد، قوله: «كفؤاد...إلخ» أي: خال ليس فيه شيء من الزاد، وفي الأمثال: «أفرغ مِن فؤاد أمّ موسى»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص:١٠]، ولا ينبغي استعمال هذا المثَل؛ إذ فيه غض من أمّ ذلك النبي العظيم وابتذال ذكره في مقام لا يليق بمنصبه الجسيم. (مغاني، الجوهرية)

(٤) **قوله:** [فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُّجى...إلخ] «نهضت» أي: قمت، و«سجا الليل» أي: سكن واشتدّت ظلمته، وقال ابن الأعرابي: «سجى» أي: امتدّ ظلامه، و«سجا البحر» أي: سكن موجه، و«الدجا» الظلمة، و«الوجا» التعب، وأصله وجع في حافر الفرس من الحفا، و«أرتاد» أي: أطلب، ويقال: «أضفت الرجل» وضيّفتُه إذا أنزلته بك ضيفاً وقريتَه، و«أقتاد» أي: أقود، افتعل من القود وهو الجذب، وأراد به هنا التحصيل. (مغاني)

(٥) **قوله:** [فساقَني حادِي السّغَبِ...إلخ] و«الحادي» سائق الإبل بالحداء، وهو نوع من الغنا، و«السغب»

www.dawateislami.com

بابِ دارٍ، فقلْتُ على بدارٍ:

حُيِّيتُمْ يا أهلَ هذا المنزِلِ وعِشتُمُ في خفضِ عيشٍ خضِلِ (١)

ما عندكُمْ لابنِ سَبيلٍ مُرمِلِ نِضْوِ سُرًى خابطِ لَيْلٍ ألْيَلِ (٢)

جَوِي الحَشى على الطّوى مُشتَمِلِ ما ذاقَ مذْ يومانِ طعمَ مأكَلِ (٣)

ولا لهُ في أرضِكُمْ منْ مَوْئِلِ وقد دَجا جُنْحُ الظّلامِ المُسبَلِ (٤)

الجوع، و«القضا» عطف على «حادي» أي: ساقني القضا، وكنّاه «أبا العجب»؛ لأنّ كلّ عجيبة من الخير وغربية من الشرّ فبقضا الله بدايته وبقدرة الله نهايته، و«إلى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ» أي: سائلا، و«على بدار» أي: مُسرعاً، و«بدار» مصدر بادر يبادر أي: أسرع. (مغاني)

(١) **قوله:** [حُيِّيتُمْ يا أهلَ هذا المنزِلِ...إلخ] «حييتم» أي: سلام عليكم وطابت حياتكم، و«التحيّة» البقاء، و«الخفض» لين العيش، يقال: «عيش خافض» أي: رغيد خصيب، و«شيء خضل» أي: رطب، و«الخضل» النبات الناعم، يقول: يا سُكّان هذا المنزل! سلام عليكم! أطال الله حياتَكم وقضيتم حياتَكم في سعة عيش ناعم. وهذا الدعاء تهميدٌ للسؤال والطلب. (مغاني، المصباحي)

(٢) **قوله:** [ما عندكُمْ لابنِ سَبيلٍ مُرمِلٍ...إلخ] و«ابن سبيل» خاطر طريق، وهو الغريب، وسُمّي الغريب ابنَ السَّبيل؛ لأنه إذا ظهر على قوم لا يعرفونه لم يُعرف له نسب إلاّ السبيل الذي جاء منه، و«المرمل» القليل الزاد، و«أرمل القوم» أي: فنى زادهم، و«النضو» البعير المهزول، و«السرى» السير بالليل، و«نضو سرى» أي: هزيل مِن مشي الليل في الأسفار، هو صفة لـ«ابن السبيل»، و«خابط ليل» الذي يمشي فيه على غير هداية، و«أليل» شديد الظلمة، يقول: ما عندكم من الزاد للمسافر الذي فنى زاده وقد أنحله مشي على غير هدى في ظلام اليل شديد الظلمة. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [جَوِي الحَشى على الطّوى مُشتَمِلِ...إلخ] «الجوَى» مقصور كل داء يأْخذ في الباطن لا يُستَمْرَأُ معه الطعام، و«الحشى» وهو ما في البطن من الكَبِد والطِّحال والكَرِش، وأراد بها الأمعاء، «جوي الحشى» فاسد الجوف من الجوع، وهو صفة مشبهة، و«مشتمل» منضمّ، أي: قد انضمّ جوفه على الجوع ففسدت أحشاؤه، و«ما ذاق» أي: لم يذق فضلاً عن الأكل، و«مذ» ظرف يخبر به عما بعده، أي: بيني وبين ذوق الطعام يومان، و«طعم مأكل» أي: شيء يؤكل. (الشريشي، الجوهرية)

(٤) **قوله:** [ولا لهُ في أرضِكُمْ منْ مَوْئِلٍ...إلخ] «موئل» ملجأ، من وألت إلى كذا، أي: لجأت، و«دجا يدجو» دجواً أي: أظلم وألبس كلّ شيء، و«جنح الليل» وجُنحه أي: طائفة منه، و«المسبل» المرخي الستر، والمطبق،

www.dawateislami.com

وهو منَ الحَيرةِ في تملْمُلِ فهلْ بهذا الرَّبعِ عذبُ المنهَلِ[(١)]
يقول لي: ألْقِ عَصاكَ وادخُلِ وابْشِرْ ببِشْرٍ وقِرًى مُعجَّلِ[(٢)]

قال: فبرزَ إليّ جوْذَرٌ[(٣)]، عليهِ شَوْذَرٌ، وقال:
وحُرمَةِ الشّيخِ الذي سنّ القِرَى وأسّسَ المحْجوجَ في أُمّ القُرَى[(٤)]

يقول: ليس له في أرضكم ملجأ وقد عمّ سوادُ الظلام كلَّ شيء. (مغاني، المصباحي)

(١) **قوله:** [وهُوَ منَ الحَيرَةِ في تملْمُلِ..إلخ] «تململ على فراشه» إذا لم يستقرّ عليه من الوجع كأنه مَلّةٌ وهو الرماد الحارّ، واستعاره لشدّة الاضطراب، وأصل تململ تملّل فأبدلت إحدى اللامين ميما لكثرة التضعيف، و«من» للسببية، و«الرِّبع» الدار بعينها حيث كانت، و«العذب» الحلو، و«المنهل» المورد، وهو عين الماء ترده الإبل في المرعى، «عذب المنهل» من قبيل إضافة الصفة إلى متعلّق الموصوف، كما في «رجل حسن الوجه» فالمعنى: رجل منهله عذب، يقول: والحال أنه من الحيرة في شدّة الاضطراب وهل في هذه الدار رجل ذو منهل عذب يُرَوِّي غَليلَه. وأراد بقوله: «عذب المنهل» جواداً سخياً على طريق الاستعارة التصريحية، وقرينتها قوله الآتي: «يقول لي». (مغاني، المصباحي)

(٢) **قوله:** [يقول لي: ألْقِ عَصاكَ وادخُلِ...إلخ] «ألق عصاك» أي: استقرّ واطمئنّ، وإلقاء العصا كناية عن الإقامة وترك السفر، ويقال للمسافر إذا أقام بالمكان واجتمع إليه أمره: «قد ألقى عصاه»، و«أبشِر» بكسر الشين أي: وافرح وسرّ، وحقّه أنْ يكون بقطع الهمزة؛ لأنه من بشرته بكذا فأبشر، أي: فرحته به ففرح، قال الله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [حم السجدة:٣٠]، إلاّ أنه وصَل الهمزة لضرورة الشِّعر، ويجوز أن يكون مراده «وابشَر» بفتح الشين من قولك: «بشِرتُه بكذا» بالكسر، ويروى: «وابشُر» بضمّ الشين بما بشروا به بفتح الشين، فعلى هذا يكون همزته همزة وصل ولا يكون فيه ارتكاب ضرورة، إلاّ أنّ الرواية المشهورة بكسر الشين، و«ببِشْر» أي: بطلاقة وجه وضحك مسرّة من مضيفك، يحتمل أن يكون حالاً من فاعل «يقول» أو معمولاً لـ«ابشر»، و«القرى» الضيافة وما يهيّأ لإكرام الضيف. (الرازي)

(٣) **قوله:** [فبرزَ إليّ جَوْذَرٌ...إلخ] «برز» أي: خرج، و«الجوذر» -مهموز بفتح الذال وضمّها- ولد البقرة الوحشية، وجمعه جآذر، وهو هنا مستعار للصبي و«الشوذر» الملحفة وهو معرّب، وأصله بالفارسية «چادر»، وقيل: هو ثوب له جيب ويترك جانباه غير مخيط يُلبس في الخلوة، وقيل: هو صدرة تلبسه الحديثة السنّ من النساء، يقول: قال أبو زيد: خرج إليّ غلام وعليه رداء خلق. (مغاني)

(٤) **قوله:** [وحُرمَةِ الشّيخِ الذي سنّ القِرَى..إلخ] «الواو» للقسم، و«الحرمة» العظمة والجلالة، والمراد بـ«الشيخ»

مـا عِـنـدَنـا لِطـارقٍ إذا عَـرا سِوَى الحَديثِ والمُناخِ في الذَّرَى(١)
وكيفَ يقْري مَنْ نَفى عنه الكَرى طـوًى بـرَى أعظُمَـهُ لمّا انْـبَرى(٢)
فما تَرى فيما ذكرتُ ما تَرى

فقُلتُ: ما أصْنَعُ بمنزِلٍ قَفرٍ(٣)، ومُنزِلٍ حِلفِ فَقْرٍ؟...

سيدنا إبراهيم خليل الله ونبيه ورسوله وصفيه على نبينا وعليه الصلاة والسلام، واختصّه بلقب الشيخ؛ لأنه أوّل مَن شاب، ولمّا رأى الشيب قال: يا ربّ! ما هذا؟ فأوحى الله إليه: «يا إبراهيم! هذا وقار» فقال: «يا ربّ! زدني وقاراً»، و«سنّ القِرى» أي: ابتدأ، وجعله سُنّة، وكان سيدنا إبراهيم أوّل مَن أضاف الضيف وجزّ شاربه وقصّ أظفاره واستحدّ واستاك وفرّق شَعره ومضمض واستنثر واستنجى بالماء. وكان إبراهيم عليه السلام يطعم طعامه فإذا أكلوا قال: هاتوا ثمنه، فيقولون ما ثمنه؟ قال: تحمدون الله تعالى، و«أسس المحجوج» أي: بنى أساس البيت الحرام، و«أسس البناء» إذا ابتدأ في أساسه وأصله، و«المحجوج» المقصود بالزيارة، هو بيت الله الحرام الكعبة يحجّها الناس، أي: يقصدونها ويزورونها، و«الحجّ» الزيارة والإتيان وقضاء نسك سنة واحدة، و«أمّ القُرى» هو مِن أسماء المكّة المكرّمة زادها الله شرَفاً وتعظيماً، وسُمّيت مكة «أمّ القرى» لأنها أوّل الأرض وأصلها ومنها دُحيت أي: بسطت، وأصل كلّ شيء أمّه، قال ابن سِيدَه: سمّيت «أمّ القرى»؛ لأنّ أهل القُرى كلُّها يتوجّهون إليها بالصلاة والحجّ، وقيل: لأنها أكبر قرية بالحجاز، واتفق الرواة على أنّ أوّل من بنى البيت بعد الطوفان إبراهيم الخليل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيْلُ﴾ [البقرة:١٢٧]. (مغاني، الشريشي، الرازي)

(١) **قوله**: [ما عِندَنا لِطارقٍ إذا عرا...إلخ] «الطارق» الزائر ليلاً، «عراه» واعتراه، إذا أتاه طالباً معروفه، و«المناخ» موضع البروك للإبل، و«الذرى» المنزل، يعني: ليس عندنا للضيف النازل بالليل إذا أتانا طالباً إلاّ الكلام معه والإقامة له في المنزل. (الرازي بزيادة)

(٢) **قوله**: [وكيفَ يقْري مَنْ نَفى عنه الكَرى...إلخ] «يقري» يُضيف، و«نفى الشيء» نحاه وأبعده، و«الكرى» النوم، و«الطوى» الجوع، و«برى أعظُمَه» أي: جرَّد عنها اللحم ونحتَها وأضعفها، و«انبرى له» أي: اعترض له، «فما ترى» من الرؤية بمعنى العلم، أي: فما رأيك وعلمك فيه، ويقال: «رآه بعَينه» إذا أبصره، و«رأيتُ زيداً حليماً» أي: علمته، وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ أُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ﴾ [آل عمران:٢٣]، أي: ألم ينته علمك إلى هؤلاء، يعني: علماء أهل الكتاب، ويقال: «فلان يرى رأي الخوارج» أي: يعتقد اعتقادهم، يعني: كيف يضيف الرجل الذي أبعد الجوعُ النومَ عنه وأضعَف عظامَه لمّا اعترض فما رأيك فيمن ذكرت لك من حاله. (مغاني، الرازي)

(٣) **قوله**: [ما أصنَعُ بمنزِلٍ قفرٍ...إلخ] «منزل قفر» أي: ما لا شيء فيه، و«القفر» مفازة لا ماء فيها ولا نبات،

www.dawateislami.com

ولكِنْ يا فتى ما اسمُكَ[١]، فقدْ فتنَني فهمُكَ؟ فقال: اسمي زيْدٌ، ومَنشئِي فَيْدٌ[٢]، ووَردتُ هذهِ المَدَرَةَ أمْسِ، معَ أخْوالي منْ بَني عبْسٍ، فقلتُ لهُ: زِدْني إيضاحاً[٣] زادك الله صلاحاً، عِشْتَ ونُعِشْتَ! فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ، وهيَ كاسْمِها برّةٌ[٤]، أنّها نكَحَتْ عامَ الغارَةِ بماوانَ، رجُلاً من سَراةِ سَروجَ وغسّانَ، فلمّا آنسَ منْها الإثْقالَ[٥]، وكان باقِعةً على ما يُقال، ظعَنَ عنْها سِرّاً،

و«مُنزل» بضمّ الميم اسم فاعل من أنزل الضيف، أي: مضيف، «حلف فقر» ملازمه، وأصله مِن الحلف، يقال: «بينهما حلف» أي: معاهدة وميثاق أن يكون أمرهما واحد بالوفاء، والاستفهام للإنكار، والمعنى: لا أرضى القيام بمكان لا طعام فيه ولا أرضى بمضيف لا مال عنده. (مغاني، المصباحي)

(١) **قوله:** [ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ...إلخ] إذ السؤال عن اسم الصاحب والرفيق سنّة، و«فتنني» أي: أعجبني، و«فتنه» أي: أضلّه وأذهب عقله، و«فهمك» ذكاؤك. (الجوهرية)

(٢) **قوله:** [ومَنشئِي فَيْدٌ...إلخ] «منشأ الإنسان» الموضع الذي نشأ فيه وربّي فيه، و«فَيد» بلد مشهور على طريق الحاج في نصف المسافة التي بين مكّة وبغداد، وفيها عين ماء، وينزلها عمّال طريق مكّة، وأهلها من طيء وهم في سَفْح جبلهم المعروف بـ"سلمى"، و«وردت» أي: أتيت، و«المدرة» القرية، قال الأزهري: العرب تسمّي القرية المبنية باللّبن والطين «المدرة»، وكذلك المدينة الضخمة يقال لها: «المدرة»، و«بنو عبس» قبيلة من قبائل العرب. (مغاني، الشريشي)

(٣) **قوله:** [زِدْني إيضاحاً...إلخ] «إيضاحاً» بياناً لحالك وإفصاحاً لسبب ارتحالك، و«عِشْتَ ونُعِشْتَ» دعاء، و«النَّعش» البَقاء والارتفاع، يقال: «نعشَه الله» أي: رفعه، و«النَّعش» سرير الميت، لأنه مرتفعٌ على السرير، فإذا لم يكن عليه ميت فهو سرير، ويقال: «نعَشتُ فلاناً» إذا جبرته وأغنيته بعد فَقر، أو نصرته بعد ظلم أو رفعته بعد عَثْرة. (مغاني)

(٤) **قوله:** [وهيَ كاسْمِها برّةٌ...إلخ] «برّة» من أسماء النساء، وهي غير منصرفة للتعريف والتأنيث، والمراد بالأوّل اسم أمّه وبالثاني صفتها، يريد أنها مكرّمة كثيرة البرّ، و«نكحت» تزوّجت، و«عام الغارة» أي: عام أغار عليهم عدوّهم، و«ماوان» بلدة، و«السَّراة» الأشراف والسادة، و«سروج» اسم مدينة قريبة من الفرات، و«غسّان» اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه، يقول: أخبرتني أمي برّة وهي مثل اسمها مكرّمة كثيرة البرّ، بأنها تزوّجت رجلا من أشراف سروج وغسّان ببلدة ماوان في العام الذي أغار عليهم عدوّهم. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٥) **قوله:** [فلمّا آنَسَ منْها الإثْقال...إلخ] «فلمّا آنس» أي: أبصر وعلم، «الإثقال» مصدر «أثقلت المرأة»، إذا

www.dawateislami.com

وهَلُمّ جرّاً، فما يُعْرَفُ أحيٌّ هو فيُتوقّعَ[1]، أم أودِعَ اللّحْدَ البَلْقعَ؟ قال أبو زيْدٍ: فعلِمْتُ بصِحّةِ العَلاماتِ أنّه ولَدي، وصدَفَني عنِ التّعرُّفِ إليْهِ صَفَرُ يدي[2]، ففصَلْتُ عنْهُ بكَبِدٍ مرْضوضَةٍ[3]،

ثقل الولد في بطنها، يعني الحبل وحمل الولد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ [الأعراف:١٨٩]، و«الباقعة» الرجل الداهية الذكي الفطن، والتاء فيه للمبالغة، ويقال: «فلان باقعة البقاع» إذا طاف بقاع الأرض واستفاد التجارب منها وعرف خيرَها وشرّها، و«الباقعة» عند العرب: الطائر الحَذِر المُحتال الذي يشرب الماء من البقاع، ولا يرد المَشارع والمِياهَ المَحضورة خوفاً من أن يُحتال عليه فيُصاد، ثمّ شُبِّه به كلُّ حَذِرٍ مُحتال، و«ظعن عنها سرًّا» أي: سار عنها خفية، و«هلمّ جرًّا» مثَل يضرب لاتصال الشيء، وينتصب «جرًّا» في قول الكوفيين على المصدر؛ لأنّ في «هلمّ» معنى «جَرّ» وفي قول البصريين: هو مصدر في موضع الحال، تقديره: «هلمّ جارّين» أي: متثبتين، وقال بعضهم: ينتصب على التمييز، والمعنى: فلمّا علم بالحمل هرب عنها خفية وما رجع إلى اليوم بعد. (مغاني، الشريشي)

(١) **قوله:** [فما يُعْرَفُ أحيٌّ هوَ فيُتوقّعَ...إلخ] «يعرف» بالبناء للمجهول، «أحي هو» أي: أبوه، و«فيتوقّع» أي: فينتظر، وهو منصوب بـ«أنْ» مضمرة بعد الاستفهام، و«أودع» مبنيا للمفعول، أي: أودعوه، و«اللحد» الشق في جانب القبر، و«البلقع» الأرض القفر التي لا شيء فيها، و«اللحد البلقع» اللحد الخالي، وكنى بذلك عن موته، يعني: هو مفقود الخبر فلا يعرف له الحياة فيرجى عوده ولا الممات فيزار قبره. (مغاني، الجوهرية بزيادة)

(٢) **قوله:** [صدَفَني عنِ التّعرُّفِ إليْهِ صَفَرُ يدي...إلخ] «صدف عنه» أي: أعرض عنه، يقال: «صدف الرجل» أي: مال عن الشيء، فعل لازم لا يصير مُتعدّياً بـ«عن»، قال الله تعالى: ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، أي: يعرضون عنها ويميلون، وقال الرازي: لم أقف على استعمال «صدف» بغير الألف متعدّيا إلاّ في كلام الحريري، و«تعرّفت إليه» عرّفته نفسي، وإن لم يثبت في القوانين، وإنما المنقول: «تعرّفت الشيء» أي: طلبتُ معرفته مرّة بعد أخرى حتّى عرفتُه، و«استعرفتُ إليه فعرفني» أي: عرّفتُه نفسي فعرفني، و«صفْر اليدين» خلوُّهما من كلّ شيء، وقيل: من المال، يقول: قال أبو زيد: علمت بعلامات التي ذكرها مِن تأريخ التزويج ومكانه أنه ولدي وقطعة من كبدي ولكن منعني أنْ أعرفه بأنني أبوه وهو ولدي رقّةُ الحال وخلوُّ يدي مِن المال. (مغاني، الرازي بزيادة)

(٣) **قوله:** [ففصَلْتُ عنْهُ بكَبِدٍ مرْضوضَةٍ...إلخ] «فصلت عنه» يعني: فارقته، و«مرضوضة» أي: مدقوقة مكسورة، و«الرضّ» في الأصل الدقّ، يقال: «رضّ العظام» إذا دقّها وكسرها، و«رضاض الشيء» دقاقه وقطعه، ومنه «الرضراض» لصغار الحصى، ثمّ قيل: «رضت كبدي» على الاستعارة، و«مفضوضة» أي: مفترقة، و«الفضّ» في الأصل: فضّك الخاتمَ عن الكتاب، وهو كسرُك له، ثمّ قالوا: «فضّ الدموع» فانفضّت، أي: صبّها فانصبّت، كأنها كانت مختومة فلمّا أُزلت الختامُ جرَت وسالَت، و«أولي الألباب» أهل العقول، و«العُجاب» مبالغة في

www.dawateislami.com

ودُموعٍ مفْضوضةٍ، فهلْ سمِعْتُمْ يا أولي الألْباب، بأعْجَبَ منْ هذا العُجاب؟ فقُلْنا: لا ومَنْ عندَهُ عِلْمُ الكِتابِ(١)، فقال: أثْبِتوها في عَجائِبِ الاتّفاقِ(٢)، وخلِّدوها بُطونَ الأوْراقِ، فما سُيِّرَ مثلُها في الآفاقِ، فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها(٣)، ورَقَشْنا الحِكايَةَ على ما سرَدَها، ثمّ استَنْبطْناهُ عنْ مُرْتآهُ(٤)، في استِضْمام فَتاهُ، فقالَ: إذا ثَقُلَ رُدْني(٥)، خفّ عليّ أنْ أكْفُلَ ابْني، فقُلْنا: إنْ كان يكْفيكَ نِصابٌ منَ المالِ(٦)، ألْفَناهُ لكَ في الحالِ. ....

العجَب، أي: الشيء العجيب جدًّا. (المطرزي، الشريشي)

(١) **قوله: [لا ومَنْ عندَهُ عِلْمُ الكِتابِ...إلخ]** «الواو» للقسم، والمراد بالموصول «الله»، أي: والله الذي عنده علم الكتاب ما سمعنا من قبل مثل هذا العجاب. (العِلمية)

(٢) **قوله: [أثْبِتوها في عَجائِبِ الاتّفاقِ...إلخ]** «عجائب الاتفاق» أي: الأمور العجيبة الاتفاقية، «خلدوها» أي: اجعلوها باقية، و«خلدوا» يعدى بالحرف لكنه ضمن هنا معنى الإيداع، أي: خلدوها مودعين بطون الأوراق، و«سيّر» بالبناء للمجهول من «سار الكلام» جعله شائعاً في الناس، و«الآفاق» البلدان وجهات الأرض جميعها، أي: اكتبوها في الموضع المعد لأنْ يكتب فيه عجائب الاتفاق واجعَلوها باقية بكتابتها في بطون القرطاس، فما سير أحد مثلها في البلدان وجميع جهات الأرض. (الجوهرية بزيادة)

(٣) **قوله: [فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها...إلخ]** «أساودها» أي: أقلامها، و«أساود البيت» الأمتعة التي فيه، قال أبو عبيدة: «الأساود» الشخوص من المتاع، وكلّ شخص سواد من مَتاع أو إنسان أو غيره، وجمع السواد أسودة، ثمّ الأساود جمع الجمع، وقد تشبه الأقلام بالأساود وهي الحيات، و«رقشنا» أي: كتبنا، و«على ما سردها» أي: كما حكاها وتكلّم بها، و«سرد الحديث» إذا تابع كلامه في حدر وأجاد سياقه. (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله: [ثمّ استَنْبطْناهُ عنْ مُرْتآهُ...إلخ]** «استنبطناه» أي: استخبرناه وسألناه، وأصله في الماء، يقال: «نبط الماء من البئر» نبع، و«الاستنباط» الاستخراج، ومنه «النبط» وهو الماء المستنبط، وإنما عدي هنا بـ«عن» على تضمين معنى الاستخبار أو السؤال، و«مرتآه» وهو افتعل من رؤية القلب وهو الرأي والتدبير، و«عن مرتاه» أي: عمّا رأه بقلبه ودبّره برأيه، وقوله: «في استضمام فتاه» يعني: الاجتماع بابنه. (مغاني، المطرّزي)

(٥) **قوله: [إذا ثَقُلَ رُدْني...إلخ]** «ردني» أي: كمّي، و«خفّ عليّ» أي: هان عليّ، يعني: إذا أعطيتموني شيئاً يثقل به كمّي هان عليّ حينئذ أنْ أكفل ولدي وأضمن القيام بأمره. (مغاني)

(٦) **قوله: [نِصابٌ منَ المالِ...إلخ]** نصاب من المال وهو الذي تجب فيه الزكاة نحو مأتي درهم من الوَرِق

www.dawateislami.com

فقالَ: وكيفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ[١]، وهلْ يحتقِرُ قدْرَهُ إلا مُصابٌ، قالَ الرّاوي: فالتزَمَ منْهُ كلٌّ منّا قِسطاً[٢]، وكتبَ له بِهِ قِطّاً، فشَكَرَ عندَ ذلِك الصُنْعَ[٣]، واستَنْفَدَ في الثّناء الوُسْعَ، حتى إنّنا استَطَلْنا القوْلَ[٤]، واستَقلَلْنا الطَّوْلَ، ثمّ إنّهُ نشَرَ منْ وشْيِ السّمَرِ[٥]، ما أزْرَى بالحِبَرِ، إلى

أو عشرين ديناراً من الذهب، و«ألّفناه» أي: جمعناه، قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال:٦٣]، أي: جمع بين قلوب الأوس والخَزرَج على دينه فصيّرهم جمعاً بعد أن كانوا أشتاتاً. (مغاني)

(١) **قوله:** [كيفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ...إلخ] «يقنعني» أي: يكفيني، وكلّ مَن أصيب بآفة في نفسه أو ماله أو أهله فهو «مصاب»، وعنى به ههنا: مَن أصيب بعقله، يقال: «رجل مصاب» أي: فيه طرف من الجنون، وأصابه الدهر بنفسه وماله أي: فجعه فيهما، يقول: كيف لا يكفيني قدر نصاب من المال ولا يحتقر أهميته إلا المجنون. (مغاني، المطرزي)

(٢) **قوله:** [فالتزَمَ منْهُ كلٌّ منّا قِسطاً...إلخ] «القسط» العدل والسويّة، وهو اسم من «أقسط» إذا عدل، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة:٤٢]، ثمّ سموا الحصّة والنصيب المعدول فيه «قسطاً»، و«القطّ» -بالكسر- صحيفة الجائزة وخط الحساب أيضاً، يقال: «خذ من العامل قطك» وهو فعل بمعنى مفعول من قطه إذا قطعه؛ لأنّ الصحيفة قطعة من القرطاس، وبه سمي النصيب من الشيء؛ لأنه قطعة منه، وقد فُسّر بهما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص:١٦]، يعني: ألزَم كلٌّ واحد منّا على نفسه نصيباً من ذلك المال وكتبه له على القرطاس. (المطرّزي بزيادة)

(٣) **قوله:** [فشَكَرَ عندَ ذلِك الصُنْعَ...إلخ] و«الصُّنع» الرزق، و«الصّنع» العمل، و«استنفد» استتمّ، و«الوسع» الطاقة، و«وسع الرجُل» قدر ما يجد من مال أو كلام أو غير ذلك، وهو من السعة، أي: أثنى غاية ما يمكنه من الثناء، يعني: شكر معروفهم وعطاءهم وبذل جهوده في الثناء عليهم. وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن أُعطِيَ عطاءً فوجد فليَجز به ومَن لَم يجد فليُثْن، فإنّ مَن أثنَى فقد شكَر ومَن كتَم فقد كفَر، ومَن تَحلّى بما لَم يُعطَه كان كلابس ثوبَي زُور)). (مغاني، الشريشي)

(٤) **قوله:** [حتى إنّنا استَطَلْنا القوْلَ...إلخ] «استطلنا» استكثرنا ووجدناه كثيراً طويلاً، و«الطول» الإنعام والفضل، يعني: حتى إننا استكثرنا ثناءَه واستقللنا العطاء الذي أعطيناه وأنعمنا به عليه. (مغاني، الشريشي)

(٥) **قوله:** [نشَرَ منْ وشْيِ السّمَرِ...إلخ] «الوشى» ثياب مرقومة بألوان شتّى من الحرير، و«السمر» حديث الليل، و«وشْي السمر» يعني اختلاف أنواعه، كما أنّ «وشي الثوب» إختلاف ألوانه، و«وشي الحديث» سرده من كلّ فنّ، و«أزرى به» أي: احتقره وتهاون به، و«الحِبَر» جمع حبرة، وهو ثياب فيها خطوط ورقوم مختلفة، تصنع باليمن، فشبّه حسن حديث بالوشى وخصّ الحبر لحسن فنونه. (مغاني، الشريشي)

www.dawateislami.com

أنْ أظَلّ التّنويرُ[1]، وجَشَرَ الصبحُ المُنيرُ، فقضَيْناها ليلَةً غابَتْ شوائِبُها[2]، إلى أنْ شابَتْ ذَوائِبُها، وكمُلَ سُعودُها، إلى أنِ انْفطَرَ عمودُها، ولمّا ذَرّ قرْنُ الغَزالَةِ[3]، طمرَ طُمورَ الغَزالَةِ، وقال: انْهَضْ بِنا لنَقبِضَ الصِّلاتِ[4]، ونستَنِضَّ الإحالاتِ، فقَدِ استَطارَتْ صُدوعُ كَبِدي[5]، منَ الحَنينِ إلى ولَدِي، فوَصَلتُ جَناحَهُ[6]، حتّى سَنّيتُ نَجاحَهُ، ....

---

(١) **قوله**: [إلى أنْ أظَلّ التّنْويرُ...إلخ] و«أظل الشيء» أي: أقرب ودنا، تقول: «أظلّني فلان» إذا أقبل عليك، كأنك قلت: ألقى عليّ ظلّه، وأصله من إظلاء الغمام والشجر، و«التنوير» مصدر نوّره، بمعنى أناره، تقول: «نوّر الصبح» أي: ظهر نوره، «أظلّ التنوير» أي: دنا الإسفار وأقبل، و«جشر الصبح» أي: انفلق وطلع، ومنه: «الجاشرية»، وهي الشربة عند جشور الصبح، نسبة إلى الصبح الجاشر، يقول: حتّى أشرف تنوير الأفق وطلع الصبح المنير. (مغاني، المطرّزي)

(٢) **قوله**: [فقضَيْناها ليلَةً غابَتْ شوائِبُها...إلخ] «قضيناها» أتممناها، يقال: «قضى لبانته» أي: أتمّ حاجته، و«شوائبها» ما ينكدها ويكدرها، و«الذوائب» الشَّعر الطويل الأسود، وأراد به ظلام الليل فجعل فيه بياض الصبح بمنزلة الشيب في سواد الشَّعر، و«انفطر» انشقّ وطلع، و«عمودها» أي: بياض صبحها، و«انفطر عمودها» أي: انشق عمود الصبح، وهو ما تبلج من ضوئه على التشبيه بذلك. (الشريشي، مغاني)

(٣) **قوله**: [ذَرّ قرْنُ الغَزالَةِ...إلخ] أي: طلع حاجب الشمس، وهو أوّل ما يبدوا منها، يقال: «ذرّ القرن والنبت» إذا طلع أدنى شيء منهما، من الذرّ وهو صغار النمل وما ينبث في الهواء من الهَباء، و«الغزالة» اسم للشمس في أوّل النهار، يقال: «طلعت الغزالة» ولا يقال: «غربت الغزالة»، ولقد أبدع الحريري في تخييله بِقِران القَرن مع الغزالة، و«طمر» أي: وثب، و«الغزالة» تأنيث الغزال، وهو ولد الظبي أي: وثب وثوب ولد الظبي. (مغاني، المطرّزي)

(٤) **قوله**: [انْهَضْ بِنا لنَقبِضَ الصِّلاتِ...إلخ] و«انهض» أي: قُم، و«الصلات» جمع صلة، وهي العطيّة، و«نستنضّ» أي: نستنجز ونأخذ الشيء بعد الشيء، وأصله مِن «النضّ» وهو سيلان الماء قليلا قليلا، ويقال: «خذ ما نض لك من دين» أي: تيسر، ويقال: «نضّ المال» أي: صار عينا بعد ما كان متاعاً، و«الإحالة» مصدر «أحال الغريم» إذا رفعه وساقه إلى غريم آخر، وجمعُها إحالات، والاسم «الحوالة»، إشارة إلى ما تقدّم من كتابتهم له حظوظاً بالصلة في قوله: «وكتب له به قطاً» أي: قم بنا لنجمع العطايا والإنعامات من الناس ونأخذ الأشياء التي وُعِدنا بها. (مغاني بزياده)

(٥) **قوله**: [استَطارَتْ صُدوعُ كَبِدي...إلخ] «استطارت» توسّعت وانتشرت، و«صدوع» شقوق، و«الحنين» الشوق والرحمة، أي: فقد انتشرت شقوق كبدي لأجل الشوق والرحمة إلى ولدي. (الشريشي)

(٦) **قوله**: [فوَصَلتُ جَناحَهُ...إلخ] «جناح الرجل» يده، «وصلت جناحه» معناه: ساعدته وعاونته، و«سنّيت» سهّلت ويسّرت، و«سنيت الشيء والأمر» إذا فتحت وجهه، و«النجاح» الظفر بالحاجة، و«نجاحه» قضاء حاجته،

فحينَ أحْرَزَ العينَ في صُرَّته(١)، بَرَقَتْ أساريرُ مسرّتِه، وقال لي: جُزيتَ خيراً عنْ خُطا قدمَيك(٢)، واللهُ خَليفَتي عليْكَ. فقُلتُ: أُريدُ أن أتّبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ(٣)، وأُنافِثَهُ لكَيْ يُجيبَ، فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ إلى المَخْدوعِ(٤)، وضحِكَ حتى تغرْغَرَتْ مُقلَتاهُ بالدّموعِ، وأنشَدَ:

يا مَنْ تظَنّى السّرابَ ماءً　　　لمّا روَيْتُ الذي روَيْتُ(٥)

يعني: ساعدته وعاونته بأن مشيت معه لأسهل له في قضاء حاجته. (مغاني، الشريشي)

(١) قوله: [أحْرَزَ العينَ في صرّته...إلخ] «أحرز» إذا جعله في حرز، و«العين» الحاضر مِن كلّ شيء مادي جمعها أعيان، وهي ضد الدين، يقال: «اشتريت بالعين لا بالدين»، و«أحرز العين» أي: جمع الدراهم والدنانير، و«صرّته» خرقة يجتمع فيها الدراهم، و«برقت» لمعت، و«الأسارير» الخطوط التي في الكفّ والجبهة، وهي جمع الجمع، أي: جمع أسرار، الواحد سِرّ وسِرَر، وعن عائشة: ((أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل عليها مسروراً تبرق أسارير وجهه)). و«مسرّته» سروره، جيعني: حين جمع الدنانير في صرته لاحت خطوط جبهته وظهرت علامات السرور في وجهه. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٢) قوله: [جُزيتَ خيراً عنْ خُطا قدمَيكَ...إلخ] «جزيت خيراً» أي: جزاك الله خيراً، وقد جاء في الحديث عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعِله: جزاك الله خيراً فقد أبلَغ في الثّناء))، أي: بالَغ في أداء شكره، وذلك أنه اعترف بالتقصير وأنه ممَّن عجز عن جزائه وثنائه ففوّض جزاءه إلى الله ليجزيه الجزاء الأوفى، و«الخطوة» ما بين القدمين، وجمع القلّة «خُطُوات» بضمّ الطاء وفتحها وسكونها، وجمع الكثرة «خِطاء»، قال الله تعالى: ﴿وَلَاتَتَّبِعُواخُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨]، وقوله: «والله خليفتي عليك» أي: هو كافلك عني، يقال في الدعاء: «خلف الله عليك» أي: كان الله عليك خليفةً. (مغاني بزيادة)

(٣) قوله: [لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ...إلخ] «النجيب» الجيد العقل الكريم الأصل، و«أنافثه» أي: أكلّمه، وقيل: أشاعِره، و«النفث» الشعر، وسمي الشعر نفثاً؛ لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه، يعني: قلتُ لأبي زيد: أريد اتباعك لأزور ابنك الذكي الفطين؛ إذ الولد سرّ أبيه، وأكلّمه لكي يجيبني فأنظر إلى ذكائه وفطنته. (مغاني بزيادة)

(٤) قوله: [نظْرَةَ الخادِعِ إلى المَخْدوعِ...إلخ] يقال: «تغرغرت عيناه» إذا تردّد فيها الدمع، و«الغرغرة» أن يردّد الإنسان الماء في حلقه فلا يمجّه ولا يسيغه، أي: فنظر إليّ كنظر الخادع إلى من خدعه وضحك حتّى ملأت عيناه بالدموع ثم أنشد. (مغاني بزيادة)

(٥) قوله: [يا مَنْ تظَنّى السّرابَ ماءً...إلخ] «تظنّى» كان في الأصل «تظنن» بنونين فأبدلت إحدى النونين ياءً،

www.dawateislami.com

مـا خِلْتُ أنْ يستَسِرّ مَكري وأنْ يُخِيلَ الذي عنَيْتُ(١)
واللهِ! مـا بَـرّةٌ بِـعِـرْسـي ولا لـيَ ابنٌ بهِ اكتَنَيْتُ(٢)
وإنّـما لـي فُـنـونُ سِـحـرٍ أبدَعْتُ فيها وما اقتَدَيْتُ(٣)
لمْ يحْكِها الأصمَعيُّ فيما حكَى ولا حاكَها الكُمَيتُ(٤)

و«السراب» ما يُرى في الفلاة مِن ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ [النور:٣٩]. (مغاني)

(١) **قوله:** [ما خِلْتُ أنْ يستَسِرّ مَكري..إلخ] «تظنّي» حسب، و«خلت» حسبت، و«يستسرّ» يخفى، و«مكري» خداعي، و«يخيل» أي: يشكل ويشتبه، يقال: «لا يخيل ذلك على أحد» أي: لا يشتبه ولا يشكل، وقال الليث: كلّ شيء اشتبه عليك فهو مخيل، و«عنيت» أردت، يعني: ما حسبت أن يخفى عليك خداعي ويشتبه ما أردت من طلب المال ببيان هذه القصّة. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٢) **قوله:** [واللهِ ما بَرّةٌ بعِرْسي...إلخ] «العرس» الزوجة، و«اكتنيت» من الكنية، يقول: والله! ليست برّة التي ذكرت في القصّة بزوجتي ولا لي ابن يقال بسببه: «يا أبا فلان». (الرازي بزيادة)

(٣) **قوله:** [وإنّما لي فُنونُ سِحرٍ...إلخ] «الفنون» الأنواع، واحدها فنّ، و«أبدعت الشيء» إذا اخترعته لا على مثال، إنما لي أنواع من سحر البيان أحدثتها ولم أقتد بغيري فيها. (مغاني بزيادة)

(٤) **قوله:** [لمْ يحْكِها الأصمَعيُّ فيما...إلخ] و«يحكها» يحدّث فيها، و«حاكها» نسجها وقال مثلَها، و«حاك الشاعر الشِّعر» أي: وصل بين أجزائه وألّفها، يريد: أنّ الكميت ممّن يصنع الشعر ولا يقوله على طبعه، فلذلك قال: «حاكها»، و«الأصمعي» هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب، كان عالماً بالشِّعر والغريب والمعاني، وكان كثيرا الحكايات وصاحب روايات، وكان من أهل "البصرة"، قبيح المنظر مليح المخبر، وكان حُفَظَةً، حتّى قيل: إنه ما نظر في كتاب مرّة فاحتاج أن ينظر فيه ثانية، ولا نسئ شيئاً حفظه قط، ويروى: أنّ الأصمعي عاش من العمر ثمانيا وثمانين سنة، وتوفي بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين، وأمّا «الكميت» فهو الكميت بن زيد بن خنيس، وكان شاعراً متقدّماً عالماً بلغات العرب خبيراً بأيّامها، فصيحاً من شعراء مضر، وكان في أيام بني أميّة ولم يدرك الدولة العباسية بل مات قبلها، و«الكميت» الشعراء الثلاثة، «الكميت بن معروف»، وهو مخضرم، و«الكميت بن ثعلبة» وهو جاهلي، و«الكميت بن زيد» وهو إسلامي، وكان أطولهم شعراً، وكلّهم بنو أب من القرابة. ويقال في المثَل: «أطول من شعر الكميت»، وكان هذا الكميت مشهور بالتشيّع لبني هاشم، وله قصائد تسمّى «الهاشميات»، وهي من أجود شِعرها. (الشريشي، المطرّزي بزيادة)

www.dawateislami.com

تَخِذتُها وُصلَةً إلى ما تَجْنيهِ كَفّي متى اشتَهَيْتُ[(١)]
ولَوْ تَعافَيتُها لحالَتْ حالي ولمْ أحْوِ ما حوَيْتُ[(٢)]
فمهِّدِ العُذْرَ أو فسامِحْ إنْ كُنتُ أجرَمْتُ أو جنَيْتُ[(٣)]

ثمّ إنّه ودّعني ومَضى[(٤)]، وأوْدَعَ قلْبي جمْرَ الغَضا.

---

(١) **قوله:** [تَخِذتُها وُصلَةً إلى ما...إلخ] «تخذتها» لغةٌ في اتخذتها، حذفوا ألف الوصل من «اتّخذ» والتاء الأولى الساكنة التي هي فاء الفعل، فبقي «تخذ»، ويقال: تخذه واتخذه لنفسه، أي: عمله لنفسه، و«الوصلة» ما اتصل بالشيء، و«الوصلة» الذريعة والوسيلة، وكلّ شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، و«تجنيه كفي» أي: تجتنيه، يقال: جنى الثمر جنياً واجتناها أي: تناولها من شجرتها. يعني: اتخذت تلك الفنون ذريعةً لاكتساب الدراهم والدنانير متى شئتُ. (مغاني، الشريشي بزيادة)

(٢) **قوله:** [ولَوْ تَعافَيتُها لحالَتْ..إلخ] «تعافيتها» أي: كرهتها وتركتها، و«التعافي» تفاعل من العفو وهو الترك، وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أحفوا الشوارب وأعفوا اللّحى)). و«حالت» أي: تغيّرت، و«لم أحو» أي: لم أجمع، و«حويت» جمعت، يقول: لو تركتُ احتيالي لاكتساب الدراهم والدنانير لَتغيّر حالي ولقلّ مالي. (مغاني، المطرزي)

(٣) **قوله:** [فمهِّدِ العُذْرَ أو فسامِحْ...إلخ] «مهِّد العُذرَ» أي: اقبل، و«سامِح» أي: تجاوز واعف، و«أجرمت» أذنبت لنفسي، و«جنيت» أذنبت لغيري، أراد: إن كان عذري بيّناً فاقبله، وإن كنت ظالماً فتجاوز واعف. (الشريشي)

(٤) **قوله:** [ثمّ إنّه ودّعني ومَضى...إلخ] «ودّع المسافرُ الناسَ» أي: حيّاهم عند الرحيل، و«ودّع الناسُ المسافرَ» مشَوا معه محيّين له، وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((إذا خرَج أحدُكم إلى سفرٍ فليُودّع إخوانَه فإنّ الله عزّ وجلّ جاعلٌ له في دُعائِهم البركةَ))، و«أودع الشيء» صيّره وديعة، و«الغضا» جمع غضاة، وهي شجرة في عودها صلابة، إذا وقع فيه النار يشتعل سريعا ويبقى زمانا، وجمرها لا ينطفئ سريعاً، يقول: ثمّ ودّعني أبو زيد ومضى وأودع في قلبي جمراً من شجر الغضى. (مغاني بزيادة)

www.dawateislami.com

تخريج أحاديث الكتاب

((أكثر خطايا ابن آدم في لسانه))

(المعجم الكبير، ١٠/١٩٧، الحديث: ١٠٤٤٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

((ليس شيء من الجسد إلاّ يشكو إلى الله اللسانَ على حدّته))

(الفردوس بمأثور الخطاب، ٣/٣٨٤، الحديث: ٥١٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت)

((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله))

("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب، ١/٥٩، الحديث: ١٥٤، دار الفكر، بيروت)

((مَن دخَل السُّوق فقال: «لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحَمدُ، يُحْيي ويُمِيتُ، وهو حَيٌّ لا يَموت، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قَدِير» كتب الله له ألف ألف حسَنة، ومَحا عنه ألف ألف سَيِّئة، ورفَع له ألف ألف درَجة))

(سنن الدارمي، كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا دخل السوق، ٢/٣٧٩، الحديث: ٢٦٩٢، دار الكتاب العربي، بيروت)

((هل يَكُبّ الناسَ على مَناخِرهم في النار إلاّ حَصائدُ ألسِنَتِهم))

(البحر الزخار المعروف بـ"مسند البزار"، ٧/٨٩، الحديث: ٢٦٤٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة)

((خُيِّرتُ بين الشَّفاعَة وبين أنْ يدخُلَ نصفُ أمتي الجنة، فاختَرتُ الشّفاعةَ؛ لأنها أعمّ وأكفَى، أتُرَونَها للمتَّقِين؟ لا! ولكنّها للمُذنبِين الخَطّائين المُتلوِّثين))

(سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، ٤/٥٢٤، الحديث: ٤٣١١، دار المعرفة، بيروت)

((من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمُت))

(المعجم الأوسط، ٥/٤٧، الحديث: ٦٥٤١، دار الفكر، بيروت)

((أحفوا الشوارب وأعفوا اللّحى))

(صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ص١٥٣، الحديث: ٢٥٩، دار ابن حزم، بيروت)

((بكّر وابتكر))

(سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، ١/١٥٨، الحديث: ٣٤٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

www.dawateislami.com

((تَسمُّوا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله عبدُ الله، وعبدُ الرحمن، وأصدَقُها حارث، وهَمّام، وأقبحُها حَرْب ومُرّة))

(سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ٤/٣٧٤، الحديث: ٤٩٥٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

((إنّ أُمّتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسَّواد الأعظَم))

(سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب السَّواد الأعظم، ٤/٣٢٧، الحديث: ٣٩٥٠، دار المعرفة، بيروت)

((من حدّث عنّي حديثاً وهو يَرى أنه كَذِبٌ فهو أحدُ الكاذِبين))

(سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في مَن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، ٤/٣٠١، الحديث: ٢٦٧١، دار الفكر، بيروت)

((إنما الأعمال بالنيات))

(صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ١/٥، الحديث: ١، دار الكتب العلمية، بيروت)

((إنَّ الوَلَدَ مَبخَلة مَجبَنة))

(سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب برّ الوالد والإحسان إلى البنات، ٤/١٨٧، الحديث: ٣٦٦٦، دار المعرفة، بيروت)

((يُطبَع المؤمنُ على الخِلال كلِّها إلاّ الخِيانة والكَذِب))

("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، ٨/٢٧٦، الحديث: ٢٢٢٣٢، دار الفكر، بيروت)

((إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين، وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ﴾))

(المعجم الأوسط، ٦/٤١، الحديث: ٧٩٢٥، دار الفكر، بيروت)

((مَن رغِب في الدنيا وأطال أملَه فيها أعمَى الله قلبَه على قدْر ذلك، ومَن زهِد في الدنيا وقصَّر أملَه فيها أعطاه الله عِلمًا بغير تعلُّم وهُدًى بغير هِداية))

(حلية الأولياء، ٦/٣٤٠، الحديث: ٨٨٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت)

((سيكون رجال من أُمّتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، يتشدقون في الكلام، أولئك شرار أُمّتي))

(المعجم الأوسط، ٢/٢٠، الحديث: ٢٣٥١، دار الفكر، بيروت)

www.dawateislami.com

((يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار. فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان! ما لك؟ أ لَم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكَر؟ فيقول: بلى! قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكَر وآتيه))

(صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، صـ١٥٩١، الحديث: ٢٩٨٩، دار ابن حزم، بيروت)

((لا يحقرنّ أحدُكم نفسه إذا رأى أمرَ الله فيه مَقال أن يقول فيه، فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: ربِّ! خَشِيتُ الناس، قال: فأنا أحق أن تخشى))

(مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، ٤/٩٥، الحديث: ١١٤٤٠)

((ما من أحد غَني ولا فقير إلاّ يَودّ يوم القيامة أنه كان أوتي في الدنيا قُوتاً))

(مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، ٤/٣٣٥، الحديث: ١٢٧١٠، دار الفكر، بيروت)

((وفي السيوب الخمس))

(المعجم الكبير، ٢٠/٣٣٥، الحديث: ٧٩٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

((من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها في غير حق، أخافه الله يوم القيامة))

(المعجم الكبير، ١٣/٣٢، الحديث: ٧٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

((كل مما يليك))

(صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه، ٣/٥٢١، الحديث: ٥٣٧٧)

((إنّ الله تعالى يحبّ المؤمن المبتذل الذي لا يبالي ما لبس))

(الفردوس بمأثور الخطاب، ١/١٥٥، الحديث: ٥٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت)

((إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلاّ فرّج الله عنه، كلمة أخي يونس: ﴿فَنَادٰى فِي الظُّلُمٰتِ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنْتَ سُبْحٰنَكَ ۖ اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ﴾))

(عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا نزل به كرب أو شدّة، صـ١٥٢، الحديث: ٣٤٤، الشركة الجزائرية اللبنانية)

((لا تُظهِر الشَماتة لأخيك فيرحمهُ الله ويبتَلِيك))

(سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، ٥٤–باب(ت: ١١٩)، ٤/٢٢٧، الحديث: ٢٥١٤، دار الفكر، بيروت)

((إنّ شرّ الناس ذُو الوَجهَين الذي يأتي هؤلاء بوَجهٍ وهؤلاء بوجه))

(صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، ٤/٤٦٦، الحديث: ٧١٧٩، دار الكتب العلمية، بيروت)

((مطل الغنيّ ظلم))

(صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون، باب مطل الغني ظلم، ٢/١٠٩، الحديث: ٢٤٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت)

((المسلمون عند شروطهم)).

(صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب أجر السمسرة، ٢/٦٨، تعليقاً، دار الكتب العلمية، بيروت)

((الناس مستوون كأسنان المشط، ليس لأحد على أحد فضل إلاّ بتقوى الله عز وجل))

(الفردوس بمأثور الخطاب، ٤/٣٠١، الحديث: ٦٨٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت)

((من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شراً فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فكان على النقصان، ومن كان على النقصان فالموت خير له))

(الفردوس بمأثور الخطاب، ٣/٦١١، الحديث: ٥٩١٠، دار الكتب العلمية، بيروت)

((يكون في آخِرِ الزمان أقوام إخوان العَلانية أعداء السريرة))، فقيل: يارسول الله! كيف يكون ذلك؟، قال: ((برغبة بعضهم إلى بعض، وبرهبة بعضهم من بعض))

(البحر الزخار المعروف بـ"مسند البزار"، ٧/٩٣، الحديث: ٢٦٥٠، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة)

((باكروا طلب الرزق والحوائج؛ فإنّ الغدو بركة ونجاح))

(المعجم الأوسط، ٥/٢٥٦، الحديث: ٧٢٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجُلاً شَعِثاً قد تفرّق شَعرُه فقال: ((أما كان هذا يجد ما يُسكّن به شَعرَه))، ورأى رجُلاً آخَرَ وعليه ثياب وسِخَة، فقال: ((أما كان هذا يجد ما يَغسِل به ثوبَه))

(سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في غسل الثوب وفي الخلقان، ٤/٧٢، الحديث: ٤٠٦٢)

((إنّ مِن مَكارِم أخلاق النبيِّين والصدِّيقِين والشُّهَداء والصالِحِين البَشاشة إذا تزاوَروا والمُصافَحة والتَّرحِيب إذا التقوا))

(الفردوس بمأثور الخطاب، ١/٢١٠، الحديث: ٧٩٩، دار الكتب العلمية، بيروت)

www.dawateislami.com

((إن مِن مَكارم الأخلاق التَّزاوُر فى الله، وحقٌّ على المَزور أن يُقرِّب إلى أخيه ما تيسَّر عنده وإن لَم يجِد عنده إلاّ جُرعة ماء، فإن احتشم أن يُقرِّب إليه ما تيسَّر لم يزل فى مَقْت الله يومَه وليلتَه ومن استحقَر ما يُقرِّب إليه أخوه لَم يزَل فى مَقت الله يومَه وليلتَه)).

(جمع الجوامع، ٣/١٥٠، الحديث: ٧٩٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت)

((لا تدعوا العَشاء ولو بكفّ من تمر، فإنّ تركه يهرم))

(سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب ترك العَشاء، ٤/٥٠، الحديث: ٣٣٥٥، دار المعرفة، بيروت)

((أذيبوا طَعامَكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم))

(المعجم الأوسط، ٣/٤٠٤، الحديث: ٤٩٥٢، دار الكتب العلمية، بيروت)

((الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء))

(سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الصوم في الشتاء، ٢/٢١٠، الحديث: ٧٩٧، دار الفكر، بيروت)

((مَن أُعطِيَ عطاءً فوجد فليَجز به ومَن لَم يجد فليُثْنِ، فإنّ مَن أثنَى فقد شكَر ومَن كتَم فقد كفَر، ومَن تَحلَّى بما لَم يُعطَه كان كلابس ثوبَي زُور)).

(سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، ٣/٤١٧، الحديث: ٢٠٤١، دار الفكر، بيروت)

((أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل عليها مسروراً تبرق أسارير وجهه))

(صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٤٨٨، الحديث: ٣٥٥٥، دار الكتب العلمية، بيروت)

((مَن صُنع إليه معروفٌ فقال لِفاعِله: جزاك الله خيراً فقد أبلَغ في الثَّناء))

(سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الثناء بالمعروف، ٣/٤١٧، الحديث: ٢٠٤٢، دار الفكر، بيروت)

((إذا خرَج أحدُكم إلى سفَر فليُودّع إخوانَه فإنّ الله عزّ وجلّ جاعلٌ له في دُعائِهم البركةَ))

(صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ١/٢٢٢، الحديث: ٢٥٩)

www.dawateislami.com

مآخذ ومراجع

الرقم	الكتاب	المؤلف	المطبوعة
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ
2	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)	دار ابن حزم، بيروت ١٤١٩هـ
3	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)	دار المعرفة، بيروت ١٤٢٠هـ
4	سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ
5	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ
6	سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ)	دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ
7	المسند	الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ
8	مسند البزار	أحمد بن عمرو البزار، (ت: ٢٩٢هـ)	مكتبة العلوم والحكم، مدينة ١٤٠٩هـ
9	المعجم الكبير	سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ
10	المعجم الأوسط	سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)	دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ
11	الفردوس بمأثور الخطاب	شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ
12	جمع الجوامع	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ
13	عمل اليوم والليلة	أحمد بن محمد الدينوري ابن سني (ت٣٦٤هـ)	الشركة الجزائرية اللبنانية ١٤٢٧هـ
14	حلية الأولياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ
15	مغاني المقامات	محمد بن عبد الرحمن البنجديهي (ت: ٥٨٤هـ)	مكتبة الجامعة الكبير، ١٣٩٤هـ
16	الإيضاح شرح المقامات	ناصر بن عبد السيد المطرزي (ت: ٦١٠هـ)	رسالة للدكتوراة بجامعة بنجاب، ١٤٢٦هـ
17	شرح مقامات الحريري	أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت: ٦١٩هـ)	المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٣هـ
18	شرح الواسطي لمقامات	القاسم بن القاسم الواسطي (ت: ٦٢٦هـ)	مخطوطة
19	كنوز البراعة	محمد بن أبي بكر الرازي الحنفي (ت: ٦٦٠هـ)	موجود بدار الكتب العمومية
20	المقالات الجوهرية	خير الدين بن تاج الدين (ت: ١١٢٧هـ)	مخطوطة
21	معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣ء
22	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ء

www.dawateislami.com

فهرس الكُتُب الدراسية (المدينة العلمية)

الرقم	أسماء الكتب	صفحات
01	نور الإيضاح مع حاشية النور والضياء	392
02	شرح العقائد مع حاشية جمع الفرائد	385
03	شرح مائة عامل مع حاشية الفرح الكامل	147
04	هداية النحو مع حاشية عناية النحو	288
05	أصول الشاشي مع أحسن الحواشي	306
06	الأربعين النووية في الأحاديث النبوية	155
07	ديوان الحماسة مع شرح إتقان الفراسة	325
08	مراح الأرواح مع حاشية ضياء الإصباح	182
09	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الأول)	400
10	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الثاني)	374
11	قصيدة البردة مع شرح عصيدة الشهدة	317
12	نخبة الفكر مع شرح نزهة النظر	175
13	مقدمة الشيخ مع التحفة المرضية	117
14	التعليق الرضوي على صحيح البخاري	458
15	منتخب الأبواب من إحياء علوم الدين	178
16	الكافية مع شرحه الناجية	259
17	شرح الجامي مع حاشية الفرح النامي	429
18	رياض الصالحين مع حاشية منهاج العارفين	124
19	تيسير مصطلح الحديث	194
20	المرقاة مع حاشية المشكاة	106
21	شرح الفقه الأكبر (للقاري)	231
22	دروس البلاغة مع شموس البراعة	242
23	شرح مائة عامل	38
24	المحادثة العربية	104
25	تلخيص المفتاح مع شرح تنوير المصباح	229
26	ديوان المتنبي مع الحاشية إتقان المتلقي	104
27	مختصر المعاني مع حاشية تنقيح المباني	472
28	إنشاء العربية (الجزء الأول)	84
29	ديوان الحماسة مع حاشية زبدة الفصاحة	208
30	السراجية مع شرحه القمرية	114

الرقم	أسماء الكتب	صفحات
31	تفسير البيضاوي مع حاشية مقصود الناوي	392
32	المطول مع حاشية المؤوّل	398
33	طريقة جديدة في تعليم العربية	210
34	شرح التهذيب مع حاشية فرح التقريب	306
35	الرشيدية مع حاشية الفريدية	127
36	الفوز الكبير مع حاشية الكنز الوفير	165
37	المقامات الحريرية مع المقالات العَبيرية	128
38	انوار الحديث	466
39	كتاب العقائد	64
40	تفسير سورۂ نور	136
41	خلفائے راشدين	352
42	قصيدہ بردہ سے روحانی علاج	22
43	تلخيص اصول الشاشی	144
44	نحو مير مع حاشيہ نحو منير	205
45	صرف بہائی مع حاشيہ صرف بنائی	64
46	تعريفاتِ نحويہ	53
47	خاصيات ابواب الصرف	141
48	فيض الادب	228
49	نصاب اصولِ حديث	95
50	نصاب النحو	285
51	نصاب الصرف	352
52	نصاب المنطق	161
53	نصاب الادب	200
54	خلاصۃ النحو (حصہ اول، دوم)	214
55	فيضانِ تجويد	161
56	مائۃ عامل منظوم (فارسی مع ترجمہ و تشريح)	28
57	جامع ابواب الصرف	235
	سيطبع إن شاء الله عزوجل	
58	الجلالين مع حاشية أنوار الحرمين (الثالث)	-
59	هداية الحكمة مع حاشية دراية الحكمة	-

www.dawateislami.com

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَیِّدِ الْمُرْسَلِیْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّیْطٰنِ الرَّجِیْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

للتعود على الصلاة والصلاح

الحضور في مجالس السنن الأسبوعيّة، التي تعقد تحت مظلة مركز الدعوة الإسلامية، عقب صلاة المغرب كلّ يوم خميس، وقضاء الليل كاملاً هاهنا بالنية الطيبة، بقصد إرضاء الله وابتغاء وجهه، والسفر في قافلة المدينة مع عشّاق الحبيب المصطفى ثلاثة أيام من كل شهر، ومحاسبة النفس يوميًا بطريق ملء كتيّب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول خلال الأيّام العشرة الأولى من كلّ شهرٍ، وعلى الأخ المسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: **عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم** إن شاء الله عزّ وجلّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة للإصلاح النفسي، والسفرُ في قافلة المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة الكتب والرسائل من إصدارات مكتبة المدينة وتحميلها ومشاهدة قناة مدني عبر موقعنا هذا: www.dawateislami.net

ISBN 978-969-631-955-9
0126291

فيضان مدينة سوق الخضار السابق حي سودا غران كراتشي، باكستان.
UAN +٩٢ ٢١ ١١١ ٢٥ ٢٦ ٩٢ التحويلة: ١١٤٤/٢٦٥٠
Web: www.maktabatulmadinah.com / www.dawateislami.net
Email: feedback@maktabatulmadinah.com / ilmia@dawateislami.net